خروج
أنتيخرسيتوس

دار كتاب للنشر والتوزيع

كتاب

مسئول النشر
طارق رمضان
مدير التسويق
رضوي مرشدي
مدير التوزيع
عاطف علي
مدير العلاقات
عمر عبد السميع
مسؤول علاقات عامة
غادة العقاد

الطبعة الأولى
الكتاب : خروج أنتيخرسيتوس
تأليف : ياسر سالم
تصنيف الكتاب : رواية
مصمم الغلاف : عبد الرحمن سندوبي
إخراج : أحمد الحليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ١٧٧٠١ / ٢٠١٩
الترقيم الدولي : 978 - 977 - 6597 - 74 - 7

جميع الحقوق محفوظة

all rights reserved . no part of this book may be repoduced ' stored in aretieval system , or transmitted in any from or by any means without prior permission in writing of the publisher .

جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينة في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال ، دون إذن خطي مسبق من الناشر .

العنوان : ٤٩ تقاطع الفلكي مع محمد محمود - القاهرة - مصر

التليفون : ٠١٠٢٩٧٥٥٢٠٠

Email : darkitabone@gmail.com

خروج
أنتيخرسيتوس

رواية

ياسر سالم

تمهيد

عزيزي القارئ، دعنا نفترض أنك شخص أمي تجهل القراءة والكتابة، بل إنك تجهل أي شئ عن العلم، وسوف أعطيك ورقتين، أحدهما تحتوي على رموز وأشكال لاتينية لمعادلات كيميائية معقدة، والأخرى تحتوي على رموز وطلاسم سحرية لتحضير نفر من الجن، ..

في هذه الحالة هل تستطيع التفرقة بين ما هو علم وما هو سحر ؟ أم أنك سوف تفترض أن الاثنين حجابان لإبعاد الشر وجلب الحبيب ورد المطلقة.

«لا بأس أن تعتدي على التاريخ، بشرط أن ينجب منك طفلًا جميلًا»

ألكسندر دوما

إهداء

وإلى هذا الغريب القادم

إليك أيها المبجل

أهدي هذا الكتاب،،

الفصل الأول

سوار أفروديت

-١-

تسبيحة حورس

أيـا كل الرجـال، كل يعـث، كل رخيـت، كل حننمـث يـا عبـاد (حـور - ور) سـيد (وجـات) ال (كا) الملـك يـا لحـي، ابـن (رع) البكـر

أيها الأحياء يا أهل ما بعد الأرض فلتأتوني مهللين

قدِّموا التسبيح بين يدي (سوبك) و (خنوم) و (تحوت)

إنه يتألق

كما تتألق العينان عند خروجهما من الـ (نوو)

إنه يتألق

بكر (رع) الذي بصقه في(اتوم)
والذي سوف يجدد الولادة الآن
إنه يتألق، إنه يتألق
الجبار صاحب السر الأعظم
الكبش ذو القرنين الذي يقطع السماء والأرض عرضًا وطولاً
إنه يتألق
العظيم الذي يزاوج (احت) المهيب
الذكر الناكح النطف عين (اتوم) اليسرى
إنه يتألق، إنه يتألق
حورس - الذكر المبارك حامي أبيه
الابن الذي يصل القلوب والأرواح بعد الموت
إنه يتألق
الهليوبوليتاني الذي يتزعم الآلهة
القرص المجنح المقدس القادم من غيابات الكون
الصقر المبرقش المعبود في بونت السفلية
إنه يتألق
إنه يتألق

نـزل كبـير كهنـة آمـون إلى الغرفـة المصممـة مـن النحـاس بالكامـل، ونظـر إلى جسـد كليوباتـرا العـاري الـذي تحـوّل لـون جلدهـا إلى اللـون الأزرق بفعـل التجميـد الـذي تعرضـت لـه أثنـاء القيـام بتحنيطهـا، كان الجسـد مسـجى عـلى قبرمغلـق، كان منحوتـا عـلى هـذا القـبر وجـه لامـرأة تختفـي ملامحهـا خلـف خصـلات شـعرها الطويـل المتناثـر حـول وجههـا الدقيق عـلى هيئـة أفاعـي تتلـوى يمينًـا ويسـارًا- تشـبه إلى حـد كبـير رأس الميدوسـا -، أحـاط القـبر مجموعـة أخـرى مـن الكهنـة الذيـن مـا إن شـاهدوا كبيرهـم حتـى ضمـوا أيديهـم أمامهـم وطأطـأوا رؤوسـهم في تبجيـل، وأخـذوا يشـعلون البخـور الموضـوع داخـل الكـؤوس المنتـشرة عـلى حوائـط وأرضيـة الغرفـة، وينفخـون الفحـم ليزيـد اشـتعاله فـوق المبخـرة حتـى كادت الرؤيـة تنعـدم داخـل المقـبرة بسـبب كثـرة الدخـان المتصاعـد، ومـا إن انتهـوا حتـى أشـار لهـم كبيرهـم بالانصراف جميعًـا فيـما عـدا مسـاعده الـذي أخـرج عصابـة سـوداء نُقشـت عليهـا بعـض الرمـوز الغريبـة بـماء الذهـب، وربـط بهـا جبهـة الكاهـن الـذي أشـار إليـه بإشـارة يفهمهـا الاثنـان فخـرج وأحـضر كبشًـا وسـكيناً حـادًا، وجلـس عـلى الأرض بينـما رفـع الكاهـن الصولجـان ووضعـه عـلى جبهـة المـرأة، ثـم أخـذ يتلـو بعـض التعاويـذ.

تحية لك أيها الآله العظيم المستحوذ على النور

(آمـون رع)، المغمـور بالظلـمات والمختفـي عـن الأعـين، إلـه الشـمال والجنـوب، مسـخر الأفـراس والـدواب والنعـم ذو النـور الخفـي، العليـم بـما وراء البحـر ومـا تحـت الأرض، سـيد آلهـة طيبـة ومنـف إيزيـس وأوزوريـس وحـورس وواهـب البركـة لسـيرابيس إلـه الإسـكندرية العظيمـة.

أنـا (بعنخـي) ابنـك بالتبنـي الـذي منـح مفتـاح الحيـاة الأخـرى، مـن أمنحـه الملـك يكـن ملـكا، مـن أغضـب عليـه لا يكـون ملـكاً.

أطلـب منـك أن تنـزل بركاتـك عـلى هـذا الجسـد ليصعـد متوجًـا بجـوارك في الحيـاة الأخـرى.

- يعطـي الكاهـن إشـارة لمسـاعده الـذي يضـع رأس الكبـش عـلى الأرض ويقـوم بذبحهـا وتنفجـر الدمـاء مـن عنقها لتسـيل عـلى أرض الغرفـة، تتخلـل كتابـات ونقـوش عـلى الأرضيـة لشـكل نجمـة خماسـية، يتوسـط النجمـة شـكل ثعبـان الكوبـرا، لـه قرنـان وكل مثلـث مـن مثلثـات النجمـة مكتـوب عليهـا بنقـوش أقـرب إلى الهيروغليفيـة وإن لم تكـن كذلـك.

- يتحـدث الكاهـن ويعلـو صوتـه بصـورة مرعبـة ليقـول كلامًـا غيرمفهـوم، ثـم يقـوم بوخذ يـد المـرأة بطول سـنتيمترات قليلـة، ثـم يخـرج مـن محفظتـه علبـة صغـيرة يفتحهـا ويخـرج

منهـا شـيئًا مـا يشـبه البـودرة السـوداء يمـلأ بهـا أماكـن الوخـذ، ثـم يقـوم بدهـن الجسـد كلـه بالزيـت،

خـرج المسـاعد ليحـضر المنشـود، بينـما وقـف الكاهـن عـلى رأس الجسـد

وبدأ في تلاوة تسبيحة حورس.

***

-٢-

عـاد كامـل الشـهير بــ (كبـاكا) مـن رحلـة بحريـة باليخـت الـذي يعمـل عليـه، ربـط زمـام اليخـت بالشـاطئ، ثـم قفـز من فوقـه، وتـرك الـركاب يغـادرون اليخـت.

يمتـاز كبـاكا بجسـد قـوي فيزيائيـا يمتلـك سـمرة لا تـدري أهـي لونـه الطبيعي أم اكتسـبها مـن عمله الملئ بأشـعة الشـمس، ملامـح مصريـة بسـيطه بيـد أنـه يمتلـك ابتسـامة جميلـة لا يعكـر صفوهـا إلا لـون أسـنانه الصفـراء مـن تأثـير النيكوتين.

تفقـد كابـكا هاتفـه الـذي يتركـه مـع ولـده الصغـير عـلى الشـاطئ لعلمـه بعـدم توافـر شـبكة تغطيـة في البحـر، ليجـد ٣ مكالمـات لم يـرد عليهـا..

- يا خبر أبيض شريف باشا!!

أعاد الاتصال بالرقم ليجيبه من الجهة الأخرى ..

- أيوه يا سعادة الباشا .. معلش أصلي كنت في البحر.

تحدّث كباكا إلى شريف باشا في بضعة كلمات، ثم أغلق الخط وأعطى الهاتف لولده، وقال له في حدة :

- اجري هات أخوك الكبير وتعالوا .. عايزين ننضف اليخت عندنا مصلحة حلوة الليلة.

***

أغلق المقدم شريف البسطاوي الهاتف ونادى بصوت جهوري: ولد يا طه

- أوامرك يا باشا

قالها طه وهو يدخل مسرعًا معطيًا التحية العسكرية لشريف باشا الجالس خلف مكتبه بمديرية أمن الإسكندرية..

طه شاب صعيدي قادم من أسيوط، جسده نحيل مائل إلى البياض، يرتدي الزي المميز لقوات الأمن المركزي ويضع فوق رأسه الباريه في محاولة فاشلة لإظهار الهندام

مدّ شريف يده بورقة لطه قائلاً : هتجيب الحاجات اللى في الورقه، وتقف عند المينا الساعة ١٠ بالليل بالضبط، هتلاقي الواد كباكا مستني هناك تروح له ومعاك الحاجة دي

مد طه يده وأخذ الورقة وهو يقول: – أوامر سعادتك يا باشا

انصرف إنت بقى دي الوقت ونادي لي صافي وانت خارج

يخرج طه لبرهة، ثم يدخل ممسكًا بيد صافي التي تمشي بثقة زائدة لا تتناسب مع وضعها كمتهمة، وقبل أن تدخل مدت يدها لتفتح الزر الذى يتوسط صدرها في القميص الذي أعطاه إياها الشاويش لترتديه، حتى لا تجلس شبه عارية في القسم، تركها طه في غرفة شريف وأغلق الباب وانصرف

***

مش تتهدي بقي يا صافي

قالها شريف وهو يقف أمام زجاج المرآة المكسور ليعدل هندامه ويصفف شاربه الكث الذي يعلو شفتيه الغليظتين، كان وجهه ممتلئًا، وشعره قصير مصفف بعناية، له بشرة فاتحة ووجه تغمره حمرة العز يرتدي ساعة من الذهب الخالص، وبدلة اسموكن رمادية اللون صممت خصيصًا من أجله

يا باشا أنا عملت حاجة ؟؟ ما تسيبونا ناكل عيش!... أجابت صافي

أخرج شريف من درج مكتبه علبة سجائر، اختار منها واحدة ملفوفة بعناية لم تكن تشبه بقية السجائر، ناول شريف السيجارة لصافي ونظر إليها بشراهة قائلاً : طالما عايزة تاكلي

عيـش أنـا عايـزك معايـا في مصلحـة، وهتـاكلي جاتـوه بـدل مابتـاكلي العيـش والحـلاوة

أشعلت صافي السجارة و نفثت الدخان قائلة : عيني يا باشا.

***

السـاعة العـاشرة مسـاءً .. منطقة بحري بالإسـكندرية بجانب مكتـب غفـر السـواحل، هـدأت حركـة المـارة حيث إننـا نقترب مـن نهايـة فصـل الشـتاء، والجـو لا يـزال بـارداً إلى حد مـا، يقف كل مـن كبـاكا وطـه الـذي يحمل بكلتـا يديه أكياسًـا تحتـوي على لفائـف مكتـوب عليهـا اسـم أحـد مطاعـم المشـويات الكـبرى بالإسـكندرية والكيـس الآخـر ملـئ بزجاجـات البيرة.

يميـل كبـاكا عـلى طه سـائلاً : هو ليه شريف باشـا عايـز يطلع باليخت السـاعة دي يعني؟

نظـر إليـه طه في تململ قائلاً : آني مـا اعرفش والجيـش علّمني مـا اسـألش، إني أنفـذ الأمـر بـس، وبعديـن أكيـد فيـه مصلحـة حلـوة مـن بتـوع شريـف باشـا وهيطلـع لنـا فيهـا لقمـة عيـش حلـوة، اهمـد بقـى وبطـل قر.

تحـدث كبـاكا : لا أبـداً أنـا بـس مسـتغرب، الدنيـا لسـه بـرد والبحـر مالـوش أمـان في الأيـام دي .. ربنـا يكفينـا شر قلبتـه.

لم يعره طه انتباهًا وأشار بيده قائلاً : أهو علاء بيه وصل لما نشوف جايب معاه إيه المرة دي.

توجه الاثنان إلى السيارة الفارهة السوداء، ذات الزجاج (الفاميه)، واللوحات التي يوضع فوقها (بادج) القضاء .. توقفت السيارة، نزل منها رجل في أوائل الأربعينيات، يرتدي بذة فاتحة اللون، يشرب سيجارًا فاخرًا .. انفتح الباب المقابل لتنزل صافي ترتدي فستانًا من جلد النمر ينتهي طوله عند بداية فخذها، ويكشف عن صدرها المضموم لإظهاره بأكثر إثارة ممكنة.

ابتلع طه وكابكا ريقهما وهما يشاهدان تفاصيل جسدها وقد لمعت الشهوة في أعينهم، اقتربت صافي من علاء الذي وضع بدوره يده فوق خصرها واتجه ناحية طه، وكباكا قائلاً :

- هم الجماعة لسه ماوصلوش؟

أجاب طه : شريف باشا لسه قافل معايا وجاي في الطريق.

أشار علاء إلى كباكا أن يرافق صافي إلى اليخت قائلاً : روحي معاه استنينا في اليخت وأنا هستنى الناس .

واقترب منها وأعطاها قبلة، بينما تقدّم كباكا في نشوة قائلاً: اتفضلي يا ست هانم.

وتبعهم طه بنظرة يملؤها الحقد.

لم تمر دقائق حتى جاء شريف بسيارة ذات دفع رباعي وزجاج فاميه، توقف أمامهم ونزل من السيارة، حيى علاء بالأحضان قائلاً : فين صافي ياض؟

أجاب الآخر : إنت كنت عايزني أسيبها في الشارع ؟!! مستنية جوه في اليخت.

اتجه شريف بنظره إلى طه متسائلاً : جبت الحاجة؟؟

هزّ طه رأسه في إيجاب : جبتها يا باشا

أشار شريف إلى طه، وأخرج من جيبه كيس حشيش قائلاً: اسبقنا أنت على اليخت ظبط حالك، واحنا هنجيب خالد ونيجي وراك.

أخذ طه كيس الحشيش وانصرف مسرعًا متجهًا إلى اليخت، بينما قال شريف لعلاء :

- خالد جايب الراجل الخواجة وجاي، مش عارف ليه يا أخي قلبي مقبوض كده من الشغلانة دي المرة دي!

- أولاً مسيو فرانكو مش أول مرة نتعامل معاه، ثانيًا إنت كل مرة تقول الكلمتين دول ونعمل الشغلانة ويطلع every body happy ماتصدعناش وحياة أبوك.

نظـر شريـف إلى عـلاء بامتعـاض، حـين سـمع صوت سـيارة تدخـل بتـؤدة إلى المـكان، وتقـف وتطفئ أنوارهـا، ويُفتـح الباب ليخـرج خالـد .. أقـرب الشـبه بشريـف، كان النـاس يحسـبونهما أخـوة إلا أن خالـد قمحـي اللـون، ذو كـرش صغـير، يحيـط بوجهـه لحيـة خفيفـة مرسـومة تضفـي عليـه مظهـر الاسـتقامة.

نـزل مـن الناحيـه الأخـرى رجـل مسـن، أبيـض البـشرة والشـعر، يرتـدي بذة أنيقـة غير متكلفة، يسـتند على عصا رأسـها عـلى شـكل كوبـرا، ومن البـاب الخلفـي نزلت امـرأة شـابة جميلة ترتـدي فسـتانًا أسـود اللـون قصـيرًا، وتضـع عوينـات خفيفـة وشـالاً أسـود، اقتربـت وأخـذت بيـدي مسـتر فرانكـو، حياهـم شريـف قائـلاً : هـاي مسـتر فرانكـو .. إزيـك يـا أسـتاذة كاميليا منوّريـن اتفضلـوا.

وأشار إلى الجميع للاتجاه إلى اليخت.

***

-٣-

بمحازاة نهر النيل تنتشر رقعة خضراء من الحقول والأشجار، تحت السماء الشتوية الملبدة بالغيوم يظهر فارسان يمطيان فرسيهما يسيران في حذر، يرتدي كل منهما خوذة من النحاس تحمي الرأس، وسترة جلدية ملفوفة حول البطن ومربوطه من الخلف ومثبتة على الكتف بحامل من الجلد، وفوقه قطع نحاسية تحمي الكتف، وينتهي هذا الزي أعلى منطقه الركبة وقد رُبط به سيف طويل من الحديد

أشار أولهما إلى الثاني أن ينتظر قليلا حتى يترجل من أعلى الفرس؛ لكي يقضي حاجته أسفل شجرة، وبينما هو يفعل ذلك سمع صوت آهة مكتومة، ثم صوت ارتطام بالطين، رجع مسرعًا واضعًا إحدى يديه على السيف والأخرى على لفافة من البردي معلقة في الطرف الثاني من حزامه، وما إن وصل، وجد زميله ممددًا على الأرض وجسده يرتجف بالكامل من تأثير السهم الذي اخترق قفصه الصدري، اندفع إلى زميله

يتفقده وإذا به يسمع صوت خيول تجري قادمة في اتجاهه، أخرج سيفه من غمده ونظر في عيون الثلاثة الملثمين المندفعين بخيولهم نحوه.

***

وقف الجندي مطبقًا كلتا يديه على سيفه في استعداد وتركيز، ناظرًا إلى الملثمين الثلاثة الذين يمتطون أفراسهم، والتقت الأعين بتحدٍ، وبدون سابق إنذار تقدّم فارس الميمنة مسرعًا متجهًا بفرسه ناحية الجندي وشاهرًا سيفه، وما أن وصل حتى هوى بسيفه على رأس الجندي، الذي تفاداها بسنتيمترات ولوّح بسيفه ناحية الفرس فأصاب قدمه، زعق الفرس وأطلق صهبة كبيرة وانتفض على أرجله الخلفية، فهوى الملثم من فوق الحصان وتدحرج على الأرض،

همّ ملثم الميسرة أن يتقدم ناحية الجندي بيد أن قائدهم أشار له بالتوقف

ونزل من أعلى فرسه ومشى واثقًا متجهًا إلى الجندي دون حتى أن يشهر سيفه، استغل الجندي اقترابه وتقدّم موجهًا سيفه إلى قلبه، ولكن الملثم تجاوز السيف في خفة كبيرة وظهر من خلف الجندي، لف يده حول عنقه وباليد الأخرى أمسك بيد الجندي التي يحمل بها سيفه وضغط على رسغ الجندي فانزلق السيف من يده، وتركة وابتعد قائلاً :

– لا أريد أن أقتلك .. أعطنا كل ما معك وسوف أجعلك تذهب في أمان.

نظر الجندي حوله وأخرج خنجرًا صغيرًا من تحت قفازه ووجهه إلى الفارس الذي تفاداه وثنى معصم الجندي حتى أدخل الخنجر في عنقه فأرداه قتيلاً، نزل الفارس الثالث من على فرسه وذهب يجمع ما بحوزة الجنديين المقتولين، بينما توجة القائد ومد يده إلى الملثم الأول يساعده على الوقوف قائلاً : ما زلت يافعًا يا أخي الصغير .. عليك أن تعلم أن هناك خيطًا رفيعًا بين الشجاعة والتهور، فالأولى تجعل السيف بيمينك والثانية تجعله بعنقك،

تحرك كالماء، وهاجم كالأفعى

تذكر هذا جيدًا وإياك أن تخطو خطوة إلا بعد أن أعطيك إشارتي

قاطعه الملثم الثاني وهو يمد يده بلفافة بردي قائلاً : أيها الزعيم عليك أن ترى هذا بنفسك.

تناول الزعيم اللفافة في تردد وفتحها فتغيرت ملامحه مع كل سطر يقرأه

أنهى القراءة، ثم أعاد اللفافة لمساعدته قائلاً : يبدو أننا قد ارتكبنا خطأً فادحًا.

ركـب الثلاثـة أفراسـهم وعـادوا أدراجهـم دون أن يلاحظـوا الشـاب المختفـي خلـف الشـجرة البعيـدة، الـذي كان يتابـع مـا يحـدث وهـو كامـن في صمـت حتـى انصرفـوا.

***

-٤-

اصطف الجميع على جانبي اليخت، وما أن بات الجميع في مجلسهم حتى قام كاباكا بتشغيل موتور اليخت والتقدم به في عرض المياه، بينما قام طه بفتح زجاجات البيرة وتوزيعها على الحضور، وجلس بجوار كابكا يلف سجائر الحشيش.

نظر شريف إلى كاميليا قائلاً : منورانا يا أستاذة إنت ومسيو فرانكو، على الله الفسحة دي تعجبكم؟

ابتسمت في رسمية وقالت جمله بالفرنسية لمسيو فرانكو، الذي نظر لشريف وابتسم قائلاً : ميرسي مسيو شريف.

توجه شريف بالحديث إلى خالد قائلاً : إلا صحيح، اتعرفت على مسيو فرانكو منين يا خالد؟

أجاب خالد : عن طريق الأستاذة كاميليا .. أنا باتعامل معاها من فترة كمرشدة سياحية، لما يكون فيه فوج فرنساوي، ماهي الأستاذة بقت مديرة أعمال مسيو فرانكو هنا في مصر.

ثم نظر بخبث إلى كامليا

(ثـم اسـتطرد) .. مـا علينا، ما اعرفش ليه سـاعتها حسـيت أن الراجـل ده شـغال في الآثـار، وجـي في الوقـت التمام، بعـد ما انت يـا شريـف كلمتنـي وحكيت لي عـن الحاجة الـلى عندك

هنا تحـدث علاء: النـاس دول بيقـدروا الفن والآثـار والتراث أكـتر مننـا ميـت مـرة، يعنـي مثـلا المسـلة الفرعونيـة هتلاقيهـا قـدام بـرج إيفـل في فرنسـا، وفي الفاتيـكان في إيطاليـا، وفي ميـدان أيـا صوفيـا في تركيـا، وفي البيـت الأبيـض في واشـنطن، يعنـي في أرقـى ميادين العـالم وهي في مـصر مهملـة ومرمية، لعلمـك احنا الـلى بنعملـه ده عمـل خـير، بنديهـم حاجة هـم أقدر عـلى حفظها ورعايتهـا مننـا، إحنا مش بنهتـم بآثارنا خالـص، بالعكس ده إحنا لسـه بنجـادل فيهـا، هل هـي حـرام ولّا حـلال .. هـمّ أولى بيها .

ارتشـف شريـف رشـفة من زجاجـة البـيرة قائـلاً : عندك حق يـا عـلاء أنـا حاسـس إن أنـا كـده باعمـل خدمـة للوطـن، ده أنا المفـروض أترقـى رتبـة كمان!

ثـم أطلـق قهقهة كبـيرة ونظر بخبـث لعلاء : إنما هي الأسـتاذة صـافي مش ناويـة تفرجنا على حاجـة النهاردة؟

ثـم اتجـه بنظـره إلى كباكا قائـلاً: واد يا كبـاكا ما تشـغل المزيكا كـده والـلا انـت عامل اليخـت صامـت؟ عاوزيـن الفنانـة صافي تـروق كـده وتروقنا.

قامت صافي من مقعدها في دلال، واقفة في المنتصف، خلعت الشال الشفاف الذي ترتديه وربطته على وسطها وبدأت في الرقص وأخذت بيد خالد الذي قام معها بالرقص مؤديًّا اهتزازات ودورانات حول نفسه، والجميع يشاهد في استمتاع.

إلى أن لاحظ شريف أن فرانكو ينظر في ساعته بتأفف، فأشار لكابكا لإيقاف الموسيقى، وذهبت صافي للجلوس على حجر خالد، بينما أخرج شريف الحقيبة من تحت مقعده قائلاً: نتكلم بقى في الشغل.

***

-٥-

انتفض هارون من نومه مطلقا صيحة مكتومة وأنفاسه تتسابق، ينظر إلى باقي المساجين النائمين حوله، وهو يمسح بيده العرق الغزير الذي يتفصد من أنحاء جسده، ويحدث نفسه: إنها المرة الثالثة التي يرى فيها نفس الكابوس، رأى نفسه يحمل شعلة لهب يُضيء بها سردابًا مظلمًا متفرعًا عدة تفريعات تقف عند إحداها امرأة معطية ظهرها له، شعرها الأقرب إلى الاحمرار ينسدل مُضفرًا إلى أسفل ظهرها، يلتف حوله غصن زيتون ليجعل شعرها أقرب لذيل حصان، وترتدي فستانًا أبيض يكشف الجزء الأكبر من ظهرها وذراعيها العاريين اللذين يلتف حولهما سوار ذهبي على شكل ثعبان الكوبرا، وهو يحاول الوصول إليها، وكلما اقترب لا يجدها في مكانها، ويجدها أمام تفريعة أخرى من السرداب فينطلق إليها ثانية، ثم ثالثة، ثم رابعة حتى يجدها آخر المطاف تقف أمام مرآة بحجم جسدها في بهو كبير، وبجوارها قبر

تستلقي فوقه امرأة مغمضة العينين، يعيد النظر إلى المرأة فيجدها تبتسم له ابتسامة تبعث على الرعب و غصن الزيتون الذي يحيط بشعرها يتحرك كأنه أفعى، ولكنه قبل أن يعي هذا المشهد إذا بعملاق يقف أمامه يحاول أن يرى ملامح هذا الجسد العملاق، وإذا بالعملاق ممسكًا مطرقة كبيرة يهوي بها على رأسه مباشرة.

***

-٦-

فتح شريف الحقيبة وأخرج منها قطعة من العاج الأبيض على شكل أنثى متوجة بتاج لحيوان أسطوري جسمه من الريش ورأسه أفعى الكوبرا وتحتضن بيدها رضيعا، قلب شريف التمثال بين يديه دليلا على إعجابه به وناوله لفرانكو قائلاً : حاجة فرعوني أصلي .. شغل فاخرع الآخر.

أخذها فرانكو وقلبها بين يديه مقربا إياها من عينيه وأخرج من جيبه عوينات مكبرة، ثم مط شفتيه في حيرة، ونظر إلى كاميليا قائلاً جملة بالفرنسية وأومأ برأسه كأنه معترض على شئ ما، فأجابته كاميليا بنفس اللهجة مستفسرة، ورد عليها أنه متأكد مما يقول :

- هو فيه إيه يا اخونا ماتفهمونا!

قالها شريف بعصبية، ونظر لعلاء قائلاً : هو فيه إيه يا عم انت مش بتفهم في الفرنساوي!

أجاب علاء: أظن إنه بيقول إنها مش فرعوني.

نظر شريف لكاميليا مستفسرًا فهزت رأسها بإيجاب، قام شريف من مقعده في هياج قائلاً:

- لا الحركات دي ماتخلش على، ده أنا كنت واقف على إيديهم وهمّ بيطلعوا الحاجة دي من المقبرة، فيه إيه يا عم خالد ماتشوف الراجل بتاعك إنت عارف أنا عملت إيه علشان أكنف الحاجة دي؟! بأقول لك إيه يا خواجة الحاجة دي أصلي وان كنت بتفكرني ....

- الخواجة عنده حق يا باشا، الراجل ماقالش إن الحاجة دي مش أصلي، هو بيقول إنها مش فرعوني، أصل ده مش شغل الفراعنة ده شغل البطالسة.

اتجه الجميع إلى مصدر الصوت فإذا به طه ألقى جملته، ثم استمر في لف السيجارة التي يمسك بها

***

- بطالسة؟! إيه البطالسة دي؟!

قالها شريف وهو يرفع حاجبه ويمط شفتيه مستفسرًا

أجاب طه : البطالسة يا باشا اللي هم اليونان الإغريق اللى حكموا مصر بعد الإسكندر ذو القرنين، واتسموا البطالسة

علشـان كبيرهـم بطليمـوس الأول، وكل ولاده وأحفـاده كان اسـمهم بطليمـوس بـردك.

ابتسـمت كاميليـا وهـي تقـول : صـح برافـو عليـك يـا طـه ماكنتـش أعـرف إنـك مثقـف كـده!!

نظـر إليهـا طه مبتسـمًا، وهـمَّ أن يقـول كلمة، لكنهـا وقفت في حلقـه، ولم يجـد ما يقولـه فاكتفى بتلـك الابتسـامة البلهاء ..

أزاح خالـد صـافي مـن فوق رجليـه وقـال في حزم: أيـوة يعني الحاجـة دي هيدفـع فيها كام؟؟

- مش لما نشوف باقي الحاجة

قالتهـا كاميليـا بهـدوء وثقـة جعلـت شريـف ينظـر حولـه إلى الجالسـين قائـلاً: عنـدك حـق.

وأدخـل يديـه في جيبـه، وأخـرج سـوارًا مـن الذهـب عـلى شـكل رأس أفعـى جسـدها مـن الشـعر المضفـر وينتهـي بقطعـة مـن الزمرد منقوشـا عليـه نصف امـرأة عاريـة، تلقاهـا فرانكو في شـغف ولمعـت عينـاه قائـلاً بالفرنسـية: واااو سـوار افروديت!!

تبـادل شريـف وخالـد وعـلاء النظـر : يبـدو أن البضاعـه قـد راقــت للزبون.

وصـدرت مـن خالد غمـزة لشريـف مفادها أن عليـه أن يرفع السـعر، تكلمـت كاميليـا مـع فرانكـو بالفرنسـية، ثـم أعـادت

النظـر إليهـم مسـتفسرة : هـي دي كل الـلى معاكـوا والـلا فيـه حاجـات تانيـة؟؟

أجـاب شريـف : لا فيـه قطعـة تمثـال تـاني لراجـل بـس دي ماجبتهـاش علشـان الشـيلة ماتبقـاش تقيلـة، وفيـه لفـة بـردي مكتـوب فيهـا كلام بلغـه غريبة كده، خـلي الخواجة يظبط السـعر في التماثيـل والإسـورة وأنـا هديكـوا البرديـة هديـة.

سألت كاميليا : طب ممكن نشوف البردية ؟

فتـح شريـف الحقيبة وأخـرج منها البرديـة وأعطاهـا لفرانكو، الـذي نظـر إليهـا واتسـعت عينـاه في دهشـة شـديدة وأطلـق صيحـة: أو موندیـووو

سألت كاميليا : كاليه؟

ودار حديـث بينهـما بالفرنسـية، وهو يشـير إليها بشـئ أسـفل البرديـة، فقامـت مـن مقعدهـا لتتفحـص هذا الشـئ، وهنا سـأل خالـد : هـو فيـه إيـه يا أسـتاذة ؟

نظـرت لـه محاولـة أن تخفـي نشـوتها قائلـة : لا أبـدًا دي حتـة مقطوعـة في البرديـة، بـس عـادي يعنـي.

هنـا قـال عـلاء: هو إيه الـلى عادي يـا أسـتاذة .. أنا سـامعكوا بتقولـوا أن ده ختـم كليوباترا!

نظـرت إليـه كاميليـا وأخـذت نفسًـا عميقًـا والجميـع ينظـر بدهشـة، وسـاد صمـت لم يقطعـه إلا اهتـزاز المركـب مـن أثـر موجـة ضخمـة جاءت من اللاشـئ، ضربـت اليخت بقـوة فهوى الجميـع عـلى الأرض وانبطـح كبـاكا عـلى مقـود المركـب يجاهـد حتـى أعـاد اتـزان اليخـت مـرة أخـرى.

***

-٧-

متجاوزًا تمثالين على شكل أسدين يزأران، وكل منهما يرفع إحدى قدميه الأماميتين ومستندًا على كرة، صعد شاب درجات السلم العالية في مقدمة قصر قيصرون ليستوقفه الحارس مانعًا إياه من التقدم، غير أن الشاب أخرج من جعبته ورقة صغيرة أعطاها للحارس، فاستدار الحارس للجنديين الواقفين شاهرين رمحيهما أن يسمحا له بالعبور، تجاوزهما الشاب واستمر في صعود درجات السلم ليدخل من باب القصر، اتجه إلى الأمام بخطوات واسعة على الأرضية الرخام، قابلته إحدى الجاريات بالقصر بابتسامة مليئة بالإغراء، لكنه أومأ لها برأسه بحزن، وتركها واتجه مباشرة إلى بهو القصر ليجد الملكة كليوباترا جالسة على عرشها في ردائها الحريري الأبيض، تضع على رأسها حُليًا ملكيًا على شكل رأس ثعبان يخرج من طرفيه جناحان لصقر مرصعان بالذهب والأحجار الكريمة يحيطان برأسها بالكامل، ويغطي

رداءها كتفها الأيسر وهو مكشوف من الكتف الأيمن عن سوار يلتف حول رسغها، جميلة خلابة، وجهها متجهم وهي جالسة في صمت تسمع الحديث الدائر بين رجالها الذين يجلسون بمحيط العرش يرتدون زيًّا من الكتان بلونيه الأبيض والأحمر، هذا الزي المميز لحاشية الملك وأعضاء البرلمان، وهناك بعض قادة الجيش حيث قال أحد رجال الحاشية بصوت عالٍ موبخًا أحد قادة الجيوش : وماذا عسانا أن نفعل الآن، أن قوات أكتافيوس على سواحل الإسكندرية وهو قادم لا محالة ولا ينوي خيرًا.

قام قائد الجيش بالرد، ولكن كليوباترا لم تعره اهتمامًا وإنما ذهب اهتمامها للشاب الذي وقف بعيدًا عن هذا الاجتماع، وما إن جاءت عيناه في عين كليوباترا، هزت رأسها محدثة نفسها، «يبدو أنه يوم الأخبار السيئة».

***

تحركت كليوباترا يمينا ويسارا في عصبية بالغة وهي تستمع إلى رواية الشاب وهو يحكي لها ما رآه.

– تبعت الجنديين الحاملين للرسالة كما أمرتني دون أن يلاحظا، ومشيا حتى وصلا إلى منطقة منحدرة بالقرب من (بايمو) (محافظة الفيوم قديمًا وعندها انقض عليهما قطاع طرق ملثومون قتلوهما وأخذوا كل ما معهما.

– هـل أنـت متأكـد أن الرسـالة وقعـت في أيـدي اللصوص؟ (تكلمـت كليوباتـرا في حدة)

أومـأ الشـاب برأسـه في خيبة أمـل قائـلاً : نعم سـيدتي .. يبدو أن الآلهـة تقـف في صـف أوكتافيوس

– ليكن ... هذا لن يمنعني من الموت كآلهة.

رفعـت رأسـها قائلـة للشـاب (كيتـاني) : أريـدك في مهمـة أخـيرة.

نظر إليها الشاب : أنا تحت أمر مولاتي.

***

-٨-

جلس هارون مكبل اليدين بالحديد على المقعد الخشبي أمام طايع المرتدي جلبابًا صعيديًا واسع الصدر، شاربه الضخم يخفي شفتيه ويرسم مع حواجبه الثقيلة صورة جميلة للكافر في أفلام فجر الإسلام، وقبل أن يتحدث طايع أشار للحارس الذي جاء زاعقا في باقي المساجين حتى يبعدهم عن هذا المجلس، كان تأمين السجن مبالغًا فيه وانتشرت الحراسات في كل مكان والاستعدادت الأمنية في أعلى مستوياتها، وكيف لا وهذا لقاء يجمع بين المتهم هارون الضوي ابن بكري الضوي، كبير عائلة الضوي والمعروف عنهم نشاطهم الكبير في الاتجار بالآثار والسلاح مع عمه طايع القائم بأعمال كبير العائلة، حيث أن البكري يمر بظروف صحية صعبة للغاية وابنه حبيس في السجن.

- أخبارك إيه ويا ولدي؟

- نحمد ربنا يا عمي، أخبارك وأخبار أبوي إيه؟

- أبوك بعافية حبتين شكلها النهاية ولازماً يشوفك.

لم تتغير ملامح هارون وطأطأ رأسه ناظرًا إلى الحديد المربوط في ذراعه، بينما انحنى جسد طايع مقتربًا من أذن هارون : هتلاقي في وسط الزيارة مفتاح الكلبش، غداً في المساء هيحصل شغب والزنزانة هتتفتح، خلي بالك على روحك.

قام طايع وربت على كتف هارون وقبل أن ينصرف وضع ورقة من فئة الـ ٢٠٠ جنيها في جيب الحارس الذي أتى إلى هارون قائلاً : يالا على زنزانتك يا متهم. ووضع يده في يد هارون واتجه إلى الزنزانة، ثم مال على أذني هارون قائلاً : إنت الليلة محبوس انفرادي يا متهم.

***

-٩-

أطلق شريف باشا سبه وهو ينتظر فرد أمن الجامعة أن يفتح له، ترك سيارته واتجه مسرعًا إلى مبنى عميد الجامعة، ومنها إلى مكتب هيئة التدريس حتى وجد مكتب الأستاذ سرحان عبد الغني أستاذ التاريخ اليوناني، دخل الحجرة دون استئذان وكان الدكتور منهمكًا في قراءة بعض الأوراق أمامه على المكتب حتى أبصر شريف، فترك ما يفعل وقام مرحبًا بشريف، أجلسه وضغط زرًا فدخل عامل البوفيه، طلب فنجانين من القهوة، وبعدها نظر بريبة إلى شريف قائلاً :

- أنا عاوز أسألك سؤالاً يا شريف باشا، الورق اللى انت جبتهولي ده المفروض إنه متصور من بردية أصلية .. صح ؟

تنحنح شريف قائلاً : هذا ما نظنه.

- إذاً أنتم لم تعثروا على البردية الأصلية حتى الآن ؟

أومأ الدكتور برأسه في سخط.

تحدث شريف : طب يا دكتور أظن إنت مصحيني من النجمة وقلقني قبل ميعادك أكيد ده معناه إن عندك حاجة تقولها واللا إيه يا دكتور؟

– شوف يا شريف بيه، البردية دي لو كانت حقيقة وأنا أعتقد من المكتوب فيها إنها حقيـ ..

قاطعة شريف حازمًا : أيوة الكلام اللى مكتوب .. إيه الكلام اللى مكتوب؟

عدل وضع عويناته قائلاً : من الواضح أنها رسالة سرية كانت باعتاها الملكة كليوباترا إلى كبير كهنة آمون في طيبة بتطلب منه طلب غريب جداً.

– طلب إيه يا دكتور ؟

– بتطلب منه إنه يقيم عليها شعائر وطقوس خاصة واللي أقامها قبل كده على الإسكندر، وكانت السبب في اختفاء قبره إلى الآن، الغريب أنها طقوس المفروض مايعملهاش حد ميت أبدًا وده اللى مشككني في صحة الترجمة اللى وصلت لها، والغريب برضو إن قبر الإسكندر وقبر كليوباترا لم يتم اكتشافهما حتى الآن، مع العلم أن تقريبًا تم تحديد مكان المقبرة بدقة عدة مرات، وكل مرة نقوم بالحفر ومانلاقيش المقبرة، فده بيدينا فكرة إن احتمال تكون الطقوس دي مقدسة فعلا وكانوا من خلالها بيتواصلوا مع قوى أخرى.

- أنا مش فاهم حاجة ممكن توضح شوية؟ يعني إيه طقوس غريبة على الميت وقوى أخرى ومقدسة؟!

- شوف يا شريف باشا عمرك سمعت عن لعنة الفراعنة؟

- سمعت طبعًا بس ماركزتش يعني.

- كان فيه بعض المقولات بتقول أن الفراعنه توصلوا لممر معين بينهم وبين عالم الجان يمكن من خلال ده اتعلموا أسرار جديدة لدفن الملوك وإخفاء المدافن، والجن ساعدهم في ده

- أيوة يعني قصدك تقول أن قبر كليوباترا مخفي بالجن؟

- مط الدكتور شفتيه قائلاً :مش بس كده البردية كلها مكتوبة باللغة الديموطيقية وهي لغة أهل الإسكندرية في عصر الإغريق، إنما الفقرة الأخيرة مكتوبة بالفرعونية و ده يعطي دلالة ما عن كيفية فتح الممر ده وهي طريقة قد إيه ... (سكت قليلا وهز رأسه يمينًا ويسارًا ثم قال) : غريبة، إنما هذا يعتمد على إذا كانت البردية موجودة فعلا أم لا والترجمة صحيحة فعلا أم لا.

***

جلس علاء داخل مكتبه مرتديًا (روب) طوبي اللون، وكان منهمكا في مراجعة بعض الكتب والمراجع التي أتى بها من المكتبة صباح اليوم وقد تشتت ذهنه بينها، يحاول أن يعرف

أي شـئ عـن هـذا السـوار الأثـري الـذي يقدمـون عـلى بيعـه، والـذي يعتقـد أنه ليـس بسـوار عـادي وأن وراءه لغزًا كبـيرًا وأنه لا يُـقدر بثمن .

رن الهاتـف فأعـاد عـلاء مـن شروده ومـد يـده يلتقـط الهاتف ليتعـرف على الرقـم المكتوب، وإذا بشـئ يمرق مـن أمامه كالريح .. انتفـض مـن مقعده واتسـعت عيناه ونظـر حوله لم يجد شيئًـا.

مـط شـفتيه في امتعـاض وأجـاب عـلى الهاتـف فإذا بـه صوت شريـف يسـتفسر منـه عـن الجديد،

أجـاب عـلاء : أنـا جبـت كتـب ومراجـع بتتكلـم عـن الفترة دي ولقيـت كلام عـن إنـه كانـت فيـه طقـوس معينـة منتـشرة في الوقـت ده لكـن لسـه مـش عـارف أوصـل لحاجـة .

قطـع كلامـه في حـدة واتسـعت عيناه عـن آخرهمـا عندما رأى خيـالاً يقـف خلفـه في انعـكاس الضـوء عـلى زجـاج المكتـب .. لـف جسـده وأزاح كرسـيه في عنـف ..

جـاءه صـوت شريـف من الجهـة الأخـرى : آلـو عـلاء .. آلو فيـه إيـه يـا ابني؟

رفـع علاء السـماعة إلى أذنه وأخذ نفسًـا عميقا قبـل أن يجيب :

- لا أبدًا مافيش حاجة.

تساءل شريف : هو إيه اللى مافيش حاجة! أمال سكت فجأة كده ليه؟

انخفض صوت علاء وأجاب بحزم : مافيش حاجة لما أبقى أشوفك هابقى احكي لك.

أنهى علاء المكالمة وقلب نظره في الحجرة ذهابًا وإيابًا، وأخذ المرجع الذي أمامه وذهب به إلى غرفه النوم وهو يحدث نفسه أن ما حدث من لحظة كان مجرد تهيؤات.

***

-١٠-

جلس هارون على السرير النحاسي العتيق بجوار أبيه الممدد والذي يتفصد العرق من جسده وتبدو على عينه - التي أحاطها اللون الداكن - علامات الإعياء، أمسك هارون بيد أبيه وطبع على جبينه قبلة، حين هم الأخير بالكلام، حاول هارون أن ينهره ليمنعه عن الكلام إلا أن أباه جاهد قائلاً :

- لازم تسمعني يا ولدي مافيش .. وقت لازم تعرف ثروتك الحقيقية، بعد موتي إنت اللى هتورث العز وهتكون الكبير من بعدي ولازمًا ثروتك تحافظ عليها.

- ربنا يطول لنا في عمرك يا كبير، إنت صحتك زي الفل كلام الحُكما ما يلدش عليك يا بوي.

- فاكر يا ولدي جدك الله يرحمه؟

- الله يرحمه يا بوي إيه فكرك بيه ديلوَك؟

– ماهـو يـا ولدي السـبب في موت جـدك هو نفس السـبب في العـز الـلى احنا فيـه دلوك

ارتسـمت علامـات التعجـب عـلى وجـه هـارون، وهـمَّ بـأن يقـول شـيئًا إلا أنـه توقف حين شـعر أن عمه مسـتمر في الكلام..

– بعد زلزال ٩٢ بسـنتين جينا في أول موسـم الشـتا على يومين المطـرة ماتوجفيتـش فيهـم واصـل، وقبـل فجـر اليـوم التالت قام النيـل غضبـان وهاجـت الميـة واجتـاح السـيل كل محافظـة وقرى أسـيوط .. طلعنـا نجـري بيـك وكنت لسـه في الإعداديـة وكانت الميـة نازلـة رخ فـوق دماغنـا وطوفـان زحـف مـن ناحيـة الجبل، طلعنـا نجـري عـلى الصحـرا نحتمـي فيهـا بعـد مـا الميـة دكـت البيـوت وجرفتهـا معاهـا في سـيلها، وبالنهـار بعـد ما ربنـا نجأنا عرفنـا أن درنكـة، القريـة الـلى جنبنا اتبـادت ومـات كل اللى فيها وان السـيل شـال وخلـع مـن الأرض مخـازن تكريـر البـترول اللى انفجـرت وبقـت عبـارة عن حمم نـار عايمة عـلى وش الميـة، واللى مـا ماتـش من المية مـات محـروق في النار، رحنـا أنا وجـدك وباقي الكفـر نشـيل الميتين..

.. هنـاك أغلـب النـاس احتمت بالديـر الكبير وماتـوا يا عيني جـوه الديـر، لمـا رُحنـا أنا وجدك مـع رجالة الكفر علشـان نشـيل الجثـث المتفحمـة في الديـر، الرجالـة مارضيـوش يخشـوا وخافـوا وقالـوا دول قبـط ونصـارى، حتـى المـوت فيـه تفرقة يـا ولدي!! المهـم دخلنـا أنـا وجـدك ومعانـا رجلـين تلاتـة، واحنـا بنشـيل

الجثث لقينا أوضة تحت الدير من النحاس عليها نقوش فرعوني وحاجات كتير، وقفت أنا وجدك مش عارفين نتصرف لحد ما جدك قرر ينزل وفعلا نزل وجاب صندوق مليان مساخيط فرعوني من الدهب والعاج، لكن الأهم من المساخيط لقينا الخاتم اللى في يدي ده ومخطوطة كانت جوة الصندوق، فرحنا بالكنز لكن جدك الله يرحمه بعدها جاله هوس، وبقي بيخطرف وبيكلم ناس مش موجودة وبيقول حاجات غريبة ومش مفهومة، وفي يوم لقيناه غرقان في الترعة، رمى نفسه فيها بعد أقل من شهر من عثورنا على الصندوق، عرفنا بعدها أن المخطوطه دي مخطوطه قديمة من أيام سيدنا سليمان، وكانت عبارة عن تحالف بين قبيلتين، قبيلة من الإنس مع قبيلة من الجن اللى بيحمي المقابر ويخفيها عن العين، بعدها ناس ياما في عيلتنا صابهم العته اللى صاب جدك لحد ما جه لنا شيخ عارف وحضر الجن المسئول عن المخطوطه وعملوا معانا عهد لا نمسهم ولا يمسونا، ومن ساعتها يا ولدي واحنا في إيدنا سلطه وقوة اللى هتبجي في إيدك من دي الوقت ياولدي .. إياك تهدرها أو تستعملها غلط! إياك تخالف العهد يا ولدي إياك تخالف.

ثم فرك إصبعه جاذبًا الخاتم الأثري وأخرجه من إصبعه وأمسك يد هارون وألبسه الخاتم ..

حاول هارون إبعاد يده قائلاً : ده خاتم الكبير يا ابوي!

أجاب الضوي : من النهارده إنت الكبير ومش هينفع تتحكم في المخطوطه ولا يحصل اتصال بينك و بين الجن من غير الخاتم، حافظ عليه يا ولدي، وحافظ على العهد.

- (هامش : حقيقة في نوفمبر عام ١٩٩٤ حدثت عاصفة خلّفت حدثاً لا يُنسى، كارثة درنكة.

ودرنكة قرية صغيرة غرب أسيوط، بنيت في مخر السيل، و ليس هذا فحسب، بل أن منازلها هشة من الطوب اللبن.

أغرق السيل قرية درنكة فجر الثاني من نوفمبر، و لكن الكارثة لم تقف عند هذا الحد!

في مخر السيل تم بناء عدة مستودعات للوقود! لم يتحمل بعضها قوة السيل الهادر فانهارت؛ ليبحر الوقود في مجرى السيل إلى القرية المكلومة!

اشتعل الوقود في القرية، و اختلفت الأقاويل في أسباب اشتعاله، هل هي صاعقة أم شرارة كهربائية أم خلافه، لكن تعددت الأسباب والموت واحد!

دقائق قليلة و تحولت القرية إلى كتلة مشتعلة من النيران،

و رغم أن الأجهزة الرسمية حينها أعلنت أن الضحايا بالمئات، إلا أن التقديرات أشارت إلى أن العدد لا يقل عن الألف شخص، فقد طمر السيل القرية تماماً، و أصبح الكثيرون في عداد المفقودين).

-١١-

أخـذ كيتـاني يجوب شـوارع الإسـكندريه المتقاطعة على شـكل مسـتطيلات عملاقـة قائمـة الزوايـا، حامـلاً سـلة يلفهـا بالقماش ويتوقـف أمـام كل تمثـال مـن تماثيـل الآلهـة التـي تنتصـب عـلى جانبـي الميادين، يتلـو بعـض الصلوات وهـو ينظر حولـه بترقب ليتأكـد أن أحـداً لا يراقبـه حتـى وصـل إلى منطقة محـددة معروفة بحـي الوطنيـة (تقريبًـا منطقـة عمـود السـواري والبياصـة) وفيه يسـكن أهـل البلـد، و كان يوجـد في هـذا الحـي معبد السـيرابيوم ذو المعـمار الأسـطوري، فيذكـر المـؤرِّخ اسـترابون أنـه كان عـلى ربـوة عاليـة يصعـد إليـه عـن طريـق ١٠٠ درجـة سـلم، تحيط به أبهـاء واسـعة وحدائـق جميلـة وتزينهـا أعمـدة ضخمـة وتماثيـل جميلـة. أنشـأه البطالمـة لعبـادة إلـه جديـد يُعتـبر خليطًـا مـا بـين الثقافـة اليونانيـة والديانـة المصريـة القديمة فنتج الإله سـيرابيس، وبجـوار المعبـد يوجـد معبـدًا آخـر صغـير لعبـادة الإلـه أنوبيـس وهـو أيضًـا خليط مـصري يوناني يهدف لدمـج الثقافتـين معا) ثم

وقف مسندًا ظهره إلى أحد البيوت الطينية الذي يبعد بمسافة ليست بالقليلة عن السوق، يحاول أن يخفي وجهه عن المارة في قلق واضح وإذا به يشعر بيد تربت على كتفه، انتفض مذعورًا فإذا بفتاة تخفي وجهها بوشاح من الحرير الأبيض الشفاف، لا يخفي ملامحها الجميلة، تظهر من تحته الابتسامة التى ارتسمت على شفتيها الدقيقتين..

- كأنك رأيت شبحًا (قالت الفتاة ضاحكة).

أجاب كيتاني وهو يخفي ملامح القلق عنها : لماذا تأخرتِ كل هذا الوقت ؟؟

لم تجب الفتاة سؤاله وإنما رفعت الوشاح عن وجها وألثمته على شفتيه قبلة حميمة قائلة : اشتقت لك يا حبيبي.

أمسك كتفيها بكلتا يديه وهو يبعدها قائلاً :(تراسيلا) أيتها المجنونة، أهذا وقت العشق ؟! نحن في الطريق والناس ينظرون إلينا.

سحبت شفتيها قائلة : لا أرى سواك يا كيتاني.

ابتسم كيتاني وهو ينظر إلى عينها (ثم استطرد) : لقد أعددت العدة للرحيل عليكِ أن تسلمي السلة إلى الملكة شخصيا .. سلميها وانصرفي على الفور لا تنتظري، أنا أعلم شدة تعلقك بملكتك ولكن هذا الأمر جلل والملكة لم تأتمن

أحداً عليه سوانا .. تراسيلا خذي حذرك جيدًا ولا تقومي بفعل أية حماقة!

ثم انحنى يحمل السلة الموضوعة على الأرض ووضعها على رأس تراسيلا، بينما هو كذلك اقتربت منه تراسيلا وألثمته قبلة أخرى وهي تضع يدها على صدره وتشده إليها.. لم يجد كيتاني بُدًا غير أن يجاريها.

وقفت تراسيلا تعدل من وضع السلة فوق رأسها، وضعت يدها على صدره ثانيًا ونظرت إلى عينيه قائلة: لا تقلق يا حبيبي قلبك سيكون مرشدك دائمًا، ثق في قلبك.

ثم استدارت مبتعدة وتبعها كيتاني بعينيه حتى اختفت بين الناس في زحام السوق، أحس أن قلبه ينسحب منه، وضع يده على صدره فإذا بشئ داخل ملابسه، أدخل يده ليعرف ما هذا الشئ فإذا هي ورقة صغيرة

أحبك كيتاني

دائمًا سوف أكون بجوارك

دائمًا سوف أكون بقلبك

لا تنسني كيتاني

(تراسيلا)

أغلق كيتاني الورقة وأخذ يجري مسرعًا يحاول العثور عليها وهو يصيح دون جدوى:

تراسيلا

لا تفعليها تراسيلا

لا تتركيني

لا تتركيني

***

واحة جوبيتير آمون (واحة سيوة)، حيث ينتصب معبد آمون الذي برغم مكانتة الدينيه الكبيرة لدي كل من المصرين واليونان إلا أنه لم يكن بنفس ضخامه أو اتساع باقي المعابد الأخرى حيث أن كهنه آمون آثروا على إبقائه تقليديا حتى تستطيع أن تسعي فيه الأرواح الملهمة بكل سهوة حيث أنه كان يطلق عليه معبد الوحي، وعرف أن وحي الآلهة كان ينزل في الليلتين اللتان تتساوي فيهما ساعات النهار بساعات الليل وتعرف ليالي الانتصاف الربيعي و الانتصاف الخريفي.

في غرفه فسيحة بشكل ما بالمقارنه ببقي غرف المعبد يمتد على جدرانها رفوف تمثلي باللفائف والمخطوطات جلس كبير كهنه آمون أمام منضدة عليها شمعدان وأمامه لفافه من البردي، استأذن مساعد الكاهن سيده المنهمك في

القـراءة قائـلاً: سـيدي هنـاك ثلاثة رجـال ملثمون يطلبـون الإذن بمقابلتـك ويقولـون أن الأمـر هـام ولا يحتمـل التأجيـل.

صـاح الكاهـن في عصبيـة دون أن يرفـع عينيـه عـن الـورق الـذي أمامـه ومنـذ متـى اسـتقبل أنـاس في خلـوتي ؟ ألم أقـل لك ألا تسـمح لأحـد أن يقطـع خلـوتي ؟

تنحنـح المسـاعد قائـلاً ولكـن سـيدي إنهـم يقولـون إنهـم مبعوثـون برسـالة مـن مـولاتي الملكـة ويجـب تسـليمها إليـك شـخصيًّا.

رفـع الكاهـن رأسـه عـن الـورق متسـائلاً ... تقصـد الملكـة كيلوباتـرا ؟؟

هز مساعده رأسه في إيجاب قائلاً .. نعم يا سيدي ؟؟

مـط الكاهن شـفتيه قائلاً حسـنًا دعهـم ينتظروا قليلاً وسـوف أخـرج إليهـم، أجلسـهم في قاعـة الاجتماعـات ولا تنـسي واجب الضيافة.

انحنـى المسـاعد قائـلاً أمـرك يـا سـيدي، رجـع بقدميـه إلى الخلـف دون أن يديـر وجهـه عـن سـيده حتـى وصـل إلى الباب، خـرج وأغلـق البـاب.

***

دخـل (بغنجـي) كبـير الكهنـة إلى قاعـة الضيافـة مسـتندا إلى احـد تلامذتـه بينـما كان الثلاثـة الملثمـون يلتهمـون الطعـام الـذي أمامهـم في نهـم وجـوع واضـح بعـد ان ازالـوا الوشـاح عـن وجههـم، اعتـدل قائدهـم وتـرك المنضـدة فـور رؤيـة كبـير الكهنـه وهـم الاثنـان الاخـران يفعـلان مثـل قائدهـم وهـم يكمـلان التهـام قطعـه اللحـم التـي بـين ايديهـم، أشـار لهـم كبـير الكهنـه ان يكملـوا طعامهـم ولكـن قائدهـم شـكره وافهمـه انهـم قـد انتهـوا وهـو ينظـر إلى زملائـه بطـرف عينـه بلـوم ..

تاملـه كبـير الكهنـه اسـمر البـشرة وجه منحـوت كانـما خرج مـن قالب، جسـد مفتول و عضـلات بـارزة تلك النظـرة الواثقه في عينيـه البنيتـين التـي تعطيـه هيبـه لا تنبغي الا لقائـد مغوار

الكاهن – هل لي ان اتعرف بالضيوف ؟

الملثم – أنا كاثيم وهذا جاعي والثالث صارون

الكاهـن – قيـل لي انكـم مبعثـون برسـالة مـن الملكـة .. اهـذا صحيـح؟

كاثيم – نعم يا سيدي الكاهن

الكاهـن – ولكـن ملابسـكم تختلف عن ملابس جنـود الملكة

كاثيـم – نحـن قطـاع طريـق يـا سـيدي الكاهـن، لصـوص ونطلـب العفـو والغفـران والبركـة منكـم

تفاجـاء الكاهـن بالـرد قائـلاً : تقـول انكـم لصـوص وجئتـم لطلـب الغفـران، فـما هـو موضـوع الرسـالة؟

كاثيـم – اخرج مـن جعبته الرسـالة و ناولهـا إلى الكاهن قائلاً: عليك ان تقراها اولا سـيدي وبعدها سـوف اشرح لك كل شـئ

الكاهن المبجل بغنخي

تحية مفعمة بالتبريكات عليك و على الالهك العظيم آمون رع

كان بـودي ان اكـون امامـك لاضـع اكيـل الغـار امـام رمـز الإلـه، و اذبـح الأضاحـي عـلى مذبـح الآلـه

و لكن الوقت لم يلهمني

ربـما في الوقـت الـذي تقـراء فيـه رسـالتي، اكـون قـد فارقت حيـاة الفنـاء متجهـه إلى حيـات البعـث و الخلـود

لـذا أطلـب منـك القـدوم إلى الإسـكندرية بمنتهـي السرعـه حتـى تطهـر جسـدي، ليصعـد إلى السـماء متوجـا كالملـكات الخالـدات

أريدك ان تهب جسدي الفاني طهارة العهر المقدس

حتى يغتسل بلذة الجماع الأبدي

ليختفي الجسد الفاني، وتحل محلة الروح الخالدة

اعثر على المنشود، و اتبع الخصلة، و اقم الطقوس

لك مني التحية الابدية

كليوباترا السابعه

الهه الإسكندرية

***

-١٢-

في القلعـه أو بـالأدق (الالعـة) كـما يطلـق عليهـا خالـد، وهي شـقه في حـي راقٍ هادئ اشـترها لكـي يقابـل فيها عشـيقاته بعيدًا عـن عـين زوجتـه، جلـس طـه عـلى الأرض يلـف سـجائر، بينـما كان خالـد يدخـن سـيجارة حشـيش أخـذ منهـا نفسـا طويـلا ووجـه حديثـه إلى عـلاء قائـلاً :عملـت ايه يـا عم المثقـف؟ جبت قـرار الكنز ولا لسـه ؟

أنـا مـش فاهـم وقفتـوا البيعة ليـه، الراجـل أدي سـعر كويس كنـا إديناله الحاجـة وخلصنا مـن وجـع الدماغ.

أمسـك عـلاء بـكأس الوسـكي وهـو يقلبـه في يديـه ليـذوب الثلـج، نظـر إلى خالـد في تعـالى : سـعر كويـس إيـه يا بجـم إنت عـارف معنـي كلمة رسـالة سرية مـن كليوباترا لكبـير كهنة آمون يعنـي إيـه ؟؟؟ ممكن الرسـالة دي يكـون ليها مغـزى تاريخي هائل وقيمتهـا أكـبر مـن العرض عـشر مرات.

هنا تكلم شريف بعد أن أخذ نفس من سيجارته: ألا صحيح يا علاء وأنا بكلمك إيه إلى حصل وقلت لي ححكي لكِ لما أقابلك؟

اسكت متفكرنيش نطقها علاء وهو يضع الكاس على الطاولة أنا طالع لي عفريت، حسيت أن كان فيه حد معايا في الشقه وكان واقف في دهري وأنا بكلمك.

ضحك خالد بسخريه قائلاً: حتى العفريت لما طلعلك كان واقفاً في ظهرك !

قهقه شريف وخالد وأخذا يتبادلان العبارات الساخرة.

نظر طه إلى علاء قائلاً في جدية : هما لازم يخوفوك كده يا باشا لحد ما ترجع عن اللى في دماغك.

هما مين دول إلى يخوفوني ياله يا عبيط انت، وبعدين أنا مش قلت لك ميت مرة ماتدخلش في كلامنا وتقعد كده زيك زي الترابيزة، قالها علاء وهو ينظر بلوم لشريف : أنا مش قلت لك متقعدش معانا العيال الزبالة دول تاني ؟

لم يهتم شريف بكلام علاء وإنما نظر لطه متسائلاً .. تقصد مين ياله باللي لازم يخوفوه ؟؟

انتبه طه لشريف باشا بعد أن رفع معنوياته قائلاً : عفاريت المقابر يا باشا حضرتكم دي الوقت بتنخوروا ورا مقبرة ملكة،

وديه حاجة مش سهلة، الملوك والملكات دول مقابرهم محروسة بالجن ومش أي جن، ده جن شديد .. ماسمعتوش عن لعنة الفراعنة يا باشا والا إيه؟؟

استمع إليه شريف في اهتمام، وعندما لمح في عين علاء نظرة سخط قال لطه: طب قوم فز اعمل لنا شاي.

خرج طه ثم التفت شريف لعلاء قائلاً : محدش فيكم سألني دكتور الجامعة قال لي إيه إلى مكتوب في الرسالة!

ضرب خالد رأسه بيده قائلاً : أحيه ده احنا متقابلين أساسًا علشان كده!

قال لي أن الرسالة مضمونها: إنها بتطلب من كبير كهنة آمون إنه يعمل طقوس معينة ويسخر لها جن يحرسوا مقبرتها.

قالها شريف وهو ينظر إلى عين علاء التي اتسعت في ذعر.

***

دق جرس باب القلعه، فتح طه ليجد صافيناز واقفة أمامه تدخن سيجارتها.

قالت متفاجأة :إيه دا طه يبقي أكيد الشلة كلها جوة.

بالطبع لم يرد طه وإنما وقف مشدوهًا ينظر إلى صدرها المكشوف في نهم وهو فاغر فاه.

أزاحته عن طريقها وهي تقول: يخربيت عقلك عيل، ثم تقدمت إلى الصالة وهي تقول: إيه يا شريف باشا هو مش أنا اقترحت عليك تفرجوا العساكر على أفلام سكس علشان يهدو حبه.

قام شريف يحيها بقبلتين على خديها وتبعه علاء وخالد الذي أجلسها بجواره، أكملت على الفور وهي تشير إلى الملف الضخم الموضوع على المنضدة.

إيه دا انتم بتذاكروا ؟

أجابها خالد : أيوة طبعًا بنذاكر علاء عنده امتحان بكرا.

قهقه الجميع ثم عادت للسؤال.

ها قولولي بقي كنت قاعدين بتخططوا لإيه يا أشرار؟؟؟

أجاب خالد : لا إحنا خططنا وخلاصنا والبشوات مروحين علشان زمان أبو وردة اترفع عندهم في البيت.

ضحك شريف بصوت عالٍ وهو يكح قائلاً: هي بقت كده ؟ دا انت بتبعنا، طب أنا عندي الشبشب اترفع، طب الراجل الغلبان دة ؟

قالها وهو يشير إلى علاء.

نظرت إليه صافيناز، وهي تقول :علاء بيه ملوش في الناعم.

قالتها فقهقه الجميع، بينما علاء مط شفتيه وأكمل شرب كاسه، وهو يقوم من مقعده.

قام شريف مناديًا طه أن يهم بالرحيل قائلاً: ولد يا طه إحنا ماشين شوف لو خالد بيه محتاج حاجة، وأنا حديلك بكرا إذن ساعه تأخير.

حيى طه شريف باشا تحية عسكرية وهو يقول: ميحرمناش منك يا باشا.

***

-١٣-

تجاهل هارون صوت العويل والصراخ المنتشر في جنبات الدار وهو يقرأ الخبر المنشور في الجريدة التي ناوله إياها أحد الغفر وهو يحمل سلاحه على كتفه.

استنفار أمني بمحافظة أسيوط بعد هروب أحد أكبر تجار السلاح ومدير أمن المحافظة يؤكد لن تمر ٢٤ ساعه ويكون المتهم في قفصه وصورة لهارون، وهو بملابس السجن الزرقاء والكلابشات بيده ينظر إلى كاميرات المصورين نظرة ثابتة واثقة بعينيه البنيتن التي تطفي عليه هيبة ووجه المنحوت كأنما خرج من قالب، أعاد الجريدة للغفير وهو يقول كل حاجة حتم زي ما هي، الجنازة في معادها وبلغ كل الرجالة يكون معاهم سلاحهم كامل والحريم حينقسموا نصين، نص في أول الجنازة والنص التاني في آخرها وإياك حد يضرب نار إلا لما أنا أدي الإشارة.

تناول الغفير الجريدة وهو يقول : أمر جنابك يا كبير.

يكمل هارون كلامة – الدفنة بعد صلاة العشا.

***

يقف الرائد عبد الفتاح آمرًا جنودة من الأمن المركزي أن يكونوا على أهبة الاستعداد، مشددًا ألا يرتكب أحد منهم أي حماقه، وألا يضرب جندي منهم طلقه وهم يشاهدون جنازة بكري الضوي تسير أمامهم، بينما هارون يتقدم الرجال في وسط الجنازة حاملاً نعش أبيه، والنساء تولول في مقدمة ومؤخرة الجنازة حتى تنتهي مراسم الدفن.

بعدها يدخل الرائد في صفوف المعزين حتى أتى دوره أمام هارون فيمد يده مصافحًا : البقية في حياتك يا هارون، أنا مستينك تاخد العزاء وتيجي معانا من غير شوشرة وملوش لازمة حد يتأذي.

مدَّ هارون يده غير عابئ بكلامه قال : حياتك الباقيه يا باشا.

ينصرف الرائد إلى قواته ويعطيهم إشارة فتسمع صوت تكات شد أجزاء السلاح تتردد في المنطقة.

همَّ رجال هارون بإنزال السلاح عن أكتافهم والرد بشد أجزاء سلاحهم إلا أن هارون أشار اليهم ألا يفعلوا قائلاً : « إحنا في جنازة واني لسه مخدش واجب العزاء»

خفض الرجال أسلحتهم واستمروا في أخذ واجب العزاء.

انصرف أحد رجال الأمن المركزي بعد أن استأذن الرائد أن يتوارى قليلاً ليقضي حاجتة، وإذ به كذلك حتى سمع صوت أطفال يضحكون، نظر حوله فلم يجد شيئاً، أحس بالرعب يدق في قلبه، انحنى يتحسس سحابة البنطلون وما إن رفع عينه حتى وجد سلاحًا مصوبًا نحوة تمسكه طفلة صغيرة ترتدي جلبابًا أبيض تملئ عينها حدقة سوداء فاحمه تنظر بها إليه بنظرة ثابتة وتبتسم ابتسامة لا حياة فيها، وتنتشر على وجهها شرايين من الدماء بلونين الأزرق والأخضر.

لم يتمالك الجندي نفسة أخذ يجري كالمجنون بعد أن بال في سروالة، وهو يصرخ: الحجوني عفاريت الحجوني، حتى وصل إلى باقي الجنود لكنه لم يتوقف واستمر في الجري خارجًا بأقصى سرعة من المقابر.

ارتبك الجنود في وقفتهم، وهم يشاهدون زميلهم يجري كالمجنون غير عابئ بأمر الرائد لة بالرجوع

هنا صاح احد الجنود

جُّلتلك يا باشا دول مِخاوين جِّن، ابوس يدك نطلع دِلوك من التُرب والصبح ليه عنين

اعاد الرائد النظر إلى هارون الذي وجدة ينظر اليه في ابتسامة خبيثة، ولم يجد غير أن يعطي الأمر لرجاله بالانسحاب

***

-١٤-

اشعلت كاميليا سيجارتها الثانيه وهي جالسه في السيارة الفان على بوابة المطار بعد أن تركها السائق ودخل إلى صالة الوصول حاملاً معه لافتة مكتوب عليها اسم مستر فرانكو،

شاهدته قادم و هو متكا على يد السائق و يمسك عكازة ذو رأس لافعي باليد الأخرى، يسير معه رجل اخر في منتصف الخمسينات و يتبعهما شاب وشابة اخران يحتضنان بعضهما أثناء السير.

نزلت من السيارة وصافحة مسيو فرانكو بقبلة على خدة ثم تقدمة ومدت يدها للرجل الاخر قائله بالفرنسيه

بالتأكيد حضرتك الدكتور(كلير لالويت) الخبير بالشئون المصرية، مسيو فرانكو حدثني كثيرا عنك

مد يدة وصافحها بحرارة

أشـار مسـيو فرانكو إلى الشـابان قالا لكاميليا، اسـمحي لي أن اعرفـك ب جـاك و ليتـول ... انهـما اكثـر شـيئان مجنونـا على وجة الارض

صافحتهـما ليتـول بابتسـامة بينـما لسـمها جـاك قبلـة قبـل أن يركبـوا السـيارة الفـان متجهـين إلى الفنـدق ..

لم تعـر كاميليـا السـائق اهتمامـا حيـث انهـا تعـرف انـه يجهـل الفرنسـيه وتحدثـت إلى مسـيو فرانكـو قائلـة

هل لي أن اتعرف اكثر إلى الاصدقاء

أجـاب فرنكـو: هـذا الدكتـور كلـير لالويـت علـم الاجيبتولوجـي الشـهير باحـث في الشـئون المصريـه و خاصـه الاسـاطير والنصوص المقدسـة لمختلف الشـعائر المصريـه القديمة

مطـت كاميليـا شـفتيها قائلـة مازلت تعتقـد مسـيو فرانكو أن كليوباتـرا قامـت بطقـس مـن الطقـوس الشـعائرية حتـى تحمـي مقبرتهـا مثلـما كان يفعـل ملـوك الفراعنة

بالطبع ... أجاب فرانكو

وماذا تعقد أن يكون هذا الطقس بالتحديد

نظر فرانكو إلى كلير تاركاً له مجالاً للكلام

تنحنح كلير وانحنى بعض الشئ في مقعده، ثم قال باسمًا يساورني شك أنها كانت تقوم بطقوس غير عادية يروي أنها كانت منتشرة في تلك الحقبة .

وهل هذه الطقوس ليس لها شكل أو اسم محدد ؟ .. سئلت كاميليا

أجاب كلير بالعكس واسمها يعطي دلاله كبيرة عن كيفيه القيام بها

هزت كاميليا رأسها وفتحت يديها سائلة وبماذا تسمي هذه الطقوس

أجاب كلير في كلمة واحدة

العهر المقدس

***

آسفة يبدو أني قد سمعت جملة خاطئة .. قالتها كاميليا وهي تنظر إلى دكتور كلير بعدما قال جملته

بل ما سمعتي صحيح جداً آنسة كاميليا

(العهر المقدس) ... قالها جاك ضاحكا وهو يلثم ليتول قبلة شهوة مجنونة على شفتيها

استدارات كاميليا إلى دكتور كلير مستفهمة لتجده يشير إلى إحدى المآذن التي مرت بها السيارة وهو يقول

انظري آنسة إلى هذا الهلال الذي يعلو مأذنة المسجد.

أجابت كاميليا في لامبالاة إنه أشهر رمز إسلامي على الإطلاق، ولكن ما دخل ذلك بموضوعنا.

ابتسم دكتور كلير قائلاً : قد تتفاجئين إذا علمتي أن الهلال لم يكن في بادئ الأمر رمزًا إسلاميًّا، إنما كان يرمز للآلهة عشتار البابليلة وهي الآلهة الماجوسية، وتعتبر عشتار المرادف التاريخي للإله إيزيس عند الفراعنة **** حقيقه (رمز الهلال هو رمز وثني قديم يرمز إلى إله القمر وهو انثي وتطور هذا الرمز بتطور الحضارات، ولكنه استمر معبرًا عن الإنثي الإله سين و الإله ماني والإله عشتار وإيزيس حتى عند العرب آله العزى).

اتسعت عينا كاميليا من فرط الصدمة وهمت أن تقول شيئا إلا أن دكتور فرانكو قاطعها قائلاً : ما رأيك أن نأخذ الضيوف في زيارة سريعة إلى منطقة الهرم قبل الذهاب إلى الفندق وأعدك أن تجدي ما يدهشك أكثر من ذلك.

توقفت السيارة عند مدخل الأهرامات وترجل الجميع منها، وقف كل من جاك و ليتول مشدوهين من عظمة المشهد، حيث أنها المرة الأولى التي يشاهدون الأهرامات على طبيعتها.

ثم أمسكا بأيدي بعضهما وانطلقا يجريان ناحية الأهرامات لأخذ الصور التذكارية، بينما وقفت كاميليا تقلب رأسها يميناً ويسارًا، ثم تعود إلى دكتور فرانكو قائلة: هيا دكتور فرانكو أخبرني بالمفاجأه فأنا لا أرى أي شئ غير اعتيادي بالمرة.

ضحك دكتور فرانكو حتى بانت نواجزه وهو يقول ألا ترين هذا التمثال الشاهق، عليك إذا تغير عدسة عويناتك أو ينبغي أن ترتدي ميكروسكوباً.

تجهم وجه كاميليا وهي تقول .علام تضحك مسيو فرانكو؟؟ إنه تمثال (أبو الهول) ما الغرابة في ذلك ؟؟

ابتسم فرانكو بخبث إلى دكتور كلير الذي قال: أعتقد أن التسمية الصحيحة يجب أن تكون (أم الهول)؛ لأن هذه الرأس ليست رأس رجل إنما هي رأس أنثى والدليل على ذلك أنها بدون ذقن والفراعنه كانوا يضعون الذقن لجميع تماثيل الملوك حتى أنهم وضعوها لتوت عنخ آمون الذي مات يافعًا قبل أن تنبت له ذقن ووضعتها حتشبسوت لنفسها عندما أرادت الجلوس على عرش مصر.

**** حقيقه (يقول هيردوت أن ما يعرف بأبي الهول بُني تخليدًا لابنه خوفو التي ساهمت بشكل كبير في جمع أموال هرم خوفو عن طريق مضاجعة الأمراء والأثرياء لدعم بناء الهرم).

***

-١٥-

تفحصت كليوباترا ملامحها التي لن تراها ثانيًا في المرآة التي تمسكها بيدها، كانت تجلس مرتدية فستانها الأبيض الحريري المكشوف وتضع في رسغها سوار افروديت الذي يلتف حول معصمها كثعبان الكوبرا بينما وقفت ثلاث جواري يرتدين اللون الأحمر وهم في كامل حلتهم ويقمن بتزين وتمشيط شعر كليوبترا ووضع مساحيق التجميل على بشرتها.

أثناء ذلك دخلت(تراسيلا) مرتدية نفس زي الجواري الأخريات وهي تحتضن السلة بين ذراعيها، حاولت تراسيلا أن تتماسك وهي ترسم على شفتيها ابتسامة لا تناسب ملامحها الحزينة.

قامت كليوباترا من مقعدها واتجهت إلى الفراش المغطى بوشاح حريري أحمر وهي تقول أنا العروس تراسيلا وأنتم غير ملزمين على فعل هذا الشئ.

أجابت تراسيلا على الفور ولكن يا مولاتي لا يمكن أن تنكح الملكة المقدسة بدون جواري يحتلفن بها قبل وبعد العرس.

تقدمت إحدى الجواري وبيدها ٤ من الدفوف وزرعتها على الجواري قائلةً: سوف ندق لكي الدفوف الآن وبعد أن نذهب إلى الحياة الأبدية.

اتجهت الجاريات الأخريان لوضع الورد ورش العطر على فراش كليوباترا قبل أن تتمدد عليه.

وضعت تراسيلا السلة على حافت الفراش ورفعت الغطاء قبل أن تمسك الدف ويبدأ الأربعة في الدق على الدف.

وهم ينظرون بترقب إلى السلة التي خرج منها رأس ثعبان أفعى الكوبرا وهو يتلوى كأنما يرقص على أنغام الدفوف.

***

- في طريق العودة إلى قصر قيصرون بالاسكندريه وبعد أن اقتربت القافلة الصغيرة المكونة من الملثمين الثلاثه وكبير كهنه آمون وبعض مساعديه من الكهنة تتبعها مجموعه صغيرة من فرسان معبد آمون، أشار إليهم كاسيم بالتوقف ونزل من على فرسه، وببطئ شديد أخرج الرمح ووضع فيه السهم وهو يراقب عن بعد حركة غزال كان يقف على مقربة منه وبينما وضع كامل تركيزة وأخذ يسدد سهمه إذ تفاجئ بصرخة أطلقها الغزال وهو يهوي على الأرض من جراء سهم استقر في رقبته.

أنـزل رمحـه في تعجـب وهـو ينظـر إلى سـهمه الـذي مـازال في قوسـه وإذا بـه يشـاهد هـذا الشـاب الـذي تقـدم ناحيـة الغـزال وأخـرج مـن جيبـه خنجـرًا ليذبـح الشـاة.

نـادي كاسـيم عـلى الشـاب في مرح : هـاي انت، لقد سـبقتني إلى الغزالة.

التفـت الشـاب إلى الصـوت وفـور أن رآه واسـتقرت أعينهـما ببعـض ظهـر عـلى الشـاب علامـات الغضـب الجـم وصـاح لـن تكـون رقبـة الغزالـه فقـط . هنـاك رقبـه أخـرى عـلى أن أذبحهـا واتجـه مسرعًـا ناحيـه كاسـيم وهو يشـهر سـيفه.

***

تجـاوز كاسـيم دهشـته الشـديدة مـن رد الفعـل المبالـغ فيه من هـذا الشـاب و اخـرج سـيفه ليصـد الضربـه التـي وجههـا اليـه الشـاب مبـاشرة و اسـتدار لـيرد إليه الضربـة، ولكن الشـاب مال بمهـارة وتفـادي ضربـه كاسـيم، هوى كاسـيم بسـيفه عـلى رأس الشـاب الـذي صد ضربتـه وركله برجلـه في معتدة أرجعتـه أمتار إلى الوراء . انقض الشـاب بسـيفه، ولكن كاسـيم تفادى السـيف ولكمـه بشـماله عـلى وجهه.

اعتـدل الاثنـان في مواجـه بعضهـما وقـد أدرك كل منهـما براعة الآخر.

تراجع الشاب خطوات إلى الوراء عندما وجد الفرسان قادمون لنجدة كاسيم

همَّ بالهرب ولكن جنود كاسيم أحاطوا به.

نظر الشاب إلى عيني كاسيم بتحدي قائلاً : .. لولا رجالك لكنت جعلت رأسك كأس وشربت فيها الخمر، لقد أقسمت على ذلك.

من أنت أيها الشاب أنا حتى لا أعرفك فكيف تدعي أنك أقسمت على قتلي ؟؟ قالها كاسيم في استغراب واضح.

أجاب الشاب :أنا كيتاني وأعرفك جيدًا، أنت السبب في انتحار تراسيلا مع مليكتها ..

عادت الدهشه إلى وجه كاسيم

كيتاني،، تراسيلا،، مليكتها،، عن أي ملكة تتحدث يا رجل ؟؟

الملكة كليوباترا ... ألم تكن أنت من قتل الفارسان وسرق رسالة كليوباترا إلى كاهن آمون الأعظم

صعق كاسيم من حديث الشاب، ثم قال انتظر أيها الشاب كيتاني يبدو أن لنا غاية واحدة، وعليك أن تحكي لي كل شئ تعرفه بالتفصيل.

أجـاب كيتـاني لا يمكـن أن يكـون طريقنـا واحـد، أنـا ذاهب إلى كاهـن آمـون كـي أصلـح ما أفسـدتة أنت أيهـا اللـص القاتل.

ارتسـمت علامـات الإثـارة على وجـه كاسـيم قائـلاً : بالفعل طريقنـا واحـد، كاهن آمـون الأعظم معـي وقد جئنـا لنصلح كل شـئ وعليـك أن تحكـي لنا مـا تعرفـه بالتفصيل.

ظهـرت الدهشـه عـلى وجـه كيتـاني وهـو يقـول كاهـن آمون معـك ؟؟ هنـا ؟؟؟ أتمـزح معـي

تحرك الفرسان لفتح الطريق وطاطاؤا رؤوسهم.

تقـدَّم الكاهـن المسـن مسـتندًا إلى عصـاة برفقة أحد مسـاعديه قائـلاً : اخفـض سـيفك أيهـا الشـاب فأنـت في حـضرت بخنغـي كاهن آمــون رع.

***

-١٦-

جلس الدكتور سرحان حتى ساعه متأخرة في مكتبه في الجامعة يقرأ بعض الأوراق - التي تحمل عناوين تساعدة في التأكد من ترجمة البردية.

نحت للملكة (تي) مرتديه جلد النمر الذي له مدلول شعائري عند القدماء .....،

أوليمبيا والدة الإسكندر تقوم بعمل طقس الولادة في أجواء ماجنة ...،

غرفه الاحتضان بمعبد فيله وهي الغرفه التي أضافها بطليموس الرابع وسميت بهذا الاسم لاعتقادهم أنها الغرفه التي ضاجع فيها إيزيس أوزريس وأنجبا حورس .....

رمز الهلال الذي يوضع على المآذن في المساجد هو في الأصل رمز عبدة إله القمر .....

انعقد حاجباه بشدة وهو يكتب بعض الكلمات في أوراق موجودة أمامه، ولكنة انتبه لصوت فحيح الثعبان الذي وجده أمامه ينتصب متحفزًا على الانقضاض.

فاقشعر بدنة، وتوقف الدم في عروقه وشلت أعضائه للحظات.

حاول الهرب مسرعًا، لكن الثعبان كان أسرع منه في الانقضاض وانتهت الليلة بسماع صرخة مدوية خرجت من مكتبه بالمبنى الجامعي، سمع بها الحرس الواقف أمام الباب.

***

استفاق هارون من نومه مزعورًا ليجد أمامه كابوسًا آخر لا يقل رعبًا عما رآه في حلمة، حاول أن يفرك عيناه لرؤيا أوضح للجباب المعلق أمامه على الحائط، وكأن هناك جسد ما يتلبسه في الظل ضامًا يديه أمامه انتفض من سريره، وعندها سمع صوتا رخيمًا ياتيه من جميع الاتجاهات.

لا تخف يا هارون لقد تأخر لقاؤنا قليلاً، ولكن هناك أمر خطير ويجب أن تتدخلوا فيه الآن أيها البشر علينا أن نتحد من جديد.

فالقادم خطير ... القادم هلاك ... القادم خراب.

انتفض جسد هارون مرة أخرى وفتح عينيه ليجد كل شئ كما هو والجلباب سابت في مكانه لا يحركه إلا ريح شديدة

هبت ففتحت شباك النافذة عن أخرها، قام هارون بغلق النافذة وتجرع شربه ماءً وعاد ليخلد للنوم.

لم يكن هارون ابدا مما يفزع من الجن، فقد تربي في بيت الاشباح بكل ما تحملة الكلمة من معني، كان ابوة وعمة دائما ما يقومان بأعمال لا يفعلها سواهما، فهو لا يعلم تحديدًا إلى أي دين ينتمون قفد كان البيت يحتوي على القرآن والإنجيل والتوراة.

كانوا يصلون الجمعة مع المسلمين والسبت مع اليهود والأحد مع المسيحين، ولا يصلون باقي أيام الأسبوع ولا يصومون.

يحتفلون بجميع الأعياد وخاصة أعياد قدماء المصرين.

كانت لهم عادة دائمة في منتصف الربيع ومنتصف الخريف في اليومين اللذين يتساويا فيهما ساعات النهار والليل يذبحون الذبائح عند طلوع الشمس وعند غروبها.

يذكر اليوم الذي انطفئت فيه النار الموقدة داخل معن فخاري كبير، بُنى خصيصًا في بهو السرايا والتي يحرص أبوه وعمه على رعاياتها وإمدادها بالفحم صباحًا ومساءً طول أيام العام، ولكنها ولسبب ما انطفئت في يوم، لم يشاهد علامات الحسرة على وجه أبوه وعمه مثلما شاهدها في ذلك اليوم.

جلسا أمام المعن يبكون، ويلطمون خديهما، ويضعون الطين فوق رؤسهم وعندما سأل أبوه لما كل هذا أمره أبوه بالسكوت والبكاء، جلس هارون بجوار أبيه يبكي ويصرخ مثله، دون أن يعرف لما يفعل ذلك، ولكنه علم فيما بعد أن خسارتهم في صفقه السلاح وموت الفرس المفضل لأبيه وخسارة فريق كرة القدم الذي يشجعه كانت كلها بفعل ملوك الجان انتقام منهم على انطفاء النار في هذه الليلة.

ومن ساعتها وهارون يشرف بنفسه على تلك النار، ويضع عليها الحطب والفحم حتى لا تنطفئ مرة أخرى.

***

-١٧-

تمـدّد خالـد عـلى السريـر في غرفه نـوم (الالعـه) وهـو يرتدي روب حريـري بينـما وقفـت صـافي أمامـه تخلـع فسـتانها وترتدي قميـص نـوم جلد النمـر الذي اشـتراه خصيصًا لها من اسـطنبول، وفـور أن ارتدته لفت وسـطها بشـال مـن الحرير، بينـما أدار خالد الموسـيقي قائـلاً : العـب بقـى، وفتـح الـدرج ليخـرج منـه علبـة مكعبـة فتحهـا وأخرج منه عقـدًا ذهبيًّا يتوسـطه نقش على شـكل نجمـة خماسـية يحيـط بهـا هـلال، أسرعـت صـافي ناحيته تسـبقها يدهـا إلى العقـد، قلبتـه في يدها وأحاطـت به زراعها وهي تلسـمه قبلـه عـلى شـفتيه، ثـم رفعـت شـعرها عـن صدرهـا المكشـف وأشـارت إليـه بالعقـد قائلة : لبسـهولي.

طبعًـا .. دا أنـا جيبـه مخصـوص علشـان ألبسـهولك، قالهـا خالـد مقهقهًـا

مالـت عليـه بـدلال قائلـةً: عايـزة الأسـورة بتاعـت كيلوبـترا ولا يعنـي كتـير عليَّـا؟

فكر خالد لبرهة وأجاب لا مش كتير هي كيلوباترا يعني كانت أحلى منك ؟ بس الأسورة دي إحنا جيبنها لشغل دي بضاعة ولها أصحاب عايزنها.

قالت صافي .. طب خلاص هات البسها الليلادي بس، مش يمكن روح كليوباترا لسه عايشة في الأسورة

أيوه بس .. همهم خالد.

أزاحت صافي وجهها قائلةً : خلاص أنا مخصماك.

رد خالد لا مخصماني إيه ؟ دا انت لو عاوزة كيلوباترا ذات نفسها أجيبها والبسهالك، وفتح الخزنة الصغيرة في حائط الغرفه وأخرج منها السوار الذي لفت به معصمها .

اندمج الاثنان في الرقص والغناء الماجن دون أن يلاحظا الحركة الغريبة التي حدثت في الصالة حيث اهتز الأثاث لتقع الكاسات من فوق المنضدة . وانفتح الملف الذي أتى به علاء تلقائيًا بفعل رياح قادمة من العدم لتختفي البردية من داخله، أما عن أرضية الشقه فقد أخذ ثعبان كوبرا في الزحف تحت السجاد متخذ طريقه ناحية غرفة النوم.

ضغط شريف أزرار المصعد بانفعال حتى انفتح الباب، دخل وصعد إلى الدور الذي تستقر فيه الشقة (الالعه)، نظر في مرآة المصعد إلى عينيه الجاحظتان وجفنيه التي لم تجد طريقها إلى النوم

***

قبل ذلك بدقائق.

(دق جرس هاتفه عدة مرات ولكنه لم يهتم، حتى أتت زوجته توقظه في عنف وهي تقول: خالد بيتصل بيك على التليفون الأرضي وبيقولك الحقه حالاً، قام مفزوعًا ليجيب على الهاتف فإذا به خالد يتمتم ببعض العبارات.

الحقني .. صافي .. تعالى حالاً .. فيه تعبان في الاقلعه ... مش عارف أعمل إيه)

ارتدى خالد جاكت وبنطلون على الفور وذهب إلى الالعة.

فتح باب الأسانسير واتجه إلى الشقه فتح الباب بالمفتاح ليجد خالد أمامه ونظرات الرعب في عينيه وهو يقول الحقني صافي ماتت.

– حاول أن يهدئه، أسرع إلى الغرفه ليجد صافي ممدة على السرير شبه عارية، وهي ترتدى قميص جلد النمر وعيناها جاحظتان تنظران إلى السقف، ويكسو بشرتها لون أزرق.

تقدَّم شريف ووضع يدة على رقبتها فلم يجد نبض

سُئل خالد .. إيه إللى حصل بالضبط ؟

كنا زي الفل بنرقص ونشرب وكانت مشعوطة خالص .. الله يرحمها،

ومـرة واحـدة وأنـا فوقيهـا لقيتهـا بتصـوت افتكرتهـا مهيـبرة مـن الوضـع إللى كنـا فيـه، لكن حسـيت إنها مـش مركـزة معايا، ببـص ورا منـي لقيـت تعبـان فاتح بقه قومـت منطور مـن فوقيها وهـي ملحقتـش يا عينـي، التعبان نـط لدغها وأنـا طلعت أجري.

لاحـظ شريـف السـوار الـذي ترتديـة بمعصمهـا، فأمسـك عنـق خالـد قائـلاً : أنـا مـش منبـه عليـك دا ميطلعش مـن مكانه لحـد مـا نتنيـل نبيعه.

رد خالـد باكيـا و الله هـي طلبته مردتـش ازعلها، ثم اسـتطرد: شريـف ابـوس ايدك أنـا مش عـاوز فضايح

نظـر اليـه شريـف بترقـب و ضـع يدة عـلى عنـق الجثـه ليتأكد مـن موتهـا، خلع السـوار من يدهـا، وأخـرج هاتفه واتصـل برقم وبعـد عـدة رنات.

صـاح، كبابـا .. عـاوزك تجهـزلي اليخت حـالاً ... مـش عاوز مخلـوق يعـرف .. حـالاً دلوقتـي .. أنـا في السـكة وجايليك وزي مـا بقولك مـش عـاوز مخلـوق يعرف.

أغلق الخط واتجه إلى خالد قائلاً :

احنـا لازم نلـف الجثة وننزلهـا دلوقتي حالاً نحطهـا في العربيه، لـف الجثـة بالملايه لحد مـا أتأكـد إن مفيش حد على السـلم.

تمسك فيه خالد قائلاً : لا أبوس إيدك خليك معايا أنا مرعوب.

دفعة شريف بكلتا يدية قائلاً : ودا وقته !.. امسك نفسك و اعمل إلى بقولك عليه، لازم نتخلص من المصيبه دي وبعدين ابقى عيط براحتك.

تركه شريف وذهب ليضع أذنه على الباب يحاول التنصت هل هناك احد يسمعهما

بينما اقترب خالد من الجثه ينثر عليها الملائه وهو يتجنب النظر إلى عينيها الجاحظتان.

***

جلس خالد بجوار شريف في السيارة يحاول أن يمنع نفسه من كومة البكاء التي أحلت به، ماذا حدث له ؟ أي هول هذا الذي ألمَّ به في تلك الليله المشؤمة التي لا تنتهي، حتى وصلا إلى المرفأ الذي سبقهم إليه كباكا، أمرة شريف أن يساعدهم في حمل الجثة من شنطة السيارة، نظر كباكا إلى الملائه التي تغطي الجثة برعب قائلاً لشريف :

إيه دا يا باشا ؟؟؟ جثة ؟

التفت إليه شريف الذي احمر وجهه غضبًا وأخرج مسدسه وجذب كباكا من ياقه مواجهه فوهة المسدس إلى ذقنه قائلاً : اها جثه عارف لو نطقت ولا اتكلمت كلمة واحدة حلفك في ملايه تانية إنت كمان جنب الجثه دي، إنت تنفذ إلى

حقولهولـك بالحـرف الواحـد وانـت سـاكت، ثـم أشـار إلى الجثة قائـلاً : شـيلها ودخلهـا اليخـت.

توجـه كبـاكا إلى الجثـة ينتزعهـا مـن شـنطة السـيارة يسـاعدة خالـد، أثنـاء حملهـا انكشـف الغطاء عـن وجـه الجثة لتظهـر عينا صـافي جاحظـة بنظـرة قتيـل يملـؤة الغضـب مـن خالـد الـذي ارتعـدت نواجـزه وتراجـع إلى الخلـف آمـراً كابـكا أن يـسرع في حملهـا والاثنـان يتحاشـيان النظـر إلى عنيهـا، وتبعهـم شريـف وهـو يشـهر سـلاحه وينظر يمينًـا ويسـارًا في توجس حتـى ولجوا داخـل اليخـت.

***

أمـر شريـف كبـاكا أن يتقـدم باليخـت إلى عـرض البحـر في نفـس المنطقـه التـي يتوقفـون فيهـا بعيـدًا عـن خفـر السـواحل، وأخـذ هـو وخالـد سلسـلة طويلـة مـن الحديـد ولفـوا بهـا جثـه صـافي وعلقـا بهـا ثقـل كـي تغـوص في المـاء ولا تطفـو.

وصلنا يا باشا .. قالها كباكا وهو واقف خلف الدفة.

حمـل كل مـن شريـف وخالـد الجثـة ووضعوهـا عـلى حافـت اليخـت ثـم قذفوهـا في المـاء.

وما إن فعلوا حتى أشار شريف إلى كباكا بالعودة.

انتابت خالد حالة من البكاء الهستيري وهو يتذكر الساعات القليله الماضية، والتي بدأت بغاية السعادة لتنقلب رأسًا على عقب إلى جثة صافي التي ألقيت في البحر.

حاول شريف أن يهدئ من روعه لولا أنه سمع صوت كبابا وهو ينادي في فزع.

رحمتك يا رب .. أنا مليش دعوة يا رب.

رفع خالد رأسه وهم أن يوبخه، لولا هذا المشهد المرعب الذي جعل عينيه تجحظ عن آخرها،

موجة هائلة كأنها جبل تتجمع مياهها لتضرب اليخت.

لم يكن حجم الموجة هو الشئ الوحيد المرعب، إنما الأكثر رعبًا هو أنها قادمة من جهه الشاطئ

أي أنها عكس اتجاه الريح.

***

-١٨-

بعـد أن جلـس كل مـن كيتـاني وكاسـيم والكاهـن يحكي كل منهـم مـا يعرفـه للآخر.

وقـف كاسـيم في منتصـف جنـوده ممسـكاً بعصـا صغـيرة من الخـوص وأمامـه كومة مـن الرمال رسـم عليهـا ما يشـبه الخريطه لقـصر قيصرون.

يوجـد حراسـة مشـددة عـلى قـصر قيـصرون، كـما أنـه يجـري الآن في القـصر التحضـير لمراسـم دفـن الملكـة أي أن القـصر لا يخـل مـن المعزيـن وكل منهـم معـه أعوانـه وحراسـه.

كل مـا علينـا هـو اقتحـام هـذا كلـه واختطـاف جسـد الملكـة والخـروج به سـلياً.

قـال زميلـه أعتقـد يـا أخـي أن فكـرة اقتحـام القـصر بالقـوة هـي فكـرة مسـتحيلة حيـث أن عددنـا الآن قليـل جـداً لمواجهـة هـذا الكـم الهائـل مـن الحـراس، فكيـف نفعلهـا إذًا ؟

- نعم هي خطه مستحيلة، أجاب كاسيم - لذا علينا أن نقسم أنفسنا إلى مجموعات تقوم كل مجموعة بـــ ... توقف كاثيم عن الكلام وهو ينظر إلى كيتاني قائلاً في استغراب:

أراك تبتسم لأول مرة منذ أن وجدناك أيها الشاب.

توجه كيتاني بنظرة إلى الجميع قائلاً : إن اقتحام القصر صعب، ولكنه ليس مستحيلاً، أعتقد أن لديَّ خُطة تجعل الأمر أسهل من ذلك كله.

ما هي خطتك أيها الشاب ؟ سأله كاسيم وسط استغراب الجميع .

اسمحو لي قبل أن اخبركم الخطه أن نقوم بالصلاة ونمنحها إلى روح الحبيبه تراسيلا فإن روحها الغالية هي المرشد لنا.

أتسمح لنا يا سيدي ؟؟، نظر كيتاني إلى كبير كهنة آمون الذي أجاب

أنا دائمًا مستعد للصلاة أيها الشاب

رفع بخنغي يده إلى السماء قائلاً:

إليك آمون رب كل الأشياء

اسطف الجميع خلف الكاهن أثناء الصلاة

سرح ذهن كيتاني أثناء الصلاة برهه يتذكر آخر لقاء له بتراسيلا وهي تقول سوف أكون دائمًا مرشدتك وبجانبك.

***

تفاجأ حراس قصر قيصرون في الصباح بموكب ليس بالكبير يقف على باب القصر.

إنه كبير كهنه آمون جاء للصلاة من اجل الملكة، دلف الموكب إلى حديقه القصر حتى وصل إلى السلم المؤدي إلى القصر، خرج من الداخل مجموعه من الرجال يرتدون الزي الأبيض و الأحمر تقدمهم كبيرهم قائلاً : أهلا بك أيها الكاهن الأعظم، أعزرنا فنحن لم نكن نعلم بزيارتك تلك وإني أتعجب كيف علمت بوفاة الملكة وحضرت بهذه السرعة.

ابتسم الكاهن وهو يضع يده على كتف الرجل قائلاً:

أخبرني آمون رع وأحضرني على جواده، الآلهة لا تتبع بروتوكولاتكم السياسية أيها الوزير.

نظر الوزير نظرة إعجاب وتقديس إلى الكاهن الذي تمنحه الآلهة كرامات هائلة،

(واستطرد) : اجلس يا سيدي الكاهن حتى نجهز لك غرفة ترتاح فيها من سفرك.

– شكرًا لك يا سيادة الوزير، لكن دعني ألقي نظرة على جثمان الملكة ريثما تقومون بتحضير الغرفة.

أجاب الكاهن : لك هذا يا سيدي.

ثم نظر إلى الحراس : رافقوا الكاهن إلى غرفة الملكة.

الكاهن : أريد أن أتلو صلاة إلى الملكة فلتدع الحرس وتتركني بمفردي وأنا معي مساعداي لتلاوة الصلوات.

لا مانع إطلاقاً . .. قالها الوزير .

ثم توجه إلى الحراس قائلاً : دعو السيد ومساعديه برفقة الجسد حتى ينتهوا من تلاوة صلاتهم.

***

انتهي الخدم من تجهيز غرفة خاصة للكاهن ومساعديه وانتظروا حتى يخرجوا بعد انتهاء صلاتهم، ولكن ذلك لم يحدث، توجه أحد الحراس إلى الوزير قائلاً : سيدي الوزير إن غرفة الكاهن جاهزة، ولكنه لم يخرج من غرفة الملكة حتى الآن، فما الذي تراه.

تعجب الوزير قائلاً : ما هذه الصلاة التي تستغرق كل هذا الوقت ؟ دعني أرى.

وتوجه إلى غرفة الملكة وطرق الباب دون أن يتلقي إجابة، فطرقه مرة أخرى و مرة ثالثه وهو ينادي سيدي الكاهن، هل

انتهيت من صلاتك، ثم انتظر برهة فلمّا لم تأتيه أجابة، أمر الحراس أن يفتحوا باب الغرفه ليفاجأ مفاجأة جعلت الجنون يتطاير من عينيه حينما لم يجد أحد بالغرفة لا الكاهن ولا المساعدين ولكن ما جعله يستشيط غضباً، أنه لم يجد جثمان الملكة أيضًا، أخذ ينادي في جنوده بهستيرا، أين هم ؟ أين ذهبوا ؟ كيف حدث هذا ؟ ابحثوا عنهم و اتوني بهم فورًا، أحياءً كانوا أو أمواتاً.

انطلق الحراس في كل اتجاه يبحثون عن الكاهن والجثمان.

لم يكن أحد يعرف سر السرداب السرى الموجود داخل غرفه الملكة والتي لم يعرف سرة إلا المقربين منها بشدة ومنهم تراسيلا جاريتها المخلصة، التي كانت تستخدم هذا السرداب لكي تقابل فيه حبيبها كيتاني لقاء العاشقين بعيدًا عن أعين الحرس، كان كيتاني يرتدي زي الكهنه هو وصارون ويقومان بدور مساعدي الكاهن وفور أن دخلوا الغرفه حتى فتح كيتاني باب السرداب ليجد كاسيم في انتظاره من الناحية الأخرى ليأخذوا جثمان الملكة و يهربون جميعًا بعد إغلاق فتحت السراديب مرةً أخرى.

***

-١٩-

كان طـه يقـاوم النـوم وعنينـه تغفـلان بـين الفنيـه والأخـرى، وهـو جالـس أمـام باب القسـم أثنـاء قيامـه بنوبـة الخدمـة الليلية عندمـا سـمع زميلـه وهـو ينـادي تعـال يا طـه تليفـون مـن البلد.

هـب طـه واقفـاً واتجه مسرعًـا ناحيـه الهاتـف وهو يتسـاءل في نفسـه عـن خطـورة الكارثـة التـي حدثـت ودفعتهم للاتصـال به في تلـك السـاعه المتأخرة.

- رفـع السـماعة قائـلاً : في لهـف أيـوة يـا أمـة خـير في حاجـة أنتـم كويسـين وصحتـك كويسـه وأختـي ثريـا وعيالهـا كلكـو بخـير، -، مـين ؟، حـد عـاوز يكلمنـي حد مـين ؟ حد مـين ؟ فيه إيـه يـا أمة

- وهنـا سـمع عـلى الجانـب الآخـر صوتـاً يعرفـه جيـدًا رغم طـول السـنوات التـي لم يسـمعه فيهـا

- إذيك يا طه.

– اتسعت عينا طه عن أخرها وهو يرد هارون بيه كبير عيلة الضوي.

– سمع ضحكت هارون وهو يقول عفارم عليك يا طه كنت حزعل لو معرفتنيش.

– اللي ما يعرفك يجهلك يا كبير أؤمرني خير في إيه ؟؟؟ قالها طه وهو منصت بكافة حواسه إلى هارون الذي تحدث بصرامة وغرابة أكثر من غرابة توقيت الاتصال.

– قول لي يا طه أنا عرفت إنك شغال مع المقدم شريف البسطاوي الكلام دا مظبوط ؟

– تنحنح طه قائلاً : في إيجاب ... مظبوط يا كبير .. إيه المشكلة ؟

– عايزك تبلغه رسالة.

– رسالة إيه يا كبير.

– أخذ هارون نفسًا عميقًا وهو يقول لطه احفظ الكلام إلى حقولهولك دا كويس وتقلهوله بالحرف الواحد.

– انتفضت حواس طه كلها وهو ينصت إلى رسالة هارون.

– قوله ميتعبش نفسه في التدوير، علشان إللى بيدور عليه عندى، وقوله كمان يبعد عن النبش في قبور الماضي، الماضي مستور بستاير من نار، إللى يحاول يفتحها يترش بالدم.

أغلـق طـه سـماعه الهاتـف مشـدوهًا، ماعلاقه هـارون بشريف البسـطاوي، وكيـف يسـتطيع طـه أن يتحـدث إلى شريـف بمثـل هـذا القول.

أكمل طه الليلة دون أن يطرق له النوم بابًا.

***

في صبـاح اليـوم التـالي أشـعل شريـف سـيجارتة وأخـذ منهـا نفـس عميـق قبـل أن ينفـث دخانـة في هـواء غرفـة مكتبـه التـي أقفلهـا عـلى نفسـة ومنـع الدخـول.

أخـذ يتذكـر أحداثـاً ليلـة أمـس التـي ألقـي فيهـا جثـة صـافي في البحـر وكاد أن يلحـق بهـا بسـبب تلـك الأمـواج العاتيـة التي لاحقتهـم مـن جميـع الجهات.

فتـح درج مكتبـه وأخـرج إحـدى التماثيـل التـي عـرض بيعها عـلى مسـيو فرانكـو – هـذا الفرنـسي البخيـل الـذى ماطـل كثيرًا في ثمـن هـذه الصفقـة الرابحـة تمثـالان رومانيـان وسـوار وبردية ملعونـة – تسـاءل مـا قصـة هـذه البرديـة ؟ التـي قلبـت حياتـه وحيـاة زميليـه رأسًـا عـلى عقب.

تذكر لقد ترك الملف كاملاً وبه هذه البردية في (الالعه).

عليـه أن يذهـب لإحضارهـا ولكن ليـس الآن، سـوف يعاود

الاتصال بكاميليا محاولاً إنهاء هذه الصفقة بأي ثمن، ينبغي أن يتخلص من هذه الأشياء حتى وإن باعها بثمن بخث.

جرس هاتفه الخلوي يرن.

نظر إلى الاسم مستغربًا ما هذه الأقدار! إنها كاميليا تتصل بعد تلك المدة.

أجاب على الهاتف.

سمع صوتها تقول سيادة المقدم إحنا جاهزين وذي ما اتفقنا، كاش، حدد ميعاد ومكان التسليم وبلغني

أغلق الهاتف وهو مندهش مما سمعه لم يكن يتخيل أنهم يوافقوا على دفع مبلغ ٢ مليون دولار كاش في تلك الخردة، يبدو أن بخلاف ليلة أمس، حظه الحسن لا يخالفه أبدًا، أم أن

هناك سراً كبيراً وراء البردية والتمثالان، لا يهم وهو لا ينوي أي يعرف ما هو هذا السر فليأخد المال ويقسمة عليه وزملائه، ويعطيهم بضاعتهم وتنتهي تلك المسألة .

ضغط شريف الجرس الذي أمامه، انفتح الباب عن عسكري معطيًا التحية العسكرية.

- شريف : فين الواد طه ؟

– العسكري : طه كان عندة نوبة ليل وهو حاليًّا نائم في السكن.

– شريف : صحية وهتهولي من تحت الأرض .. نص ساعة ويكون واقف قدامي.

– العسكري : تحت أمرك يا فندم.

– أغلقت كاميليا سماعة الهاتف واتجهت إلى مسيو فرنكو قائلةً :

– خلاص تمام حيبلغنا بميعاد التسليم، ودلوقتي بقي أظن أن من حقي أفهم إيه الموضوع بالضبط ؟

– أجاب مسيو فرانكو قائلاً : أنا مقدر يا آنسة مدى شغفك لمعرفة الموضوع وهذا لأننا آثرنا عندك فضول المرأة وهو أمر ليس بالهين على الإطلاق، ثم توجة إلى دكتور كلير قائلاً : أعتقد أنه دورك الآن دكتور.

– اعتدل دكتور كلير في مجلسه وأخرج حاسوبه وبدا في عرض بعض الصور لسيدة لها جناحان وعلى رأسها هلال وبدأ في الشرح :

– تشير الموروثات عن حضارات ما بين النهرين، إلى وجود ما يسمى «العاهرات المقدسات» أو «عاهرات المعبد». فأسطورة جلجامش السومرية، تتحدث عن أن مسخاً اسمه

أنكيدو كان يهاجم الرعاة والمزارعين، فأراد جلجامش إضعافه، لذا أرسل إليه «عاهرة من معبد الحب» لتروضه بحبها.

- ومعبد الآلهة العراقية القديمة عشتار كان فيه نساء نذرن أنفسهن للوساطة بين المتعبدين والآلهة، هن «العاهرات المقدسات». فكن يمارسن الجنس مع زوَّار المعبد الراغبين في التقرب لعشتار، مقابل مبالغ مالية تستخدم في تمويل المعبد.

- وكانت «العاهرات المقدسات» مقسمات إلى رتب ودرجات، فطبقة «الحرياتو» كن يؤدين «المهمة» لإشباع المتعة الدنيوية عند الزوَّار، وطبقة «القادشتو» هي العاهرة المقدسة التي تنام مرة واحدة مع الكهنة، أما «العشتارتو» هن المنذورات للآلهة، فلا يقربهن أحد.

- ولا توضح النصوص كيفية ممارستهن الجنس مع الآلهة .

- وفي اليونان القديمة، قبل أن معبد الآلهة أفروديت في مدينة كورنيث، كان يحتوي على أكثر من ألف فتاة مخصصة لخدمة الآلهة، وعبادها. حتى أن أحد الرياضيين «الأتقياء» نذر أن يهب المعبد مئة محظية إذا فاز في الأوليمبياد، والطريف أنه خلال اجتياح الفرس لليونان كن هؤلاء المحظيات من قمن بأداء الصلوات والتضحيات للآلهة ليساعدوا الإغريق في الحرب ضد عدوهم.

- وفي الإمبراطورية الرومانية، بدا تأثر الرومان بهذه الممارسة الإغريقية واضحاً في اعتبار العاهرات الحائمات حول

ميادين المصارعة ومعسكرات الحرس الإمبراطوري، أن الآلهة «فينوس» هي «حامية العاهرات وراعيتهن».

– وفي بعض مناطق الهند، كان رعايا «المهراجا» ينظرون إليه كتجسيد بشري للآله كريشنا، مؤمنين أن تجديد أرواحهم وأجسادهم يرتبط بتكريم المهراجا، من خلال تسليم النساء أنفسهن لمن يرضى عنه من الوزراء، ليتمتع بهن باعتبار أن إرضائه شهوته هو في حقيقة الأمر إرضاء للوعاء البشري الذي تسكنه الآلهة .

– في مصر القديمة، حين ساد معتقد ألوهية، أو نصف ألوهية، كانت عملية «تلقيح» الفرعون لزوجته الملكة تجري في ظل معتقد أن من يجامعها حقاً هو الآله نفسه، ليزرع في رحمها النطفة الملكية المقدسة. فكان اعتقادهم أن الآلهة يتخذ شكل زوجها أو يتحد معه ليمنحها الابن الملكي المنتظر. وفي أوروبا القديمة، كان المتعبدون للآلهة ديانا يكررون تمثيل زواجها المقدس، بأن يقيموا كل عام زواجاً تمثيلياً بين ذكر وأنثى منهما تجديداً لزواج معبودتهم.

– أما في مقاطعة كانجرا الهندية، فقد اعتادت الفتيات كل عام أن يقمن عرساً للآلهين شيفا وبارفاتي، ويقمن وليمة على شرف العرس ويقسمن أنفسهن لفريقين أحدهما يمثل شيفا والآخر بافارتي، ويحاكين كل مراحل الزواج ثم يلقينهما في النهر. ويعتقدن أن هذا الطقس يحافظ على الزواج الصالح للآلهة ويعم الخير على الأرض.

– في الصين القديمة، نظر الصينيون إلى الجنس كوسيلة لتحقيق الارتقاء الروحي، والاتحاد مع العالم، وتحقيق التفاعل الإيجابي بين «القوى الكونية» ممثلة في الرجل والمرأة، فوضعوا المؤلفات المتعلقة بهذا الأمر، أو ما يسمى «كتب فن حجرة النوم»، التي تقدم النصائح والإرشادات الجنسية من مرحلة الملاطفة والمداعبة، حتى كيفية التحكم في مدة الجماع، وقوة القذف.

– أما في الهند القديمة، فقالت الأسطورة أن «ناندي»، الثور المقدس، كان حارساً لغرفة الآلهين شيفا وبافارتي، فاكتسب قدسية من سماعه صوتيهما عند الجماع، فوضع ناندي كتاباً ضمّنه تعليمات وأوضاع الجماع، باعتباره ممارسة ذات قدسية خاصة، وكان الكتاب الأب الروحي لكتاب «الكاماسوترا» الشهير.

– كان دكتور كلير يعرض هذه الصور ويتحدث بينما كانت كاميليا تفتح عنيها عن آخرها وهي تتعجب مما تسمعه حتى قالت ... كفي أرجوك.

– ضحك فرانكو قائلاً ما لكِ يا كاميليا أتخجلين من التاريخ.

– ثم أشار إلى كلير قائلاً : .. أكمل دكتور.

– وضعت كاميليا يدها أمامها قائلاً : لا أرجوك دكتور لقد أقنعتني بما فيه الكفاية .

***

-٢٠-

ركب طه بجوار شريف باشا السيارة وانطلق الاثنان باتجاة الالعه، لم يحاول أي منهما أن يلفت انتباه الآخر بما يدور بذهنة، كان شريف منشغلاً بمصرع صافي وطريقه التخلص من جثمانها، أما طه كان يفكر بمكالمة هارون وماذا يفعل وكيف يخبر شريف بها، كان طه متوتراً للغايه ويحاول بشتي الطرق الا يظهر توترة هذا أمام شريف وكلما حاول فتح فمة لكي يحكي قصه المكالمة التي تلقاها من هارون، والرساله التي عليه أن يخبرها إلى شريف، إذا أبلغ الرساله قتله شريف، وإذا لم يبلغ قتله هارون .. ماذا يفعل ؟

لعنة الله على الأغنياء .

نظر إلى شريف وشعر أن الأخير يتحدث بينه وبين نفسة، ويطلق السباب على نفسه وعلى أى شئ آخر، فيتراجع عن الكلام حتى وصلا، أعطى شريف مفتاح السيارة إلى طه قائلاً : اركن وروح اشتري أداوات نظافة ومعطرات وحصلني على فوق .

تركة شريف ودخل إلى العمارة وركب المصعد وهو يتذكر أحداثاً الليلة الكئيبه، ليلة التخلص من جثمان صافي.

لعنة الله على النساء.

دخل إلى الشقه، لم تمر سوى سويعات قليلة على تواجده بنفس المكان، وبالرغم من شكل الشقة الغريب بالنسبه إليه في وجود الشمس فهو لم يدخل الشقه بالنهار أبدًا، بدا المكان كئيبًا جداً وزاد من غرابة المكان رائحة الدخان المكتوم وكأنه دخل كهف لم يكتشف من آلاف السنين، نظر حوله ثم دخل إلى غرفه النوم وحاول جمع أي متعالقات تخص صافي في كيس قمامة كبير أخذ جولة في الشقه ككل فتح كافة الضلف والأدارج، اخرج جميع المحتويات وبينما هو كذلك دق جرس الباب، فتحة لطه الذي وقف ممسكا مكانس وفوط وكيس به مجموعة من المنظفات.

دخل طه فوجد أكياساً القمامة المملوئه بالملابس، استفسر قائلاً : خير يا باشا أنتم بتلموا عزالكم ولا إيه ؟؟

نظر إليه شريف بعجرفه قائلاً : نضف الشقه، وخد بالك مش عايز أشايه نكون نسينها هنا، ثم تركة واتجه إلى الصالة حيث الملف الموجود بداخله البردية فتحة، بحث عن البردية، قلب الأوراق، بعثرها، رماها، بحث تحت المنضدة اخرج الكراسي، أزاح الأثاث في عنف.

سألة طه مالك يا باشا خير .؟

نظر إليه شريف في حنق

البردية ... البردية اختفت !!!!!

***

جلس هارون في حجرة مظلمة داخل إحدى انفاق معبد أثري بأسيوط -لا يدخل ضمن الخريطه السياحية ولا يزورة أحد -، أشعل مجموعه حطب للتدفئه، وبدأ يرسم على أرضية المكان دائرة كبيرة، ثم خط داخل الدائرة نجمة سداسية رؤسها الست تنطبق على محيط الدائرة وبدا في كتابة بعض الرموز داخل وخارج النجمة، ثم اخرج من جنبه مدية صغيرة وضع نصلها على رسغه و جرحة جرحا خفيفاً وجعل الدماء تتساقط منة بحرص شديد في اماكن معينة داخل الرسم، ثم اخرج المخطوطه التي تركها له عمة قبل وفاتة وبدأ يقرأ.

هملش هملش

بطلياش بطلياش

يوهانيط سمامهم سمسمائيل

بنار اصطفار سمامهم سمسمائيل

العجل العجل

بغضب عمياخ سمامهم سمسائيل

الوحا الوحا

ديعوج ديعوج

هليع هليع

الساعه الساعه

احضر بختم العهد، والعهد مأمون

احضر الساعه

يوهانيط سمامهم سمسمائيل

يوهانيط سمامهم سمسمائيل

يوهانيط سمامهم سمسمائيل

أخذ هارون يردد هذه التعويذة وما إن انتهى حتى شعر بحركة مسرعه تأتي من خلفه، وإذا بها بومة كبيرة تطير مسرعة وتحط أمامه في منتصف النجمة، كانت البومه تنظر إلى عينة بثبات، استمر هو الآخر بالنظر إليها حتى شعر بثقل في رأسه وشعور قوي بالرغبه في النوم، وانهارت الأرض من تحته وبدأ يهوى في ممر مظلم لا نهايه له، حتى أحس أن جسده ارتطم بأرض صلبة، تحسسها فإذا هي تبدو كأحجار عملاقة رصت بجوار بعضها، اعتدل هارون وبدأ يحاول فهم أين هو الآن ؟

وإذا بـه في بهـو دائـري لقصر كبير تراصـت فيه الأعمـدة العملاقة كل عمـود يحمـل شـعله نـار، دار بعنيـه حـول الاعمـدة حتـى شـاهد العـرش المرتكـز في المنتصـف يجلـس عليـه ظـل لعملاق، تختفـي ملامحـة تحـت الملابـس الثقيله التـي يرتديهـا و الخـوذة التي يضعهـا عـلى وجهه، نظر هـارون إلى الجسـد قائلاً: أنـا عملت إلى طلبـت منـي، وصلـت التحذير وعايـز اسـأل إنت جبتـلي البردية دي أعمـل بهـا إيـه ؟ عايز أفهـم إيـه الموضـوع بالضبط ؟

– أجابـة الظـل أنـا مأمور اعمـل إلى يطلب مني، جـالي أمر أني أسرق البرديـة وأديهالك علشـان تحفظها

– احفظها من إيه ؟

– من إللى عايزين ينفذوها

– و مين دول ؟ واشمعنى أنا ؟

– همـا مـين ؟ حتعـرف لوحدك، أما اشـمعنى إنـت ؟ لأن إنت المختار.

– مختار لإيه ؟

– مختار لقضاء مفهوش اختيار .

– أنـا حاسـس أن عمي شـيلني هم بالخاتـم دا، كل يوم تطلبوا منـي حاجـة كأن أنتم إللى مسـخرنا مش إحنا إللى مسـخرنكم.

- اهتـز الظـل وبـدا عليـه الانفعـال، ومـين فهمـك أن انتـم مسـخرنا ؟ إحنـا بنـا عهـد مـش إجبـار، اسـمع يـا هـارون إحنـا بنسـتعد لحـرب كبـيرة والحـرب حطلنـا وحتطولكـم، ومفيـش منهـا مفـر وعلشـان كـدا كنـا بنحـاول نتحـد يمكـن نقـدر نهـزم القـدر إلـلى عارفـين إنـه مبيتهزمـش .

اسـتفاق هـارون مـن غيبوبته، بـدآ متململـاً، ونظـر إلى الخاتم ثـم خرج مـن الحجـرة وهو يفكـر في كلام الجنـي، أي قضـاء هذا الـذي اختـير لـه ؟، والـذي يظهـر أنه غير سـعيد عـلى الإطلاق.

يبـدو أن الأيـام المقبله سـوف تكـون أسـوء من سـابقتها التي قضاها في السـجن .

***

-٢١-

بعد لحظات من التفكير، قالت كاميليا : لقد فاجأتني بالفعل دكتور كلير، ولكن دعني أتساءل ما علاقة كل هذا بكليوباترا ؟

تنحنح دكتور كلير وأردف :

نعم سيدتي، أثناء دراستي لحياة كليوباترا كانت تواجهني مشكلة شائعة إنها ملكة مستهترة، تهوى معاشرة الرجال، إذا افترضنا بأن ذلك صحيح ! ما الذي يجبر ملوك مثل يوليوس قيصر وانطونيوس بأن يقعوا تحت تأثيرها لمدد طويلة ؟ بل ويخوضوا حروب من أجلها.

أظن أنكِ تعلمين عن الواقعه الشهيرة التي لفت كليوباترا نفسها عارية داخل سجادة وقدمت نفسها كهدية إلى أنطونيوس ؟

نعم بالطبع أسمع بها . أجابت كاميليا.

أكمل كلير يبدو لي بأن كليوباترا كان عندها هوس بالآلهه افروديت اليونانية، وكانت تعتبر نفسها ممثلة الآلهه في الأرض وقد أقامت المعابد لعبادة الآلهه أفروديت، وبالطبع كانت طقوس هذه العبادة هي طقوس ماجنة جداً، ويمكنني القول بأنها كانت عبارة عن علاقات جنسيه ماجنة، تقام في المعابد أثناء القيام ببعض الطقوس المقدسة أو السحر الأسود وكان يخصص لها مكان خاص بالمعابد - مثل غرفه ولادة حورس التي أقيمت بمعبد آمون، فقد كان المصريون القدماء يؤمنون أن الآله حورس سوف تتم ولادة إذا تم اتباع طقس معين في مكان وتوقيت معين، وهو ما كان يطلق عليه (العهر المقدس) وقد تبعتهم الحضارات الأخرى ومنها اليونانية في مثل هذا الاعتقاد .

وما الدليل على صحة كلامك هذا ؟؟؟ سئلت كاميليا كلير.

أجاب كلير في حماس ... البردية، عندي اعتقاد كبير أن العهر المقدس ذكر في البردية التي حدثني عنها مسيو فرانكو، وأكمل حديثه قائلاً : أن طقوس العهر المقدس انتشرت جداً وخاصة في العصر الهلنستي وقد بنى الإسكندر الأكبر معبدًا للآلهة إيزيس، وعندما تداخلت الثقافات المصرية اليونانية في ذلك العصر، وتعاقب الملوك اليونانيون وقدَّموا القرابين للآلهة إزيس والآلهة أفروديت وأصبح لهذه الطقوس أتباع.

- وماذا كان يعود عليهم من وراء ذلك من وجهة نظرك دكتور ؟

هنا تدخل مسيو فرانكو ساخرًا كعادته : وما الذي يعود على أي فرد مؤمن بأي شريعة أوعقيدة غير اقتناعه أن هذا الإيمان يساعده في مسيرة حياته ويجنبه العذاب في الحياة الأخرى، فما بالك إذا كانت العبادة لذيذة وقائمة على إمتاع الغزائزوالشهوات!! افترض أني لو كنت متواجداً في هذا العصر لكنت من كبارأئمة هذه العبادة (ثم انفجرمقهقها).

قاطعه دكتور كلير قائلاً : ليس ذلك فقط مسيو فرانكو، أعتقد أن عمل هذه الأفعال الماجنة أثناء القيام ببعض الطقوس السوداء في مكان وزمان محددين كان يقوم بدوره في استدعاء نفر من الجن الذي كان يسخره الكهان للقيام ببعض أعمال السحر للتأثير على العامة، وافتراض أن الآلهة منحتهم ملكات وكرامات ليست عند غيرهم من البشر وهذا ما أعتقد أن السوار له علاقة وثيقة بتلك الأمور.

وهنا يبرز أمامنا تساءل آخر

وما هو دكتور كلير .. سئلت كاميليا وقد بدا عليها الانبهار مما يقوله دكتور كلير.

اسمعي سيدتي .. العلاقة الحميمة يقوم بها اثنان انثي وذكر، فإذا افترضنا أن السوار يمثل الجزء الأنثوي في العلاقه ..إلا يعطينا هذا مؤشرًا بأن هناك جزءًا ذكوري لم يتم العثور عليه ؟

زاغت عين كاميليا وكأنها تذكرت شيئاً ما.

قال كلير : أحسب أن لديك ما تقوليه آنسة كاميليا.

مطت كاميليا شفتيها قائلة في حيرة : لقد تذكرت أمراً، اعتقد أنه يؤيد كلامك إلى حد ما

وما هو ذلك الأمر ؟

من ضمن المقتنيات التي عُرضت علينا للشراء بخلاف البردية والسوار كانا تمثالان من الرخام، أحدهم لامرأة تحتضن رضيعًا والآخر الذي لم نشاهده، قيل لنا أنه تمثال للرجل.

ابتسم فرانكو في خبث إلى كلير قائلاً : ..رجل وأنثي ورضيع .. ألا يذكرك ذلك بشئ ؟

رد كلير الابتسامة لفرانكو قائلاً : .. كل شئ مسيو فرانكو، كل شئ

بينما نظرت إليهم كاميليا في استغراب وهي لا تدري عما يتحدثان.

***

-٢٢-

في إحدى الغرف السرية لمعبد أفروديت بالإسكندرية جلس الكاهن على كرسية مواجهًا حديثه إلى كاسيم

- أعتقد أنك تعرف ما عليك فعله.

- نعم يا سيدي.

- اسمع يا بني، إن في هذا الأمر خطورة كبيرة وقد عُرضت عليك فعلة لاقتناعي بشجاعتك، ولكني لا أستطيع أن أجبرك على فعل شئ لا تريده .

- أنا أعلم هذا تمامًا يا سيدي ولكن لا تحمل هماً، ثق فيَّ، ولعلها تكون توبه تقبلها الآلهة في الحياة الأخيرة خاصة بعد أن منحنا كبير كهنه آمون صلاوته وتبركاته.

- ابتسم الكاهن قائلاً : قد تمنحك الآلهه أفروديت قدرة كبيرة لا تتخيلها أو قد تسلبك كل شئ، ثم أخرج من جيبه خاتمًا أعطاه لكاثيم قائلاً : ارتدي هذا الخاتم، ثم ربط على

كتفه وأمسك كأسًا به خمر وضع أصبعه فيه متمتماً بعض الكلمات وقدمه لكاثيم قائلاً : اشرب هذا الكأس المبارك، ثم انصرف .

– شرب كاثيم الكاس ونظر إلى الوشم المرسوم على الخاتم لرجل مفتول العضلات يمسك قوسًا يسدد به سهمًا، وقال هامسًا وهو يرتدي الخاتم ... إيرس العظيم، وفور انصرافه الكاهن دخل أحد مساعدية يحمل في يديه بعض الأدوات الحادة وزجاجة خمر.

خلع الرداء من كتف كاثيم وطلب من كاثيم أن يستلقي على وجهه بعد أن يشرب بعض الخمر وبدا في إزالة الشعر من ظهر كاثيم، ثم رسم وشمًا كبيرًا على ظهره عبارة عن نجمة سداسية غير متساويه الأضلاع، في منتصفها دائرة يخرج منها أربعة مستقيمات متقاطعة في منتصف الدائرة، نقش في الداخل عدة عبارات .

***

-٢٣-

جلس الجميع على سطح اليخت مسيو فرانكو، كاميليا، دكتور كلير

وعلى الجانب الآخر جلس شريف وخالد، ولم يحضر علاء الجلسة متعللاً بانشغاله ببعض المسائل بينما جلس طه في كبينه القيادة بجوار كباكا الذي بدا متململاً وهو يقود اليخت و يتمم بآيات من القرآن ويستعيذ بالله من الشيطان، مما جعل طه ينظر إليه مستغربًا .

لم تكن الجلسه مثل سابقتها تتسم بالمرح، كان الجميع يجلسون في صمت

انتظر شريف حتى بات اليخت في عرض البحر وبدأ الحديث:

طب يا أستاذة كاميليا متشرفناش بالأستاذ الخواجة دا ؟

رسمت كاميليا ابتسامة باهته وهي تقول، دا صديق للدكتور فرانكو اتكلم عادي هو عارف كل حاجة، يا ريت بس تدينا البردية هو عايز يشوفها.

تنحنح شريف ونظر إلى خالد (ثم استطرد)

إيـه رأيـك .. أنا حعملـك تخفيض كبير جـداً تخـدي التمثالين والإسـورة ومـش حاخـد منك غـير مليون واحـد بس .

تعجبـت كاميليـا قائلـةً: ممتـاز مـع إنـك في آخـر محادثـه بنـا كنـت مـصر عـلى الاثنـين مليـون .. ثـم اكتشـفت أنـه لم يذكـر البرديـة فصاحـت طـب والبرديـة ؟

قال لها : بردية إيه دي إللى ركبها عفريت مهياش حاجة يعني

– سيادة العميد البردية فين ؟ .... قالتها كاميليا بعصبية

– ضاعت ... اتسرقت .. إيه المشكلة ؟

– صُدمـت كاميليـا من هـذه الجملة ونظرت إلى كل من مسـيو فرانكـو ودكتـور كلـير المندهشـين مـن الحـوار الـذي لا يهفمونه، وتحدثت معهم بالفرنسـيه،

لاحـظ خالـد وشريـف تغـير ملامـح كل مـن فرانكـو وكلـير بعـد كل كلمـة تقولهـا كاميليـا.

– التفت كاميليا إلى شريف قائلةً : أوك ذا ديل اذ كانسل.

– قـام خالـد من مجلسـة قائلاً : طـب والتماثيـل دي كنز، طيب إحنـا ممكن نتفاوض في السـعر

– البردية أهم حاجة، هي إلى على أساسها كان حيتم التفاوض، مفيش بردية مفيش فلوس .

قفز شريف من مقعده وهو يخرج مسدسًا من جنبة قائلاً: بقولكم إيه مش بعد كل إلى حصل والأيام السودة دي، تيجوا في الآخر تقولولي بخ !!

– رجعت كاميليا إلى الخلف مزعورة ووقف دكتور كلير يتحدث بغضب بالفرنسية.

– اسكت إنت يا عم، قالها شريف ووجه حديثه إلى فرانكو قائلاً : حتدفع المليون دولار ولا افرتكلك نفوخك ؟

– هنا هب طه من مكانة ونزل سلم القمرة ووقف في مواجهه شريف.

– يا باشا هدي نفسك يا باشا.

– ضم شريف حاجبيه في غضب قائلاً : وسع يلا من قدامي.

– يا باشا أنا عارف فين البردية، نطقها طه وسط كل هذا الغضب والخوف والترقب من الجميع، فإذا بفوهة مسدس شريف تستدير عن جبهة فرانكو وتستقر إلى جبهة طه.

– ********

هـارون الضـوي كبـير عائلـة البكـري قالهـا طـه وهـو جالس مطأطـأ رأسـه إلى أسـفل، بينـما شريف موجـه إليه فوهه مسدسـة، والجميـع ينظـر إلى المشـهد بترقب شـديد

مـين هارون دا واذي البردية راحتلة ؟ إنت بتسرقني ياض ؟ ...

منـا قولـت لسـيادتك كبـير عائلـة البكـري في الصعيـد تجـار آثـار وسـلاح، لكـن شـهرتهم الأصليـه إنهـم مخاويـين جـن بينفذ طلبتهـم لأنهـم ملكينـه بخاتـم سـليمان.

أمـا البرديـة راحتلـة إزاي ؟ فالجـن همـا إللـى بعتهـا لـه، أنـا عـارف إنـك مـش حتصدقنـي إنـما لو قلـت لـك إنه عـارف كل حاجـة عـن البيعـه دي، ومبلغني احـذرك إنت شـخصيًّا .... أيوة والله يـا باشـا .. قـال لي حـذر شريف مـن النبش في قبـور الماضي، وإلا حيحصـل دم ومـوت وخـراب.

شـد شريـف أجزاء مسدسـه قائلاً : إنـت بتهددني يـاض وهمَّ أن يطلـق الرصاصـة عـلى جبهة طه لولا أن سـمع

اسـتني شريـف بـك، إنت ولـد طه شـفت خاتم سـليمان دا في إيد هـارون شـكله إيه؟

نظـر الجميـع إلى دكتـور كلـير منبهريـن مـن مفاجـأة إنـه يجيد اللغـه العربيـه أكثـر مـن مفاجاءتهم بالسـؤال نفسـه

استجمع طه شتاته قائلاً : أيوه طبعًا يا خواجة أنا مشفتوش وهارون لا بسه لكن كنت شفته أيام ما عمه الله يرحمه كان لابسه، خاتم كبير عيلة البكري، حكم إني وابوي كنا بنخدم حداهم في السرايا.

فتح كلير الحقيبه الكروس التي يرتديها وأخرج منها مجلة بها صور لنقوش تشبه التي يمسكها من يرسمون الوشم و اعطاها لطه قائلاً : تعرف تطلعي الوشم إلى مرسوم على الخاتم من الرسومات دي ؟

امسك طه المجلة وبدا في تقليب صفحاتها حتى قال أهو .. هو دا يا خواجة

نظر كلير إلى النقش قائلاً : إنت متأكد يا طه

إلا متأكد .. متأكد ذي منا شيفك قدامي كدا بالضبط

ابتسم كلير وهو يقول جملة بالفرنسية إلى فرانكو

ترجمتها كاميليا من فرط انفعالها

وشم إيرس آلة الحرب، وماذا يعني ذلك

يعني أنه سوف يكون الاتفاق على ما هو أهم من البرديه، شريف بيه أنزل مسدسك ودعنا نجلس لنتفاهم

قالها كلير إلى شريف الذي أنزل مسدسه ونظر الجميع إلى بعضهم في قلق حتى قال لهم كلير عليكم أن تجلسوا يا سادة الحديث بدأ الآن .

ساد جو من التوتر أثناء جلوس الجميع على سطح اليخت.

كان شريف ينظر إلى طه نظرة تحوي الكثير من الغل، علم طه أنه يتوعده بعقوبة شديدة، على الرغم من ذلك بدا طه هادئًا؛ لأنه يعلم تمامًا أن أقصى عقوبة يمكن أن يلقاها من شريف باشا سوف تكون أهون بكثير من عقاب هارون الذي لا يرحم أيضًا، حتى أن تساوى العقاب في شدته فإنه بالفعل قد قام بالأمر الصواب، حيث إنه أراح ضميره وبلغ التحذير، وهو بذلك نجا من عقاب كبير قومه، تاجر السلاح، ولا يدري كيف سيعاقبه قائده الضابط الفاسد السكير.

كل هذا وكباكا جالس في قمرة اليخت خلف الدفة يتمتم بآيات القرآن ويرجو من الله أن تنتهي هذه الليلة، ويفكر في أية طريقة ينهي بها علاقته بهذا الضابط الذي رأى منه أفعالاً كارثية، جعلته لا يستطيع النوم، وهو الآن يشعر أنه شريك في جريمة قتل لا ناقة له فيها ولا جمل.

قال في نفسه « دي آخر مرة أطلع طلعة مع شريف الزفت ده! هأقول له إحنا لحد كده وانتهينا، هيعمل لي إيه يعني؟ ده

رقبتـه في إيـدي، لـو فكر يعمـل لي حاجـة هأقول على حـوار الجثة وعـليّ وعـلى أعدائي».

في هـذه الأثناء في اليخت، تنحى كلـير وفرنكو جانبًا يتحدثان، كان فرانكـو ينصـت باهتمام شـديد إلى حديث كلير ويومأ برأسـه دليـلاً عـلى موافقتـه إيـاه، رغـم تحفظـه عـلى بعـض النقـاط.

إيـه يـا أسـتاذة كاميليا إحنـا حنطـول ولا إيـه ؟ .. قالها شريف لكاميليـا لحثهـا عـلى إنهـاء الحديـث الجانبـي بـين فرانكـو وكلير فقامـت إليهما وأشـارت إليهـم بإنهاء الحديـث فرجعـا الاثنان إلى مقعد يها

وتحدث كلير:

مسـتر شريـف إحنـا قررنا إننـا نتمم نـص الصفقة، حنشـتري الإسـورة والتمثالين بنـص مليـون دولار، ويبقالـك مليون ونص دولار لـو جبتـلي البردية والخاتـم التاني.

نهـض خالـد قائـلاً : موافقين هـات النص مليـون دولار وخد الحاجـة، نظـر إليـه شريـف مؤنبـاً وقـال لا يـا خواجة إنـت تجيب مليـون دولار دلوقتـي والمليـون التـاني مع الخاتـم والبردية.

هـز كلير رأسـه نافيًا وقـال ديل اور نـو ديل نص مليـون بس .

سـحب خالـد شريـف مـن يـده وقـال : بقولـك إيـه إديهـم الحاجـة الفقـر دي وحلـو قـوي عـلى كـدا إحنـا أساسًـا كان أملنا

إنهم يردوا بأقل من كدا إديهم الحاجة وناخد فلوسنا وتخلص الصفقة المنيلة دي .

فكر شريف قليلا في كلام خالد وقال اتفقنا بكرا الصبح خالد حيقف بعربيته قدام البنك تطلعه باستمارة الإيداع يسلمك الحاجة.

أومأ كلير برأسه في إيجاب، فأشار شريف إلى كباكا بالعودة إلى الميناء.

***

في هذه الأثناء كان علاء الذي تعلل بانشغاله في بعض الأُمُور، يجلس في سريرة في أحضان رجل شديد الملامح.

انتفض علاء من سريره في ميوعه وقال للآخر: انتظرني فعندي لك مكافأة .

عاد وفي يده مبلغ ١٠ آلاف جنيها أعطاها للرجل، الذي بدأ في عد المبلغ في شرة بينما اقترب منه علاء قائلاً : تحب تبقي مليونير ؟

أجاب الرجل بعد أن لمعت عيناه : بالتأكيد !

قهقه علاء قائلاً : ويا تري بقى لّما تبقى مليونير حتجري وراء الستات الكسر وتنساني ؟

نظـر إليـه الرجـل وهـو يحـاول إخفـاء سـخطه وقـال : إنـت واطـي قـوي يـا باشـا.

قهقـه عـلاء مرة أخـرى، ها قـول لي بقـى حتعمل إيـه بالمليون جنيه ؟

قـال الرجـل متفهمنـي يا باشـا إيه حكايـة المليون جنيـه ؟، هو إنـت نـاوي تديني مليـون جنية ؟

-اهـا مـش بـس مليـون جنيـه، أنـا نـاوي أشـترليك عربيـة موديل السـنة، علشـان لمـا اتصل بـك متتحججـش بالمواصلات، لسـه بتركـب المواصلات رغـم كل الفلـوس إللى بدهالـك دي ؟

- لازم يـا باشـا أفضـل عايـش زي منا، علشـان النـاس عندي في المنطقـه متاخـدش بالها.

- طيـب أديـك حتسـيب المنطقـه المعفنـه دي وتجيـب شـقه في حتـة نضيفة.

- أيوة يا باشا، بس قول لي إيه حكاية المليون جنية ؟

- حتعملي خدمة بسيطة .

- خدمة زي إيه ؟

- حتسرق حاجة تخصني.

- حـرَّك الرجـل راسـة في إسـتهتار، مفيـش مشـكله ياما عملناهـا، ثـم سـكت قليـلا و تسـائل : انـما ايـه بقـي الحاجـة إلى انـت عايـزني اسرقهالـك و تديني مكافـاءة مليون جنيـه، يكونش حـسرق بنـك ؟

- نـو نـو نـو، انت حتـسرق حاجة صغننـه خالص ... إسـورة حوريك شـكلها عامل إزاي

اندهـش الرجـل قائـلاً : إسـورة تمنهـا أكتر مـن مليـون جنيه، أمـا أنتـم يـا أغنيـاء بتضيعـوا فلوسـكم في كلام فـاضي، ورينـي شـكلها إيـه الإسـورة دي !

فتـح عـلاء هاتفـه وأخـرج صـورة سـوار أفروديـت وأعطـى الهاتـف للرجـل ليشـاهدها.

***

-٢٤-

كان شريف يسير مسرعًا غير عابئ بالتحية العسكريه التي يلقيها عليه كل من يقابلة في الرِّواق المؤدي إلى مكتبه في مديرية الأمن، حتى وصل ودفع الباب في انفعال، ألقى الجريدة التي يمسكها بيده على سطح المكتب ورفع سماعة الهاتف وطلب من السويتش أن يحول له مكالمة إلى الرائد عبد الفتاح مديرية أمن أسيوط.

جلس على المكتب وأخرج سيجارة أشعلها وأمسك بالجريدة مرة أخرى وهو ينظر إلى صورة هارون التي يعلوها خبر هروبة من السجن .

كانت شريف مصدومًا بما يحدث، إنها المرة الأولى التي يأخذ منه أحد شئ في حوزته، كيف تجرأ هذا الصعيدي على أن يعادي شريف باشا البسطاوي، بل كيف وصل به حد الوقاحة إلى أن يرسل له رسالة تهديد، ويجعله مرغمًا لقبول هذا الثمن البخس بعدما كان بينه وبين الاثنين مليون دولار

ليلة واحدة، لابد أن يدفع هذا الصعيدي الثمن جراء فعلته، هو لن يكتفي بأن يسترد البردية ويأتي بالخاتم، ولكنه سوف يقوم بتعذيب هذا الصعيدي الملقب بهارون حتى يصبح عبرة لغيرة .

رن جرس هاتف المكتب، رفع شريف السماعة ليقول له عامل السويتش أن الرائد عبد الفتاح معه على الخط، تبادل الاثنان التحيه ثم قال : معاك المقدم شريف البسطاوي من مديرية أمن الأسكندريه، و كنت خدمت زمان في مباحث الآثار، وعلمت أن عندك مجرم آثار هارب اسمه هارون، اعمل حسابك أن المتهم دا يخصني وأنا جيلك أسيوط ومعايا قوة وتشكيل مدرب، ومهمتنا إننا نقبض على المتهم دا.

بالرغم من ترحيب الرائد عبد الفتاح بهذا الاقتراح إلا أنه أبدى استغرابه !

فإذا بشريف يجيب عليه قائلاً : علشان مصر يا سيادة الرائد أرواحنا فداءً لمصر .

***

اجتمع الثلاثه من جديد شريف وخالد وعلاء في سيارة خالد التي توقفت في إحدى الطرق النائية.

بدا على علاء الغضب والحنق الشديد وهو يقول : ايه !! ليه أنا آخد ١٠٠ ألف دولار وانتم كل واحد فيكم ٢٠٠ ألف ؟

أجـاب شريـف : دي قسـمة الحق أنـا صاحب الحاجـة وخالد جـاب التاجـر إنـت بقـي عملـت إيـه ؟، إحنـا جبنـاك مترجـم وطلعنـا مـش محتجنلـك، . دا حتـى وقـت التسـليم إللى هـو أهم وقـت مكنتـش موجود، والرجـل الفرنسـاوي طلـع بيتكلم عربي زي القـرد .

– زاد حنـق عـلاء قائـلاً : أنـا إلـلى حطيـت الخطـه وأنـا إلـلى حطيـت السـعر دا انتـم في الآخـر بعتوهـا برخـص الـتراب نـص مليـون إيـه يـا متخلفـين ؟

– عمومـاً حتتعوضلـك لمـا نجيـب باقـي الحاجـة ونقبـض المليـون ونـص الباقـين.

– هنـا انتفـض خالـد قائـلاً : باقـي حاجة إيـه ؟ لا يـا صحبي منـك ليـه، إحنـا لحـد هنـا وتمـام قـوي أنـا بقـالي أسـبوع مـش عـارف أنـام مـن إلـلى شـفته في العمليـه الزفـت دي . وش صـافي الله يرحمهـا مـش بيفارقنـي ليـل نهار أنـا بكـرا أحطلكـم الفلوس في حسـابكم وبـارك الله فيـما رزق.

– Wait wait، what are u taking about? Is safy dead?

قالهـا عـلاء في اسـتغراب شـديد، وكأنـه نسـى أمـر المـال كليًّا وتفاجـأ بحادثـة مـوت صافي ؟

– نظـر شريـف إلى خالـد قائـلاً : احكيلـه علشـان زعـلان إنه حياخـد أقـل مننا.

– أدار خالـد وجهـه لعلاء وبـدا يحكي له القصه منـذ أن كانوا سـويًّا في القلعـة حتـى تمت عمليـة بيع الآثـار، مـع كل كلمة كان يقولهـا خالـد كانـت تتسـع عـين عـلاء في زعر ثـم عـادت ولمعت عينـه وتذكـر مـا قـرأه بشـأن السـوار والمخطوطـه، وماعرفـه عن طقـس العهر المقـدس وزاد إعجابه بالسـوار وأصبح بالنسـبه إليه أهـم مـن المال، ومـن الصفقـة كلها.

انتهـى خالـد مـن سرد قصتـه وهـو يقول: بـس يا سـيدي تاني يـوم اسـتنيا مسـيو كلـير بالعربيـه قـدام البنـك طلعلنـا بالإيـداع وسـلمناه الشـنطة فيهـا التمثالـين والأسـورة وشـكرًا وتوتـه توته خلصـــت الحدوته.

– قـال شريـف حدوتـه إيه إلـلى خلصـت يعني عـاوز تقول لي إنـك مـش مهتم بالمليـون ونـص دولار الباقين ؟

– أجاب خالد لا مش مهتم، ومش عايز حلال عليك ياعم .

– تحـدث شريـف : نعـم يـا اخويـا إنـت جـي تتـوب دلوقتـي إنـت إيـه نسـيت أصلـك، ولا خـلاص اكتفيـت ونـاوي تطلـع تحـج وترجـع وانـت مرتـدي الحجـاب .

– قـال خالـد : ولا نسـيت ولا اكتفيـت بـس أنا طـول عمري مـاشي بمبـدأ البـاب إلـلى يجيلك منـه الريح سـدة واسـتريح .

– نظـر شريـف إلى عـلاء متسـائلا : وانـت يـا عـلاء ... إنـت يـا زفت؟

– أعـاد السـؤال عـلاء مـن شرودة وهمهـم لا معرفش سـيبني أفكر شـوية.

– نظـر شريـف إلى خالـد قائـلاً : طـب بـلاش الفلـوس إنـما الشـهود حنعمـل فيهـم إيـه ؟

– كان السؤال غريبًا فأعاد خالد صياغته .. شهود ؟ شهود إيه ؟

– طه وكباكا عارفين قصه الآثار وعارفين بموت صافي.

سكت الثلاثه وكأنما صدمتهم المعلومة الغائبة عنهم كليًّا.

– وإيه بقى إللى حيتم معاهم ؟ سأل خالد.

– لازم يسـكتم ... يسـكتم خالـص .. قالهـا شريـف في حـزم فوصـل المعنـى الـذي يرمـي إليـه إلى الاثنين.

– ******

– رفع علاء سماعه هاتفه قائلاً للرقم المتصل عليه :

– عندي ليك خبرين واحد حلو والتاني أحلى !

– انتظر رد الآخر ثم قهقه ضاحكا.

– الأولاني إني اشـترلتلك العربيه إللى وعدتـك بيها، والتاني إن الحاجـة إللى قولت لك عليهـا موجودة عند واحـد أجنبي قاعد في فنـدق على البحـر، تعلالي النهـاردة وحاديلك العنـوان بالتفصيل.

– ******

لم يشعر طه بارتياح لتلك المحادثة التليفونية المقتضبة إلى أجراها مع شريف باشا،

حيث أخبره الأخير أن ينتظره الساعة الواحدة بعد منتصف الليل في مكان معين في إحدى المقاهي النائية، وسوف يمر عليه ليصحبه في مهمة سرية وشدَّد عليه ألا يخبر أحداً.

عندها أجاب طه أنه سر الباشا، وأنه لم يسبق له أن أفشى سر مهمة من هذه المهمات وأن جمايل الباشا وخيره عليه تمنعه من البوح بشئ.

هنا قال شريف : مش عايز حد يعرف إنك جاي تقابلني خالص .

لم تكن هذه المرة الأولى التي يطلب فيها شريف من طه ألا يخبر أحداً أنه سوف يقابلة حتى إنه لم يكن يحتاج إلى إخبار طه بتلك النقطة، حيث أن طه يعرف أن عليه ألا يخبر أحدًا في كل مرة كان يقوم فيها شريف بمهمة خاصة أو بمصلحة إن جاز التعبير.

أخذ طه يفكر شاردًا بذهنه في تلك المحادثة وهو يحاول إبعاد تلك الخاطر عن ذهنه، أخرجه من شروده جرس الهاتف.

- ألو .. أيوة أنا طه مين حضرتك؟

- .....

- أها أهلا وسهلاً يا مدام ... خير ؟

- .....

- لا كابكا مش معايا .. مشفتوش خالص.

- .....

- إمبارح قالك إنه جاي يقابلني ومن ساعتها مرجعش وتليفونه مغلق؟؟؟

- .....

- أغلق طه الخط وهو يتمتم لا متقلقيش إن شاء الله، أول ما حوصله حبلغك.

أخرج طه سيجارة مهترئة من جيب سترته وأشعلها وجلس يفكر.

يبدو أن شريف هو من اتصل بكابكا وقد أخبره بألا يخبر أحداً، ولكن كابكا أخبر زوجته أنه سوف يقابلني، يبدو أن كابكا كان يشعر بما أشعر به أنا الآن، ولكني الآن متأكد من أن شيء قد حدث لكابكا،

الساعة الآن تقترب من التاسعه مساءً، أي أنه لديه موعد مع شريف باشا بعد ٣ ساعات من الآن

مـاذا يفعـل ؟؟ إن لم يذهـب فلـم يسـتطيع أن يعـود إلى عملة في الوحـدة، وإن ذهـب فلربـما لن يسـتطيع أن يعـود إلى أي مكان آخـر بعدها.

***

في اليـوم السـابق كان كبـاكا يسـير وحيـدًا شـارد الذهـن بعد منتصـف الليـل في إحدى المناطق النائية يسـأل نفسـه لمـاذا يطلب منـه شريف باشـا القـدوم إلى تلـك المنطقـه في مثل هـذا التوقيت، اعـترض كبـاكا في بـادئ الأمـر متعـلالا بمرضـه ولكـن شريـف أصر .. فكـر كبـاكا في نفسـه : عـلى ألا أكـون جبانًا سـوف أخبره أني لا أريـد العمـل معـه مـن جديـد، أنـا رب أسرة وأعـرف الله ومـا يفعله هـذا الفاسـد كله حـرام، كان كابـكا يحدث نفسـه وإذ بـه يفاجـأ أنـه في منتصف خناقـة كبيرة بـين مجموعه مـن المراهقين لا يـدري كيـف بـدأت، وكيـف تجمـع هـذا العـدد الهائـل مـن المتشرديـن حولـه في مثـل هـذه السـاعه المتأخرة.

لم يكـن لديـه وقت طويـل ليسـتوعب الموقف حيـث أن نصل السـكين قـد اخـترق معدتـه لـيرده قتيـلا عـلى الأسـفلت ويتفرق كل مـن كانـوا بالخناقه وكأنهـم هبـاءً منثورًا.

***

-٢٥-

- دخل الجندي مسرعًا إلى بلاط قصر قيصرون وانحنى أمام الوزير الجالس ينظر إليه في ترقب منتظراً ما سوف يقوله.

- سيدي لقد بحثنا عنهم في كل شبر من الإسكندرية ولم نعثر لهم على أي أثر.

أخذ الوزير يعبث في شعر ذقنه قائلاً : يبدو أن رقبتك لا تهمك يا رئيس الحرس، حيث أنك غير عابئ بالتخلص منها .

- تنحنح رئيس الحرس وهو يضع يده على رقبته قائلاً : ولكن سيدي لم يبقَ أمامنا إلا البحث داخل المعابد قد يكونوا مختبئين في أحدهم .

- وما الذي يمنعك من التفتيش داخل المعابد ؟

- سيدي إن دخول المعابد والتفتيش داخلها قد يثير حنق العامه خصوصًا أن وضع البلاد حاليًّا غير مستقر، ثانيًا : لا أحد يعلم حتى الآن أن جثمان الملكة قد سُرق، ولكن عند

تفتيش المعابد سوف يثير هذه تساؤلات الكثيرين، ولذلك كنت أود أن أقترح على جلالتك اقتراحاً بأن ..

انتفض الوزير من مجلسة في غضب وهو يصيح : وهل لدينا وقت لسماع اقتراحات أيها الفاشل عديم النفع، إن مراسم الجنازة توشك على البدأ وجثمان الملكة غير موجود وأنت تتحدث عن اقتراحات !

تحدَّث رئيس الحرس بصوت خفيض قائلاً : سوف نتمكن من إقامة المراسم الجنائزيه في وقتها، دون أن يشعر أحد باختفاء جثمان الملكة خصوصاً أن لدينا أربعة جثامين أخرى لجواريها.

انخفضت حدة صوت الوزير قائلاً : أتريد أن نضع جثمان إحدى الجواري في تابوت الملكة ؟

تنحنح رئيس الحرس قائلاً : نعم سيدي الوزير، ليبقى كل شئ كما هو وتتم مراسم تشييع الجثمان كما هو محدد بالضبط، ولن يشعر أحد بشئ.

– عبث الوزير في ذقنه وهو يفكر في كلام رئيس الحرس ثم أردف : نفذ ما تقول يا رئيس الحرس، ولكن بعد أن ينتهي كل شئ أريدك أن تحضر لي السارقين وعلى رأسهم هذا الكاهن الخبيث، فورأس أبي لأعاقبنه عقابًا لم تشهدة الأسكندريه من قبل .

– انحنى رئيس الحرس قائلاً: أعدك سيدي.

- *****

-

- اصطف العامة في شوارع الإسكندرية باديا عليهم الوجوم وهم يشاهدون الموكب المهيب الذي يحمل التابوت الذي يرقد فيه جسد مليكتهم الحبيبة كليوباترا، كانوا ينثرون على الموكب أكاليل الغار .

- لم يكن أحد من الموكب الذي يضم رجال البرلمان والحاشيه وبعض المعزين - القادمين من اليونان يتقدمهم كاهن معبد السيرابيوم - يعرف أن الجسد الراقد داخل التابوت لم يكن سوى جسد تراسيلا جاريه كليوباترا، أما جسد كليوباترا كان في نفس الوقت يحملة كل من كيتاني وصارون وغاجي وضعوه على القبر المقدس، الموجود بغرفة نحاسية مخفية داخل معبد أفروديت بالأسكندرية، بينما دخل مساعدي الكاهن وأشعلوا البخور وأضاؤوا الشموع لتدخل أربع فتيات يرتدين زيًّا كهنوتيا لا يشبه أزياءهن ويضعن القلنسوة الكبيرة فوق رؤوسهن لإخفاء معالم وجوههن، وأيديهن مضمومة أمامهن .. ما أن رآهم مساعدو الكاهن حتى خشوهم وطأطاوا رؤوسهم حتى لا يرونهم وخرجوا مسرعين تاركين لهم القبر بالجسد الذي فوقه. سأل كيتاني أحد مساعدي الكاهن عنهم

- فأجابه : هن ساحرات السبت، عابدات الشيطان.

- بدا على كيتاني الاندهاش وأعاد السؤال.

- وماذا يفعلن بالداخل ؟

- نظـر إليـه المسـاعد نظرة حاسـمة وقال : لا تحـاول أن تعرف يـا هـذا، فإنهن ملعونـات ومن يصـاب بلعنتهن لا يشـفى أبدًا.

***

-٢٦-

جلس كل من مسيو فرانكو ودكتور كلير ومعهم كاميليا في الشرفه المطلة على البحر من غرفه كلير بأحد الفنادق، وبعد أن أتموا فطورهم صب لهم كلير فناجين من الشاي، حركت كاميليا باكت الشاي داخل الفنجان وهي تقول لم أذق طعم النوم والفضول يسيطر على كل تفكيري منذ ليلة أمس، عليك أن تشرح لنا دكتور كلير ما الذي تفكر فيه.

- اعتدل دكتور كلير قائلاً : أتحبين الأساطير؟

- بالطبع ... أعتقد أن الجميع يحبها غير أنني لا أعتقد فيها بالمرة.

- إذًا دعيني أحكي لكي أسطورة.

أفروديت Aphrodite هي ربة الحب والخصب والجمال عند اليونان القدماء، ويدعوها هوميروس في الأوديسة ابنة زيوس (زفس) من قرينته ديونة بنت أوقيانوس.

ويبدو أن أصل عبادتها شرقي لأن ثمة تقارباً بينها وبين عشتار، وأن أساطيرها انتقلت إلى اليونان عن طريق الفينيقيين وقبرص.

ولقد دعيت أفروديت باسمها هذا لأن كلمة «Aphros» اليونانية تعني أمواج البحر التي كان مولدها منها.

ولقد ارتبطت أسطورة أفروديت بالبحر فكانت ربة له ولكل ما يمت إليه بصلة، كما كانت ترعى الزواج وتترأس مراسمه وطقوسه.

ومع أن بنات الهوى كن يرين في أفروديت سيدة لهن، فإنه كان يُنظر إليها في المعتقدات الدينية اليونانية نظرة تقديس وإعجاب، وتروي الأوديسة أنه في حين كانت أفروديت متزوجة زواجاً غير متكافئ من هيفايستوس Hephaistos آله الصنّاع المبدع والأعرج، كان أيروس الوسيم آله الحرب عشيقاً لها، وأنجبت منه: هرمونيا

وعبدت أفروديت في عالم البحر المتوسط، وعدت مصدراً لكل إبداع في العالم.

ولقد مثل اليونان القدماء أفروديت على صورة آلهة الشرق عارية، أو على صورة امرأة منتصبة أو جالسة شبيهة بالآلهة الأخرى.

واكتسبت أفروديت على أيدي نحاتي القرن الخامس قبل الميلاد شخصية متميزة منفردة: تمثال فينوس الذي نحته ميلو Milo وعثر عليه في جزيرة ميلوس اليونانية وهو محفوظ اليوم في متحف اللوفر ويعود إلى القرن الأول ق.م، ويُعدُّ أصل معظم الأعمال الفنية الحديثة التي تمثل امرأة عارية.

وقد عثر في بيت أحد التجار السوريين في جزيرة ديلوس على تمثال من المرمر يصور أفروديت وهي مع الآله «بان» المقلب بالآله ذو القرنين، الذي يحاول التقرب منها وهو ينظر إلى رضيعها الذي يمسك بقرونه مبتسمًا في سعادة ذلك الرضيع ابن الإله أيروس إله الحرب، وهو موجود في متحف أثينا.

أما ما يخص هذا الإله الرضيع فيبدوا أنه عند اندماج الحضارتين اليونانية والمصرية، اهتم اليونانيون أيّما اهتمام بالإله حورس الملقب بحورس حامي أبيه، والذي يرمز اليه بالعين التي تري كل خفي وقد كان أوزيريس هو أبوه الذي كان إله البعث والحساب عند المصريين القدماء. طبقا للأسطورة الدينية، أن عمه ست قتل أبوه ووزع أجزاءه في أنحاء القطر المصري، فقامت أمه إيزيس بجمع أجزاء جسد أبيه، وعاشرت جسد أبيه الميت.

ولد حورس بعد ذلك وأراد أن ينتقم من عمه ويأخذ الثأر لأبيه، وفقد حورس في تلك المعركة عينه اليسرى. تدارس الإغريق قصه ولادته كما جاءت بالأساطير المصرية، ولكي

أن تتخيلي يا كاميليا أن اهتمام البطالسة بالإله حورس فاق اهتمام المصريين أنفسهم، بل إنه تجاوز بعض الآلهة الإغريق، والدليل على ذلك أن معبد الإله حورس بُني في عهد البطالسة وبالتحديد في ولاية بطليموس الثالث واستمر انشاؤه طوال فترة حكم البطالسة، وكل ملك بطلمي يأتي يضيف إلى البناء حتى أتم انشاءه بطليموس الثالث عشر أي بعد ٢٠٠ عام من بدء بنائه .

حقيقة نعم، لا أنكر أنك أبهرتني للمرة الثانية، فالأساطير اليونانية والمصرية لها رونقها وتشويقها الخاص، ولكن يبقى السؤال : ما هي علاقه ما تقوله بما نحن فيه الآن ؟ وبالطلب الذي تطلبه الآن من شريف ؟ الخاتم الآخر.

ألم أبلغك بالرواية أن عشيق أفروديت هو ايرس إله الحرب هكذا هي الحياة يا كاميليا.

الانجذاب الكبير بين الفتنه والجمال والإغراء، والقوة والفتوة والملك.

هنا تدخل مسيو فرانكو.

ألم تسألين نفسك هذا السؤال من قبل:

ماذا لو اجتمع أقوى الرجال بأفتن النساء، ماذا تعتقدين أن يتنج من هذا اللقاء ؟؟؟

أخـذت كاميليـا لحظـات مـن التفكـير، ثـم قالـت أعتقـد أن زواج مثـل ذلـك سـوف يكـون أنجـح زواج في التاريـخ !

تحدث فرانكو ولكن التاريخ له رأي آخر .

أجابت كاميليا وهل حدث هذا من قبل في التاريخ ؟

أجاب فرانكو مبتسمًا، بل إنه يحدث دائمًا في التاريخ .

***

-٢٧-

ماذا لو حدث عشق وتزاوج بين أكثر الرجال قوة وفتوة وأكثر النساء جمالاً وإغراءً ؟

كان هذا السؤال الذي استهل به نبيل شكري محاضرته، كان الباحث والمؤرِّخ الشاب نبيل شكري - و الذي اكتسب بعض الشهرة بفضل الكتابات والمقالات التي ينشرها في بعض الصحف الالكترونية والتي يتحدث فيها عن عصور وأحداث تاريخية لم تلق الضوء أو لم يتحدث عنها الكثير من المؤرِّخين .

كان يجلس في إحدى الصالونات الثقافية بين مجموعه ليست قليله من الحضور، عندما باغتهم بهذا السؤال ماذا لو حدث عشق وتزاوج بين أكثر الرجال قوة وفتوة وأكثر النساء جمالاً وإغراءً ؟

ساد الجلسة الصمت للحظات، أخذ فيها الحضور في التفكير قاطعه إحدى الفتيات رافعة يديها طالبة الحديث

أشار إليها نبيل بالإيجاب.

بالتأكيد سوف يكونان أسعد زوجين في العالم وينجبان خير الذرية ويعيشان في تبات ونبات ويخلفوا صبيان وبنات .. ختمت الفتاه حديثها ضاحكة وبادلها الحاضرون الضحك.

نظر إليهم نبيل قائلاً : من منكم موافق على هذه الإجابه ؟

تبادل الحاضرون النظرات ثم ارتفعت أيديهم جميعًا بالإيجاب

ابتسم نبيل قائلاً : يؤسفني أن أخيب ظنكم جميعًا، فما حدث على مر التاريخ عكس ذلك كله

ويسعدني أن أقص عليكم قصتين لمدينتين حصينتين وفي حضارتين وعصرين مختلفين، كانتا من أعظم وأعرق المدن فيما مضى.

و للأسف كان سبب دمارهما هو العشق.

مدينه طراودة ومدينه البتراء.

كان السبب في انهيار مدينه طراوده الحصينة هي هيلين زوجة ملك أسبرطه التي عشقت الامير باريس امير طراودة، وهربت معه في صندق كان يحتوي على هدايا جلبها باريس لملك اسبرطه، و بعد أن افرغت الهدايا دخلت هيلين إلى الصندق وسافرت مع باريس إلى طراودة ليعيشا عاشقين،

فجمع ملك إسبرطة اسطولاً وجهز جيشًا عظيما متجة إلى طراودة التي عجز في البدا عن اقتحامها إلا أنه ترك حصانًا عظيمًا اعتبرة جيش طراودة أنه هدية الآلهه لهم، وأدخلوة المدينة ليخرج من الحصان كتيبة مدربة فتحت الحصون وأدخلت جيش اسبرطه الذي دك المدينه دكا، وبذلك كانت هيلين وعشقها سبب انهيار طراودة، أما سبب انهيار البتراء فكانت الزباء.

التي قتل أباها على يد جذيمة ملك الفرات، كانت الزباء رائعه الجمال وكانت تعرف ولع جذيمة بالنساء فأرسلت إليه خطابًا تطلب منه أن يأتي إلى البتراء ليتزوجها وتصنعت سببًا يبدو وجيهًا وهو أن الحاشية التي كانت تتبع والدها يطمعون في عرشها وخصوصًا أنها امرأة، فإذا تزوجها ملك قوي مثل جذيمة ثبت هذا عرشها، وأرعب الحاشية الطماعة.

ولأن جذيمة كان أكثر ما يعشقه في الدنيا هو النساء والملك، فقد صدَّق كلامها وذهب إلى البتراء رغم تحذير عمرو ابن عدي ولي عهده وابن أخته له، قتل جذيمة على أيدي رجال الزباء، وذهب عمرو بن عدي إلى البتراء متخفيًّا فوقعت الزباء في عشقه، مما سهل له مأمورية الانتقام منها، حيث أخبرها أنه يعرف مكان كنز جذيمة وأدخل رجاله في صناديق محمولة على قافلة بحجة أن هذه الصناديق مملوءة بالذهب والأحجار الكريمه، وفي الليل فتحت الصناديق

ليخرج منها كتيبة فتحت الأبواب لجيش الفرات ليدك مدينه البتراء دكًا، وحينما علمت الزباء أن عمرو قادم لقتلها ابتلعت السم قائلةً قولتها الشهيرة التي نرددها إلى الآن دون أن ندري (بيدي لا بيد عمرو) عمرو هذا هو عمرو بن عدي الذي عشقته الزباء وكان سبب دمار ملكها .

ثم أكمل نبيل حديثه ولما نذهب بعيدًا ؟ الجميع هنا يعرف أن أهم أسباب انهيار الحضارة الإغريقيه وسقوط مدينه الإسكندريه العاصمة البطلسية العظيمة كان بسبب العشق الذي جمع كليوباترا بأنطويوس.

ساد الصمت واتسعت حدقة عيون الحاضرين وهم ينصتون باهتمام شديد لنبيل وهو يحكي قصه هاتين المدينتين.

قصه العشق المدمر

بعد الانتهاء من القاء محاضرته نظر إلى الحضور قائلاً : ليس كل ما نظنه أو ما نعتقد به هو الحقيقة المطلقه، وعلينا أن نعرف أن الحقيقه دائمًا شئ نسبي.

قد تكون الحقيقه بالنسبه إليك أسطورة بالنسبة لشخص آخر، وقد تكون حقيقة معتقدة هو أسطورة بالنسبة لك

واعتبار الشئ مقدس من عدمه يرجع إلى وجهة نظرك الشخصية له واعتقادك الشخصي به .

في المـرة القادمـة سـوف أخبركـم بشـئ محتقـر وزميـم عندنـا ويعتـبر إثـم شـديد، ولكـن هـل كان ينظـر إليـه هـذه النظـرة فيما مـضى، أم أنـه كان يُعتـبر عمـلاً جليـلاً مقدسًـا.

رفع أحد الحضور يديه قائلاً : و ما هو هذا الشئ ؟

ابتسم نبيل قائلاً : في المرة القادمة سوف أحدثكم عن العهر.

وسـكت لحظـات وهو يشـاهد نظـرات الاشـمئزاز التي بدت على وجوههـم ثـم أردف قائلاً :

العهر المقدس.

***

الفصل الثاني

المصراعين

هكَـذَا يَقُـولُ الرَّبُّ لِمَسِـيحِهِ، لِكُـورَشَ الَّـذِي أَمْسَـكْتُ بِيَمِينِهِ لأَدُوسَ أمامـه أُمَمًا، وَأَحْقَـاءَ مُلُوكٍ أَحُلُّ، لأَفْتَحَ أمامـه الْمِصْرَاعَيْنِ، وَالأَبْوَابُ التـي لاَ تُغْلَقُ:

٢ «أنـا أَسِـيرُ قُدَّامَـكَ وَالْهِضَـابَ أُمَهِّـدُ. أُكَسِّرُ مِصْرَاعَـيِ النُّحَـاسِ، وَمَغَالِيـقَ الْحَدِيـدِ أَقْصِـفُ.

٣ وَأُعْطِيـكَ ذَخَائِـرَ الظُّلْمَـةِ وَكُنُـوزَ الْمَخَابِـئِ، لِكَيْ تَعْـرِفَ أَنِّي أنـا الرَّبُّ الَّـذِي يَدْعُـوكَ بِاسْـمِكَ، إِلـهُ إِسْرَائِيلَ.

٤ لأَجْـلِ عَبْـدِي يَعْقُـوبَ، وَإِسْرَائِيـلَ مُخْتَـارِي، دَعَوْتُـكَ بِاسْـمِكَ. لَقَّبْتُـكَ وَأَنْـتَ لَسْـتَ تَعْرِفُنِـي.

٥ أنـا الـرَّبُّ وَلَيْـسَ آخَـرُ. لاَ إِلـهَ سِـوَايَ. نَطَّقْتُـكَ وَأَنْـتَ لَمْ تَعْرِفْنِـي.

٦ لِكَـيْ يَعْلَمُـوا مِـنْ مَـشْرِقِ الشَّـمْسِ وَمِـنْ مَغْرِبِهَـا أن لَيْـسَ غَـيْرِي. أنـا الـرَّبُّ وَلَيْـسَ آخَرُ.

٧ مُصَـوِّرُ النُّورِ وَخَالِـقُ الظُّلْمَـةِ، صَانِعُ السَّـلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ. أنا الـرَّبُّ صَانِـعُ كُلِّ هذِهِ.

٨ أُقْطُـرِي أَيَّتُهَـا السَّـمَاوَاتُ مِنْ فَـوْقُ، وَلْيُنْزِلُ الْجُوُّ بِـرًّا. لِتَنْفَتِحِ الأَرْضُ فَيُثْمِـرَ الْخَـلاَصُ، وَلْتُنْبِتْ بِـرًّا مَعًا. أنا الرَّبَّ قَـدْ خَلَقْتُهُ.

٩ «وَيْـلٌ لِمَـنْ يُخَاصِـمُ جَابِلَـهُ. خَـزَفٌ بَـيْنَ أَخْـزَافِ الأَرْضِ. هَـلْ يَقُـولُ الطِّـينُ لِجَابِلِـهِ: مَـاذَا تَصْنَـعُ؟ أو يَقُـولُ: عَمَلُـكَ لَيْـسَ لَهُ يَـدَانِ؟

العهد القديم / سفر اشعياء الاصحاح ٤٥

***

-١-

في نفس الشرفه بغرفته كلير المطلة على البحر جلس كل من مسيو فرانكو ودكتور كلير يشربان كأسين

-هل تري أنه من الواجب أن نبلغ أحداً من أعضاء المحفل بما نحن مقبلون على فعلة ؟.. سأل مسيو فرانكو

-أجاب دكتور كلير : لا لا .. يجب على قبل إخبارهم أن أتأكد من نجاح التجربة.

- مازلت تطمع لنيل درجة أكبر دكتور ؟ سئل فرانكو

- لأنني أستحقها مسيو فرانكو، وأنت تعلم هذا جيدًا، ولكنهم في اللوبي الصهيوني يفضلون المال والشهرة عن العلم فيعطون الأفضلية كل مرة لمن يدفع أكثر، بل الأكثر من ذلك أنهم لا يعتبرون أن ما نقوم بفعله يُعتبر علمَ أصلاً، إنهم يسفهون منه.

(ثم استطرد)، إنت تعلم عندما تحدثت مع سيبر عن التجربه ماذا فعل

سخر مني وهزأ بي.

– قال فرنكو : اعذرني عزيزي كلير ألا ترى أنهم محقون في اعتقادهم هذا، أتسمح لي أن أقول لك أنني لا أرى أن ما تنوي القيام به يدخل في مجال العلم، فقط أراه نوعًا من أنواع السحر الأسود.

– أما كلير برأسه متفهمًا حديث فرانكو و أجاب .. هي مسميات عزيزي فرانكو ليس أكثر، تسميها أنت سحراً وأسميها أنا علماً، دعني أسألك سؤالاً أتنكر أننا قد وصلنا إلى تقدم وتطور حضاري وعلمي غير مسبوق، متخطيين كافه من سبقونا من الحضارات الماضية ؟

– هز فرانكو رأسه بإيجاب: بالتأكيد لا أنكر ذلك ولا يستطيع أحد أن ينكر، نحن في ذروة عصر الثورة التكنولوجية والعلمية.

– تحدَّث كلير : نعم و مع ذلك نحن غير قادرين عن تفسير كثير من الظواهر والآثار والمكتشفات للحضارات السابقه، ويقف علمنا أمامها عاجزاً، ونظل نسأل كيف فعلوا ذلك، كيف بنوا الأهرامات ؟ كيف حنّطوا موتاهم ؟ كيف وصلوا إلى هذه الدقه في القياس ؟ كيف ؟ كيف ؟ كيف ؟

١٠٠٠ كيف ولا يوجد أي تفسير، لا يوجد أمامنا إلا أن نجزم بأحدى أمرين، إما أنهم قد بلغوا من العلم مبلغًا لم نصل نحن إليه، أو أن قوى ما أو حضارة ما قد ساعدتهم في ذلك، وفي كلا الحالتين علينا الاعتراف بأنهم قاموا باستخدام أنواعًا مما نسميها نحن الآن سحرًا أسود، وما يدريك لعلها كانت تسمى فيما مضى علمًا ؟

استمر كلير في حديثه قائلاً : دعنا نفترض بأنك أمي تجهل القرأءة و الكتابه، بل إنك تجهل أي شئ عن العلم و سوف أعطيك ورقتين، إحداهما تحتوي على رموز ومعادلات كيميائيه، والأخرى تحتوي على رموز سحرية.

في هذه الحالة : هل تستطيع أن تفرق بين ما هو علم وما هو سحر ؟

– ابتسم فرانكو قائلاً : لديك قدرة عجيبة على الاقناع دكتور كلير، ولكن ماذا تعتقد أنهم فعلوا باستخدامهم للسحر ؟

أخذ كلير رشفه كأسه واستجمع أنفاسه ونظر إلى صفحة المياة الزرقاء الممتد أمامه بلا نهايه وأشار إلى فرنكو قائلاً : ماذا ترى يا عزيزي فرانكو ؟

استغرب فرانكو من سؤال كلير وأجاب أنه البحر ...

استطرد كلير أتنكر أن تحت صفحة المياة التي أمامنا حياة بحيرة صاخبة فيها كائنات تتزاوج وتتكاثر وتتحارب فيما بينها ؟

تراجع فرانكو في مقعدة: بالطبع لا أنكر ذلك، هناك حياة بحيرة كاملة تحت المياة أكثر صخبًا من حياتنا نحن، أكمل كلير كلام فرانكو قائلاً : ولكننا لا نراها ولا نسمع بها إلا عندما ننزل إلى أعماق المياه .. أليس كذلك ؟

مط فرانكو شفتيه قائلاً : امم بالتأكيد.

هنا تحدث كلير قائلاً : أعتقد أن هناك حياة خفية تسير حولنا ونحن لا نراها ولا نسمع بها، أبعاد أخرى للزمان والمكان غير أبعادنا، وهؤلاء القدماء تمكنوا بسحرهم من إيجاد بوابة ما للمرور إلى هذه الأبعاد واستحضار قوى خارقة أقوى من البشر ساعدوهم في بناء حضارتهم، وأنا في طريقي إلى إيجاد هذه البوابه لأفتح أمامي المصراعين و الأبواب التي لا تغلق عزيزي فرانكو وعند فتحها سوف أجني ذَخَائِرَ الظُّلْمَةِ وَكُنُوزَ الْمُخَابِئِ

المصراعين و الأبواب التي لا تغلق، ذَخَائِرَ الظُّلْمَةِ وَكُنُوزَ الْمُخَابِئِ أعاد فرانكو قول الجملة التي قالها كلير وأكمل: مازلت هذا اليهودي التي يتحدث بمفردات من العهد القديم أليست هذه الجملة مذكورة في التوراة إذا لم تخونني ذاكرتي ؟ تساءل فرانكو.

أجاب كلير : نعم عزيزي فرانكو هي مذكورة في التوراة تلك الكنور الذي وهبت لراعي الرب ومسيحة المذكور

في سفر أشعياء، أتعلم أن راعي الرب هذا مذكور في كتب المسلمين باسم ذو القرنين قالها كلير وسرح بذهنه بعيدًا.

لم يلتفت فرانكو إلى تلك الملحوظه وأفاق كلير من شرودة وهو يقول، ولكن حتى إن أقنعتني هل تستطيع أن تقنع رجال المحفل، أتستطيع أن تجعلهم يغيرون رأيهم هذه المرة ؟

– بالعكس أنا لا أعتقد هذا مطلقًا، بل اني لن أطلبه حتى، فهذه المرة سوف يكون لديَّ ما يسعون هم وراءه منذ قرون، سوف أكون متحكمًا في السبب الذي قادهم لإقامة هذا المحفل .

–أنت مجنون دكتور كلير.

–العالم هو المجنون مسيو فرانكو .. العالم هو المجنون.

– إذًا كيف تتأكد من نجاح التجربة.

– هذا دور جاك وليتول فهما شابان مجنونان وقد راقت لهم فكرة إجراء التجربة عليهم جداً.

– أووووووة لقد نسيت أمرهما كليًّا، أين هم الآن دكتور ؟

– أحسست أنهم قد تململوا من طول المدة، فحجزت لهما رحلة قصيرة إلى شرم الشيخ للترفيه.

– ترسلهم بمفردهم إلى شرم الشيخ ألا تخشى أن يفعلاها بمفردهما .

– لا ... لقد أكد لي جاك أن يبقي على ليتول عذراء حتى يوم التجربة ... و جعلته يقسم على هذا.

– ضحك مسيو فرانكو متسائلاً : أقسم على ماذا مسيو فرانكو إنهما لا يقدسان أي شئ ليقسما عليه ؟

– لا.. لقد أقسم برأس والدة المتوفى.

– أووووة ممتاز .. و لكني أذكر أنك قلت لي أنه لا يعلم له أب و هو من single mother

– سكت كلير وأحس أنه قد خُدع، ولكنه عاد وقال .. لا لا إنه وعدني ولا أظن أنه سوف يخلف وعدة . وعاد إلى السكوت من جديد.

***

-٢-

يخطو مسرعًا ويتبعه رجلان، الثلاثة يرتدون نفس الزي الكهنوتي الجنائزي من الكتان الأسود يبدأ عند الرقبة بقلنسوة عميقه، يصلون إلى الباب فيرفع الحارسان الواقفان رمحيهما ويفسحا لهم الطريق يدفع الباب في عنف بكلتا يديه لتفتح أمامه بهو المعبد المتسع مفروش أمامهم بفراء لحيوان ما وتنتشر المشاعر على جانبيه كل مشعل على شكل رأس كبش في نهايه الممر يقبع الكاهن بغنجي الأصلع ذو الحية الطويلة مرتديًا نفس الملابس الكهنوتيه وممسكًا بصوجان ينتهي رأسه على شكل أفعى الكوبرا مرصعة بالذهب يجلس على عرش وثير مطلي بالذهب الخالص في خلفية المقعد قرص الشمس تخرج منه الأشعه على شكل ايدي ضارعه.

كل شئ مُعد يا سيدي، ننتظر قدموك لإقامة الشعائر، حيث أنهت ساحرات السبت مهمتهن

قالها الرجل وانحنى رؤس الثلاثه في تبجيل.

أغلق كبير الكهنه لفافه البرديه التي يمسك بعد أن أتم قراءتها للمرة العاشرة، وتوجة بنظرة إلى بقعة معينة يدخل منها ضوء القمر الذي يبعث الرعب في النفوس، كان كاسيم يجلس مخمورًا محاولاً السيطرة على انفعلاته، همَّ الكاهن بالوقوف ليمشي بتؤدة متسندًا على الصولجان قائلاً لكاسيم :

لنفعلها الآن، إنها ليلة الانتصاف الخريفي.

استند الكاهن على مساعده بينما ذهب الاثنان الأخران ليساعدان كاسيم على النهوض والتوجه إلى الغرفة، القبر المقدس الذي ترقد فوقه كليوباترا.

***

-٣-

كان شريف جالساً في بوفية القطار المتجه لأسوان يدخن بشراهة وهو يحاول أن يعاود الاتصال بـ طه المغلق هاتفه منذ ما يقرب من ساعة، حيث أن الشخص الذي أرسله شريف ليأخذ طه من المقهى جالس في السيارة أمام المقهى في انتظار طه الذي لم يحضر، لم يكن شريف يدري أن ما يفصله عن طه هو عدة عربات قطار حيث أن طه كان يركب نفس القطار الذي يستقله شريف، ولكن طه يقف في زحام درجة الترسو بينما شريف باشا جالس في بوفيه درجة رجال الأعمال

لم يكن طه أيضًا يعلم هذا.

***

أهرُب يا كبير .. أهرُب فورًا .. كان هذا نص الرساله التي بعث بها طه إلى هاتف هارون فور علمه بما ينوي شريف أن يفعله، أعاد هارون قراءة الرسالة بذهن مشتت لا يدري ماذا يفعل هل يهرب ويترك قبيلته تُباد على أيدي شريف أم يقف يواجه معهم ويموت دونهم، كان الدم الصعيدي الذي يجري

في عروقه أقوى تأثيرًا ليجعل قرار البقاء وعدم الهرب هو الأقرب للتنفيذ، إلا أنه شعر في نفس اللحظة ببرودة شديدة وكان عاصفه ثلجية هبت في المكان.

لم يتفاجأ هارون بها لأنه علم أن معناها هو وصول رسول قبيلة الجان،

استدار حول نفسه ليرى من القادم لكنه لم يجد شيئاً، سمع صوتاً يرن بأذنه أنا هنا حوليك فلا تجهد نفسك بالبحث عني وأخبرني ماذا تنوي أن تفعل بعدما قرأت تلك الرسالة.

أجاب سوف أبقى أحارب مع قبيلتي بالتأكيد، شوف يا عم الجني، جدي الله يرحمه قال لي كلمه زمان، منسهاش أبدًا.

(لو جاتلك فرصة إنك تختار تموت إزاي، مضيعاش، وإلا حتندم)

-سكت الصوت معجبًا بهذه المقولة ثم سأل : حتى تبادوا عن آخركم ويأخذك شريف أسيراً، لينتزع منك الخاتم، وهذا يمهد لهدم السد أسرع وأسرع.

تحدث هارون .. سد إيه إللى بتكلم عنه، ثانيًا إنت حضرت إزاي من غير ما استدعيك ؟

أجاب الصوت أما السد فستعرف لاحقا، وأما عن حضوري بدون استدعاء فدعني أوضح لك أمرًا نحن لسنا

عبيـدًا لهـذا الخاتـم إنـما نحـن قبيلـه نبيلـة في عالمنـا، كان أجددنـا حـراس قبـور ملوكوكـم، ونحـن ارتبطنـا مـع أبـوك وعمـك برباـط تعـاون لا رباـط خدمـة أنتـم لا تملكوننـا.

-لمـاذا تحدثني بهـذا الـكلام دلـوك، أنـا مطلبتـش منـك شـئ بالمـرة، فالتذهـب أنـت وقومـك حيـث شـئت، أمـا نحن سـوف نواجـه شريـف وقـوات الأمـن برجالنـا وأسـلحتنا ولا نحتـاج لكـم ... أجـاب شريـف.

- أنـت مخطئ يـا هـارون، إنكم لن تسـتطيعوا مواجهـه قوات الأمـن، إن هذا يُعـدُّ انتحارًا مؤكـدًا، لذا عليك أن تسـمع كلامي وتنفـذه بالحـرف الواحـد، هـذا ليـس لمصلحتـك فقـط، ولكنـه لمصلحـة الجميـع فمـن يـدري لـو وقـع الخاتـم في يد شريـف ماذا يمكـن أن يحدث.

***

-٤-

دخـل جاك ممسـكًا يـد ليتـول غرفه جـاك في الفنـدق، وجذبها إليـه قبـل أن يغلـق بـاب الغرفـه ويحتجزهـا بـين ذراعيـه وهـي مبتسـمة ومسـندة ظهرهـا عـلى الباب.

نظـر جـاك إلى عينها، وضع أصبعه على شـفتيها قبل أن يقترب بشـفتيه محـاولاً لثمهـا قبلـة، وضعـت يدهـا عـلى وجهـه تبعده في مـرح قائلهـةً : جـاك إنـت سـكران، عليـك ألا تنسـى مـا شـدد عليـه دكتـور كلـير، ينبغـي ألا أفقـد عذريتي قبـل يـوم التجربة !

أزاح يدها محاولاً تقبيلها مرة أخرى قائلاً : fuck klear

تركتـه ليعتصر شـفتيها في قبلـة طويلة، مدت يدهـا تمررها بين خصلات شـعرة، مد يـده ليضعها عـلى صدرها، دفعتـه إلى الأمام وهـي تحـاول رسـم علامـات الجدية عـلى وجهها، جـاك لا تفوت علينـا فرصـة الحصول عـلى المال .

ابتسم جاك في خبث لن نحتاج إلى المال، فالمال أصبح ملك لنا!

نظرت ليتول إليه مستفسرة ؟؟

جذبها من يدها قائلاً : تعالي سوف أريك شيئًا.

وضع الحقيبة الهاند باج أمامه على السرير وفتحها، أخرج منها التمثال الذي اشترته حالاً من إحدى البازارات، والذي يجسد ملك فرعوني يقف على قدم واحدة من ناحية، ويتكأ على رمح من الناحية الثانية، بينما ينتصب عضوه الذكري المبالغ في حجمه أمامه في مشهد يبعث على السخرية.

أخذتة ليتول فرحة، وهي تقول : اعذرنا أيها الإله بس، إله العبث والمجون سوف نؤجل الاحتفال بجلالتك، ولكني أعدك أن احتفلانا بك سوف يكون رائعًا حقًا، قالتها و أدخلت عضو التمثال في فمها ضاحكة وهي تنظر إلى جاك الذى لا يعيرها اهتمامًا، وإنما فض جيب سري في الحقيبه ليخرج منه سواراً متلألئ، ناوله إلى ليتول قائلاً : لقد سرقته من حقيبه دكتور كلير قبل مغادرتنا، تخيلي كم يبلغ ثمن هذا السوار الأثري الثمين؟

أخذت ليتول السوار وقد فغر فاها في انبهار، وهي تشاهد تلألأ عين الثعبان في مقدمة السوار، مررت يدها على الخضله المدفرة دائريًّا التي تشكل جسد الثعبان، لاحظت أن هناك رمزًا محفورًا داخل السوار والذي يتكون من هلالين متقاطعين يتوسطهم نجمة سداسية.

اختطفه جاك من يدها وجثى على ركبته في الأرض رافعًا السوار في وجه ليتول قائلاً :

Veux-tu m)épouser

ابتسمت ليتول قائلة:

Oui

أمسك جاك يدها ولف السوار حول معصمها

احست ليتول برغبه شديدة تسرِ في جسدها، وأن وهجًا من اللذه قد أضاء أحشائها،

ثم رفعها جاك بيده لكي تطول شفتيها شفاهه و رماها فوق السرير، و ارتمى فوقها.

***

بدت ليتول مستلقية أمام جاك في أبهى صورها ترتدي تاجا مزكشا من الذهب تتوسطه رأس ثعبان الكوبرا، وتفوح منها رائحة العطر، كم هي جميلة . هادئة . ملساء ... عارية.

انتصب عضوه وهو يضع يده على صدرها الناهد . هم بخلع قميصه، لا لم يكن كذلك، ما هذه القلنسوة الواسعه التي تقع رأسه بمنتصفها.

أحس بشئ يحيط جبهته .. نعم هناك حزام جلدي يحيط جبهته رسمت عليه بعض النقوش

كل شئ حوله غير مفهوم، أين هو وماذا يحدث؟

تحرك فم ليتول وقالت عبارة لم تكن باللغة الفرنسية، بل لم تكن بأي لغة سمعها من قبل،

لا كانت لغة أخرى، قديمة، فهمها بل الأكثر غرابة أنه أجاب عليها بنفس لغة

كليوباترا، أنتِ الليله ملكة متوجة على عرش المتعه لتكن ليلة عودتك إلى الحياة الأولى مليئة بالصخب والمجون.

وارتمى في حضنها يلعق شفتيها بشراهة، فتحت فهمها تشهق بشدة لحظة أن أدخل عضوه في مهبلها

فتحت عينيها وهي تتأوه في نشوة ممزوجة بالرعب.

***

-٥-

تراست عربات الأمن المصفحة في منطقه التحرك، وقفت كل مجموعة من الجند أمام العربة التي سوف تقلهم حاملين أسلحتهم، يرتدي كل منهم الملابس العسكريه وفوقها الواقي من الرصاص كان عددهم كبير وتسليحهم أكبر، وقف شريف بجوار الرائد عبد الفتاح يستمع في تململ إلى الخطبة التي يلقيها على أفراد قوته والتي تتكلم عن التضحية فداءً للوطن، ويخبرهم أنهم سوف يقومون بشن هجوم كاسح على معاقل السلاح لقبيلة البكري وأنهم لن يتراجعوا إلا وهارون معهم حيًّا كان أو ميتا.

هنا فقط تدخل شريف قائلاً: لا يا سيادة الرائد أنا عاوزه حي، كل عيلة البكري تموت ميهمنيش إنما أنا عاوز هارون حي لأقدمه للعدالة بنفسي.

نظر الرائد عبد الفتاح إلى شريف في غضب حيث أن ما يقوله تدخل سافر في اختصاصاته، ولكن شريف لم يعيره أي

اهتمام وإنما التفت إلى القوة قائلاً : كل واحد عارف مركزة وعارف هو حيعمل إيه ؟

أجاب أفراد القوة في صوت واحد

تمام يا فندم.

يلا يا رجاله توكلنا على الله.

انصرف شريف ليأخذ مكانه في المدرعة وتبعه عبد الفتاح وهو يكتم غيظه.

وصلت العربات المدرعة تحمل العساكر إلى الجبل الذي يحتمي فيه رجال هارون، تم انزال الجنود واسطفافهم خلف المدرعات التي وجهت مدافعها ورشاشاتها ناحية مدخل الجبل.

هنا أخذ الرائد عبد الفتاح مكبر الصوت وتحدث:

سلم نفسك يا هارون المكان كله محاصر، مفيش مجال للتهور حافظ على حياتك وحيات رجالتك و رجالتنا، إحنا مش عاوزين حد يموت سلموا نفسكم وحنحاول نجيب ليكم أخف العقوبات.

لم يتلقى عبد الفتاح إلا صدى صوته الذي ارتد إليه عائداً من الجبل، التفت إلى شريف الذي أشار إلى الجنود بالهجوم فانطلقت رصاصات المدافع والرشاشات تدوي في الهواء وتحدث صدىً قويًّا عند اصدامها في صخور الجبل.

فأشار شريف إلى القوات أن توقف الضرب وانتظر الرد من رجال هارون

مرت دقائق ولم يحدث شيء، أمرهم شريف أن يعاودوا الضرب مرة أخرى.

دون رد، اتجه شريف إلى عبد الفتاح وأمره أن يأخذ ثلاث عربات مصفحة ويدخل بها إلى داخل الجبل ليعرف ماذا يجري هناك، أوقف عبد الفتاح السيارات أمام المدخل، وترجل من العربه وأمر الجنود أن يتقدموا بحظر شديد حتى يدخلوا إلى فتحة الجبل، دخل الجميع إلى الجبل الذي ابتلعهم لدقائق كانت بمثابة أشهر تمر على القوات الواقفة بالخارج في انتظارهم.

حتى لم يعد شريف قادرًا على الانتظار أكثر من ذلك، فركب إحدى السيارات وأمر ثلاث عربات أخرى أن يتبعوه، هموا بالمسير لولا أنهم شاهدوا عبد الفتاح و جنوده خارجين من الجبل على وجوههم نظرة خيبة الأمل، بإشارة خفيفة من يدي عبد الفتاح لشريف فهم أن لا أحد بالداخل.

لقد فر الجميع.

***

قبل هذا بساعات قليلة، استقبل هارون طه في نفس هذا المكان حيث قص علية الأخير القصص، وأخبره بما ينوي أن يفعلة شريف وهو احضار الخاتم لاستكمال التعويذة، حيث أنه لابد من تلاقي الخاتم بالسوار حتى تكتمل الطقوس، وإن شريف لن يتواني عن فعل أي شئ حتى يصل إلى هذا الخاتم لكي يبعيه إلى فرانكو. فكر هارون بكلام طه وقارنه بكلام رسول الجان الذي أبلغه أنهم يريدون الخاتم لهدم السد الذي لا يعرف كنهه . فقرر ألا يخاطر، وتوجه إلى رجاله وأمرهم بحمل كل ما يستطيعون حمله من سلاح وأمتعة، ومغادرة المكان على الفور قبل مجئ شريف وقواته.

***

-٦-

كان كلير يجلس بغرفتة في الفندق يفكر في حديثة مع فرانكو

ماذا لو أخل جاك وليتول بالاتفاق ؟

جاءه هذا الخاطر فهب منتفضًا وتوجه إلى السرير، أخرج حقيبه السفر من تحتها فتحتها، فتشها، أخرج كل ما فيها، قلبها، تجهم وجهه عندما لم يجد السوار.

أمسك هاتفه واتصل على جاك.

الهاتف مغلق، حاول الاتصال بليتول، جرس دون رد.

أعاد المحاولة لا شئ.

اتصل على فرانكو.

فرانكو أنت على حق لقد سرق جاك السوار علينا الذهاب فورًا إلى شرم الشيخ.

أجـاب فرانكـو : سـوف أخـبر كاميليـا أن تحجـز لنـا في أول طائـرة متجهـة إلى هنـاك.

أغلـق كلـير الهاتـف وزرع الغرفـة جيئـه وذهابًـا، أخـرج متعلقاتـة مـن الـدولاب وفتـح شـنطة السـفر ليضعهـا فيهـا

دق جرس الباب .. Room service

فتـح كلير البـاب ليجد اثنـان ضخـام الجثة يرتـدون زي عمال الغـرف بالفنـدق، لم يعيرهـم كلـير اهتـمام تـرك البـاب مفتوحًـا واسـتدار عائـدًا وهـو يقول:

أرجـو أن تبلغـا عـمال المغسـلة أن يجلبـوا ملابسي حيـث إنني مغـادر إلى .....

لم يكمـل كلـير جملتـه وإنما هـوه أرضًـا ليظهـر من خلفـه أحد الرجلين ممسـكًا ما تبقي من المزهرية الزجاجية التي كسرها توًّا على رأس كلـير، ليطرحه أرضاً وتنفجر من جمجمته نافورة من الدماء.

اقـترب الآخـر منـه ووضـع أصبعـه عـلى عنقـه يختـبر النبـض لوهلـة، ثـم رفـع بـصره قائـلاً لزميلـه :

يـا بغـل دي ضربـة تضربهـا لواحـد كبـير عـلى نفوخـة ؟، أديه مات ..

خلاص وانت زعلان كدا ليه ؟ هو من بقيت عيلتك ؟

مشفتش حد في غبوتك .. بسلامتك قتلت خواجة والدنيا حتتقلب علينا،، هما ١٠ دقايق مفيش غيرهم نقلب القوضه وندور ع الإسورة وناخد بعضنا ونخلع.

***

حاول فرانكو الاتصال مرارا على كلير، ليخبرة أن كاميليا قد حجزت على الطائرة المغادرة في الصباح لشرم الشيخ، ولكن كلير لم يجب على الهاتف، فاتصل على ريشبشن الفندق وأخبرهم أن يذهبوا إلى غرفة كلير ليعلموه بالأمر لعله نائماً.

وصل عامل الريسبشن في اللحظة التي فتح فيها القاتلان باب الغرفة فالتقت أعينهم فاضطرب الجميع

سألهم موظف الريسيبشن وهو يتفحص هذه الوجوه التي لم يرها من قبل هل الضيف بالداخل ؟

فاندفع الاثنان من فرط اضطرابهما فأجاب أحدهما إنه ليس بالداخل، أما الآخر فأجاب بأنه نائمًا في سريره

هنا تأكد الشك لدى الموظف وهم أن يضغط جهاز الانذار، ولكن أحدهم دفعه بيده ليصطدم بالحائط ويقع على الأرض وهو ينادي بكل قوته امسكوهم ..

لم يجدا وقتا لانتظار المصعد، وفرا يجريان بلا هدف يدفعان أي شخص أو أي شئ يعترض طريقهما، حتى وصلا إلى سلم

الطوارق أخذا يركدان على درجات السلم حتى إذا وصلا إلى الطابق الأرضي وجدا رجال أمن الفندق في انتظارهما شاهرين مسدساتهم في وجههما

فلم يجدا بُدًا من أن يرفعا أيديهما مستسلمين.

***

جلس فرانكو و كاميليا المشدوهان داخل القسم، يتابعان التحقيق الذي يجري مع الرجلين المتهمين بقتل مستر كلير، كانت المفاجأة قاسية جداً عليهم، حتى أن الضابط أحس بالحزن الشديد الذي انتاب مستر فرانكو، فتركه يجلس في الكرسي المقابل لمكتبه أثناء قيامه بالتحقيق، ووقفت بجانبه كاميليا تستمع إلى التحقيق غير مبالية للديباجة الأولية التي استهل بها الضابط تحقيقه، مالت على أُذن فرانكو قائلة : يبدو عليك الإعياء الشديد، لم يعد هناك مجال لفعل شئ عليك أن تعود للمنزل لتأخذ قسطاً من الراحة.

هز فرانكو رأسه متفهماً، وهمَّ بالوقوف لولا أنها استوقفته قائلة: انتظر، وقد جذب انتباهها شئ في التحقيق، عندما سأل الضابط المتهمين عن الشئ الذي كانا يبحثان عنه في غرفة المجني عليه، والذي جعلهم يقلبون الغرفة رأساً على عقب، هنا نظر الاثنان لبعضهما وحاول أن يثني أحدهما الآخر عن الحديث، ولكن الأخير لم يعبأ وإنما اتجه للضابط سائلاً : يا باشا هو مش لو قلنا الحقيقه، العقوبة بتتخفف ؟

تجهـم وجـة الضابـط وانتفض من مقعـده زاعقا: إنـت حتقول الحقيقـه غصب عـن عين أهلـك وإلا حطلـع ديك أمك.

ارتعدت أوصال المتهم، وأردف كنا بندور على إسورة

مط الضابط شفتيه قائلاً : إسورة إية ؟

إسورة أثرية.

و انت ايش عرفك إن الخواجة عنده إسورة أثرية ؟

نظر المتهم بطرف عينيه إلى الآخر وأجاب .. إيهاب باشا

إيهاب مين ؟ سأل الضابط

بـدأ المتهـم في وصـف المدعـو إيهـاب ومـع كل عبـارة كانـت تتسـع عينـا كاميليـا وكأنها تعـرف من يقصـد حتى سـأل الضابط : وانـت عرفـت إلـى اسـمة إيهـاب دا منين ؟

طأطـأ المتهـم رأسـه قائـلاً : أصـل لموأخـذة أسـتاذ إيهـاب دا (خ.ل) وكان البغـل إلـى واقـف ورايـا بيكيفـه لا موأخـذة ... بـس أنـا عمـري مـا عملت كـدا، دا حـرام جـداً و بيتهزلـه عرش الرحمـن ... أسـتغفر الله العظيـم

هنـا جذبـت كاميليـا فرانكـو بعنـف من مقعـده حتى أنـه كاد يسـقط لـولا وجـود المكتـب الـذي اتكـأ عليـه، ولكنه استسـلم لكاميليـا حيـث شـعر بـأن شـيئاً مهمًا ربـما قد قيـل أثنـاء التحقيق وهـو ما حـدث بالفعـل، فعندما أخبرتـه كاميليا بأوصـاف المدعو

إيهـاب، المحـرض عـلى قتل كلـير علم عـلى الفـور أنه عـلاء وأنه يسـعى وراء السـوار ولكـن لماذا؟

ربما يحاول بيعه من جديد

علينـا أن نذهـب إلى شرم الشـيخ فـورًا ونحـضر السـوار مـن جـاك وليتـول قبـل أن يصـل علاء إليـه .. قالهـا فرانكـو لكاميليا فأجابـت تذاكـر الطـيران محجـوزة بالفعـل مـن ليلـة أمـس، هيـا نذهـب الآن حتـى نلحـق الطائرة.

***

-٧-

كان كاسيم يخور بجسده فوق جسد كليوباترا المسجى أمامه ... برغم أنه منتشي بفعل الخمر وهو الآن لا يدري ماذا يفعل، إلا أنه شعر بحرارة تسري في جسد كليوباترا.

كأن روحًا جديدة تتلبسه، هذا الدفئ زاد من نشوة كاسيم فاحتضن الجسد في عنف وهو يمارس فيه

أووه كليوباترا .. عيناك جميلتان أووه

أعطيني قبلة من شفتيكي

أووه .. أووه

أتريدين المزيد كليوباترا ؟

نعم هذا المذيد

إليك المذيد

أوووه... الآن كليوباترا اها .. إنها اللحظة.

اه .. اه .. أتشعرين بها كليوباترا ؟

أتشعرين بلذة العشق المقدس.

وإذا به يرتد مرخيا على جسد كليوباترا بعد أن قذف بعنف

فإذا بصرخة مرعبة تخرج من فم كليوباترا

وتنقض على كاسيم لتأخذه في حضنها.

كان الحضن دافئًا جداً في البدأ، فاستسلم له كاسيم عن رضى، ولكن لحظات حتى ازداد ضغط الحضن عليه، حاول الفكاك، ولكن هيهات، انطبقت يدا جسد كليوباترا كالمطرقه على جسده الواهن، وكأن ثعبان أفعى يلتف حول جسده عدة لفات

حاول أن يصرخ

لم يسطيع.

شعر بعظامة تتهشم،، كان الألم رهيباً ،، انفجرت الدماء داخل جسده

حتى خرجت من فمه، تهاوى جسده هامداً، بينما جسد كليوباترا الذي تمدد طوله بشكل ملحوظ تحرك في بطئ، وقام يخطو على الأرض من جديد.

***

-٨-

كانت ليتول بالفعل تغط في نوم عميق، لكنها فتحت عينها عن آخرها فجأة وتحركت حركة بطيئة غير متكلفة وكأنها عروس خشبيه تتحرك بواسطة حبال مربوطه في الفراغ، نزلت من سريرها بهدوء، توقفت واستدارت ناحية السرير، وقفت لدقائق تشاهد جاك المستغرق في نوم عميق بعد ليلة حافلة قضياها سويًّا، استمرت في وقفتها تلك لعدة دقائق دون أن يطرف لها جفن، ثم تحركت ببطئ وضعت ركبتها على السرير وجذبت بأظافرها الملائة وتحركت كأنها أفعى.

امتطة جاك واستقرت فوق قضيبه، أزاحها جاك في كسل وهو يحاول أن يداعبها بلطف، قائلاً :ليتول لم أكن أعرف أن لك طاقة لا تنفذ، ولكني متعب بالفعل .

لم تجب ليتول وإنما ضغطت بكلتا يدها على صدره وحركتها ببطئ شديد ناحية رقبتة.

حـاول جـاك أن يفتـح عينيه جاهداً وهـمَّ بقول شـئ، لولا أنه شـاهد تلك النظـرة في عين ليتـول فارتعـدت أوصالـه، كأنما رأى عفريتـا، أو أن هـذا مـا حدث فعـلا، فانتفض جسـده مرعوبًا.

لم يكـن لـدي جـاك الكثـير مـن الوقـت ليفـسر مـا يحـدث بالضبـط، ففـي هـذه اللحظـة كانـت يد ليتـول تضغط بقـوة ألف رجـل عـلى رقبتـه ليتوقـف نفسـه، ويرتـد جسـده مرخيـا بعد أن فارقتـة روحـه.

***

لم يشـعر موظفـوا الاسـتقبال بالفنـدق بغرابـة عنـد رؤيتهـم ليتـول تنـزل مـن غرفتها في تلـك السـاعه المتأخرة مـن الليل وهي شـبه عاريـة، وتخـرج بهـذا الشـكل خـارج الفندق.

فهـؤلاء الخواجـات لهـم عـادات وطبائـع غريبـة خاصـاً بعـد احتسـائهم الخمـر.

***

-٩-

وقف نبيل شكري في قاعه المحاضرة أمام الحضور الذي كان كثيفاً هذه المرة عن سابقتها

يتحدث قائلاً : ذكر العهد الجديد (الإنجيل) قصة سالومي وهي ابنة هيروديا زوجة هيرودس فيليبوس والذي مات، فانتقلت زوجة إلى أخيه هيرودوس انتيباس حاكم أورشاليم في عهد ظهور المسيح، كانت هيروديا تشتهر بالخلاعة والفجور، ولكنها كانت تفتخر بذلك لأن هذا ما جعلها زوجة للسلاطين، وكانت تربي ابنتها سالومي بنفس الشكل وتضعها على نفس الدرب حتى يكون لها نفس المكانة التي تحظى هي بها، في هذا الوقت كان يوحنا المعمداني وهو بالمناسبة ما ذكر في القرآن باسم يحيي هذا العابد الزاهد الفقير ذاع سيطه في مختلف الأنحاء، وكانت تأتي الوفود من القرى والبلدان المجاورة ليتعمدوا ويتطهروا من ذنوبهم على يد هذا الزاهد الرباني الجليل.

وكلما زاد إقبال العوام على يوحنا المعمداني كلما زاد غضب هيرودس انتيباس حتى أنه انتوى التخلص منه، لولا أن مستشاريه نصحوه أن لا يفعل ذلك حتى لا يثير غضب العامة.

فقرر هيرودوس أن يتركه طالما أنه لم يذكره بسوء، ولكن وصل إلى مسامع هيروديا أن يوحنا المعمداني يذكرها هي بسوء، ويحرم زواجها من هيرودوس انتباس ويعتبر أن هذا كفر بيّن، لأنها لا تحل له بعد وفاة أخيه .

حاولت هيروديا بشتى الطرق أن تقنع زوجها بالتخلص من يوحنا المعمداني لكنها لم توفق،

حتى جاء يوم الاحتفال بميلاد هيروس انتيباس، فأقامت له احتفالاً ضخماً بهذه المناسبة، دعت إلى القصر الأمراء والملوك والسلاطين، وطافت بينهم الجواري بأواني الخمر.

كانت سالومي في هذا الوقت تتفتح زهرة أنوثتها، فألبستها أمها حلة تظهر بها كل مفاتنها وأخرجتها إلى المدعوين بالقصر لترقص أمامهم رقصه إغراء وإثارة مما أبهر عيون الناس ولقي هذا استحسان كبير عند هيرودوس، فقربها منه وقرر منحها مكافأة كبيرة وطلب منها أن تسأل فتعطي حتى وإن طلبت نصف ملكه هو شخصيًّا، هنا استغلت أمها الفرصة وأشارت إلى ابنتها لتطلب سالومي رأس يوحنا المعمداني على طبق من فضة ترقص به رقصتها القادمة.

عـلى الفـور أمـر هـيرودوس رجاله بـأن يذهبـوا ليأتـوا برأس يوحنـا المعمـداني وقدَّمـه لسـالومي عـلى طبـق مـن فضـه لترقص بـه رقصتهـا الأخيرة

قطع الحديث أحد المراهقين قائلاً :

دي سالومي ولا صافيناز ؟

ضحك البعض واستهجن البعض الآخر

فرفعت إحدى الشابات يدها طالبة السؤال فأذن لها:

وهل دا معناه إن فعلا كان فيه حاجة اسمها العهر المقدس.

أجـاب نبيـل بالطبـع هـذا لا يؤكـد إطلاقـا وجـود مثـل هـذه الطقـوس، ولكـن تكرار هـذه الروايـات عن بعض الشـخصيات التاريخيـة وبخاصة النسـائية المذكـورة في التاريـخ بقيامهن ببعض الأفعـال الشـاذة والخليعـة مـن وجهـه نظرنـا للوصـول إلى سـدة الحكـم، يعطينـا انطباعًـا عـن احتمالية وجـود مثل هـذه الطقوس في هــذا الوقت.

ولسـه موجـودة لحـد دلوقتـي وحياتك، دول علشـان الشـهرة ممكـن يعملـوا أي حاجة.

كان هـذا هـو نفس المراهـق الذي تحـدث المرة السـابقة، ولكنه في هـذه المـرة لم يعيره أحـد اهتمام

***

-١٠-

بعد عودته إلى مكتبة بمديرية أمن الأسكندرية أجرى شريف تحقيقًا موسعًا حول هروب المجند طه والذي ثبت من التحقيقات بأنه منتميًا لأحد التنظيمات الإرهابية وقد شارك معهم في بعض التفجيرات الإجرامية وأنه قد قام مؤخرًا بالتعاون مع اثنين آخرين بقتل أحد السائحين الفرنسيين وفر هاربًا، وعليه وضع اسم طه وصورته في قائمة المطلوبين للعدالة أحياءً كانوا أم أمواتاً.

***

كان طه يبكي بحرارة وهو يشاهد صورته في الجريدة بجوار صورة كلير لالويت، والكاتب يصب جمر غضبه على هذا القاتل الذي كان يرتدي أشرف لباس، وهو لباس الجندية ولكنه استبدله بالقتل والإجرام والإرهاب، حاول هارون التهدأة من روع طه، فربط على كتفه قائلاً : مفيش راجل صعيدي يبكي، وبعدين دا إنت المفروض تضحك وتنبسط،

كأنك بجيت مشهور زي، وأخذ منة الجريدة وقلبها لتظهر صورة هارون تحت عنوان مطلوب حيًّا أو ميتاً.

نظر طه إلى الصورة وتنهد و خفق صدره وخرجت منه ضحكة على هيئة بكاء وبكاء على هيئه ضحك.

***

انتفض علاء مذعورًا حينما سمع صوت طرق شديد على الباب، كاد قلبه ينخلع وهو جالس في انتظار الوقت المحدد للاتصال بالرجلين لإعلامه بإتمام المهمة، حيث أنه شدد عليهما عدم الاتصال به تحت أي ظرف قبل الموعد المحدد.

ذهب ووقف بجوار الباب قائلاً : مين ؟.. مين إللى بيخبط كدا؟

جاءه الصوت من الخارج : افتح يا علاء أنا شريف

فكر علاء في نفسه : شريف وإيه إللى جابه دلوقتي ؟، مد يدة لفتح مزلاج الباب، فإذا بشريف يقتحم عليه الشقه دافعًا إياه في عنف، وأغلق خلفه الباب، واندفع ناحية علاء جاذبًا إياه من رقبته وهو يقول

إنت إللى ورا جريمة قتل كلير؟

كان السؤال مفاجأة لعلاء حيث إنه لم يكن يدري بعد بمقتل كلير فأجاب هو اتقتل ؟

ضربه شريف ضربة قوية بقبضته على وجهه طرحته أرضاً، وأعاد إليه السؤال : رد عليّا من غير كذب إنت إللى بعت العيال دي تقتل كلير ؟.

تحسس علاء شفتيه التي سالا منهما الدم وقال مضطربًا أنا معرفش إنت بتتكلم عن إيه بالضبط !

أشعل شريف سيجارة ونظر إلى علاء الملقى على الأرض وقال:

كلير اتقتل

استند علاء على يديه ليقوم وهو يجيب: و أنا مالي ؟

أجاب شريف أصل العيال إللى قتلوة آرو على أوصافك

تنحنح علاء بعصبيه قائلاً : أنا مقلتهمش يقتلوه.

أمسك به شريف ثانيًا وقال بعتهم يسرقوا الإسورة ليه ؟

علاء : كنت عايز أبيعها لناس تانية.

استجمع شريف غضبه وأخرج مسدسه قائلاً لعلاء: إنت يا تقول لي الحقيقه علشان أساعدك، يا إما أضربك رصاصه في نفوخك واخلص من قرفك.

أجاب علاء : أنا حقولك على كل حاجة .

لما قريت وكنت بحاول أعرف إيه سر الإسورة والبردية وصلت لحاجة اسمها العهر المقدس وعرفت إن الإسورة دي بتخلي الست إللى لابساها ليها فتنه وإغراء كبيرة فا ...

فأكمل شريف : كنت عايز تلبسها إنت علشان تبقى مغري للرجاله، اتفو عليك،

بقولك إيه : تلم حاجتك وتختفي خالص ومحدش يعرف مكانك ولا تليفونك

و متتصلش ولا تكلم حد، إلا لما أقولك.

المهم تختفي خالص لحد منشوف حل في المصيبه دي، إنت فاهم ؟؟؟

هز علاء رأسه في إيجاب قائلاً :حاضر، حلم حاجاتي واختفي، لم تكن علاقه علاء بكل من شريف وخالد علاقه صداقه قديمة أو قوية، بالعكس كان الاثنان يشمئزان منه في كثير من الأوقات، ولكنه بالرغم من ذلك يكون مفيدًا لهم في بعض الأحيان، حيث إن شقيق علاء له علاقات قوية على أرفع مستوى في البلاد، ومرشح بقوة ليصبح عضوًا في الوزارة،

لذا كان شريف يقحم علاء في أعماله المشبوهة لتأكيد تأمين نفسه عند وقوع أي خطأ محتمل.

***

-١١-

عندما هبط فرانكو وكاميليا أرض مطار شرم الشيخ كان التعب والإجهاد واضحًا على ملامحهما بعد قضاء الليل في القسم، على إثر حادث مقتل كلير .

علينا أن نجد فندقًا ننال فيه قسطًا من الراحة بعدها نبدأ رحلة البحث عن جاك وليتول .. قالت كاميليا

أجاب فرانكو : ولكن كاميليا ألا ترين أن فكرة البحث في ألف فندق عن شابين طائشين لهي فكرة حمقاء ؟

هزت كاميليا رأسها بالموافقه ولكنها سرعان ما لاحظت حركة غير طبيعيه يقوم بها أمن وظباط المطار، وحديث يتناقل هنا هناك على مقتل أحدى السائحين واختفاء صديقته.

حاولت الاستفسار أكثر عن الحادث ولكن يبدو أن الخبر قد وصل حالاً، وأن أحداً لا يعرف تفاصيل، غير أنها عرفت اسم الفندق الذي وقع فيه الحادث وعنوانه . فأشارت إلى تاكسي، وطلبت منه الذهاب إلى هناك.

فـور أن جالسـا في التاكسي توجهـت كاميليـا إلى فرانكو قائلةً :حـدسي يقـول أن مغامـرة إيجـاد جـاك وليتـول سـوف تكـون أسـهل بكثـير ممـا توقعنا.

ثـم عَدّلـت عـن رأيهـا قائلة أو قل سـوف تكـون مختلفـه كثيرًا عـن مـا توقعنا.

***

عنـد عبورهـم البوابـة الخارجيـة للفنـدق كان الأمـن يحيـط المـكان بكـوردون أمنـي، و مُنـع السـائق مـن الدخول، فرسـمت كاميليـا عـلى وجههـا علامـات التعجـب والاندهـاش حيث أنهما نـزلاء بالفنـدق ولم يشـهدا مثل هذه الإجـراءات الأمنيـة من قبل، فأشـار إليهـم الضابـط بالعبـور، ولكـن بـدون العربـة والسـائق، أخـذت فرانكـو مـن يـده واتجهـا إلى بهـو الفنـدق وهـي تقـول له بالفرنسـية :

حمـدًا لله أننـا لم نـأتِ بحقائـب، وأننـا تركنـا متاعنـا في الإسـكندرية نظـرًا لضيـق الوقـت، وإلا لم نكـن لندخـل هـذا الفنـدق في ذلـك التوقيـت أبـدًا.

لم يكـن المنظـر داخـل بهو الفندق أقـل خطورة مـن الخارج، بل عـلى العكـس كان رجـال المباحث ينتـشرون في كل اتجـاة يحققون ويسـتجوبون الجميـع، يأخـذون عينـات من أي شـئ يجدونه .

كان فرانكـو مجهـد بالفعـل فـأراد أن يذهـب إلى الاسـتقبال لطلـب غرفـة، ولكـن كاميليا كانت تشـعر أنه ليـس وقتاً مناسـبًا فأشـارت عـلى فرانكـو بالتوجـة إلى البار.

طلبًـا كاسـين، وتكلمـت كاميليـا بـود إلى النـادل، فبعـد أن أعلمتـه بأنهـا مرشـدة سـياحية تجاذبـت معـه أطـراف الحديث في أحاديـث عامـة، عـن السـياحة وتراجعهـا الحاد ممـا زاد مـن أعباء المعيشـه، راق حديـث البـكاء عـلى الإطـلال إلى النـادل واندمـج معهـا حتـى قـال : حادثـة منيلـة زي دي حتوقـف حـال الفنـدق موسـم كامـل عـلى الأقل

هنـا تصنعـت كاميليـا عـدم الاكتراث وتسـاءلت هو جنسـيته إيـه إلـلى اتقتل ؟

فرنساوي .. أجاب النادل

فاستطردت .. هو كان لوحده في الغرفة ؟

لا كان معـاه صحبتـه، الغريـب بقى إنهـم بيقولوا لقوهـا نازلة مـن الغرفـة في عز الليـل عريانـة تقريبًا

فكـرت قليـلا وهـي تسـتجمع السـؤال القـادم يعنـي كانـت نازلـة لوحدهـا ومكنـش فيـه حـد معاهـا ؟

أه لوحدها

ودا كان قبل الحادثة ولا بعدها ؟

مش عارفين بالضبط

ومرجتعش من ساعتها ؟

لأ

همت بطرح السؤال التالي بنفس الحماس إلا أن النادل شعر أن الحوار لم يعد وديًّا وأنه أصبح شبه تحقيق، قاطعها باستهجان قائلاً : هو فيه إيه يا أستاذة هو حضرتك مرشدة سياحية ولا مرشدة مباحث ؟

ارتبكت كاميليا وعادت إلى تصنع عدم الاكتراث والتفتت إلى فرانكو كأنها تداعبه ثم حكت له الحوار بالفرنسية.

خرجا من البار متجهين إلى الباب مرت بإحدى التحقيقات التي يجريها ضابط المباحث مع أحد موظفي الاستقبال، تباطأت في مشيتها لتتنصت، فإذا بالموظف يقول: هي كانت ماشية عادي خالص بس كانت تقريبًا عريانة ولابسه إسورة في إيدها.

سأل الضابط : إيه إللى خلاك تاخد بالك من الإسورة.

أصل في الوقت دا بنكون طافين الأنوار العالية ومكتفين بالاضاءة الخافتة والإسورة كانت بتلمع جداً ومضيئة إضاءة قوية بالأزرق في إيدها فكان شكلها ملفت جداً.

دا حتى أنا قلت لصحبي البت دي ماشيه سكرانه وممكن حد يشقطها ويسرق الإسورة دي منها، همَّ الضابط بطرح سؤاله، ولكنه اتجه ببصرة إلى كاميليا قائلاً : بتحفز فيه حاجة يا هانم ؟؟

ارتبكت كاميليا قائلةً: لا أبدًا أنا بس كنت ...

أشار إليها في حزم أن تذهب فجذبت يد فرانكو وخرجا من الفندق

***

في ساعات الصباح الباكر، كان ثلاث شباب قد اقتربا من الدخول إلى بوابات شرم الشيخ لقضاء عطلتهم، زعق احدهم وهو الجالس على مقعد القيادة في زميليه أن يستفيقا حيث كانا يغطان في نوم عميق

نظر الذي بجواره إليه مستهجننا إيه ؟ فيه إيه يا ابن المجنونه فجعتني!

أجاب وهو يشير بيده ويبطئ من سرعة السيارة : بص يا ابني بص.

نظر الاثنان الآخران إلى المكان الذي يشير إليه ليجداً شابه أوربية رائعة الحسن تقف على حافت الطريق وهي شبه عارية وتشير بيدها لسيارتهم

تحدث الجالس بالمقعد الخلفي : أوبا .. شكل الأجازة بدأت بداية نار

توقفت السيارة، وفُتح الباب لتركب الفتاه قائلة بلغة عربية ضعيفة

عاوزة أروح مطار

أجاب أحدهم ليه بس كدا .. إنت مسافرة متقعدي شويه ونتفسح سوا

ردت مرسي لازم أسافر ضروري، انما ممكن اجي معاكم فندق أغير هدومي

بانت الفرحة في وجوههم قائلين طبعًا دا انت تنورينا

متعرفناش بقى بالاسم

أجابت : هيلين .. اسمي هيلين

لم تعر الصحف اهتماماً كبيراً بثلاث شباب وجدت جثثهم ملقاة بالقرب من مداخل مدينة شرم الشيخ، حيث كان الاهتمام الأكبر بمصرع هذا الشاب الفرنسي جاك

***

فصل منفصل عن أحداث الرواية ولكنه مؤسس لها

جاك برسونزر واليستر كراولي

عُبَّاد الشيطان

أحداث هذا الفصل حقيقية كما ذُكرت من أصحابها دون أي تدخل من الكاتب

***

كان جاك برسونز الملقب بالكيميائي المهووس يتسكع برفقه صديقه فورمان بأحدى شوارع باسدينا بولايه لوس انجلوس بأحدى ليالي عام ١٩٢٩ م، كانا يتناوبان احتساء الخمر من نفس الزجاجة التي اشتركا في شرائها بكافه النقود المتبقيه في جيبهما، في فترة هي الأصعب في تاريخ الاقتصاد العالمي (فترة الكساد الكبير)

كان فورمان يبكي على الأطلال فمع استمرار الوضع الرهن، لن يكون أمامهما خياراً غير ترك الدراسة حيث أنهما يدرسان بالصف الثانوي، ولن يستطيعا دفع رسومهما الدراسية بعد اليوم، استمر فورمان يتحدث ويحكي ماسأته ويلعن كل شئ أمامه، حتى قاطعه جاك برسونز الذي لا يبدو على وجهه أي علامة يأس أو فقد للأمل قائلاً : أتراهن أني أستطيع أن أجعل هذا الشخص الذي يسير أمامنا يسقط أرضًا من دون أن ألمسه، كان السؤال مفاجاءاً لفورمان فاستفاق في سكرة قائلاً لجاك : على ماذا تراهن؟ فنحن الاثنان لا نمتلك حتى ثمن وجبه لنأكلها.

نظر جاك إلى زجاجة الخمر الذي تبقى فيها جزء صغير قائلاً : ليكن الرِّهان على الجزء المتبقي من الزجاجة ومن يفوز يشربه وحده.

راقت الفكرة لفورمان حيث وجد أن الرهان محسوماً لصالحة، وسوف يفوز بالمتبقي من الخمر دون أن يفعل شئ،

أجاب فورمان : اتفقنا، عليك أن تجعل الرجل يسقط أرضًا دون أن تقوم بلمسه.

كان الرجل بالفعل يسير بمسافه غير قريبه منهم، بل ويبتعد أكثر بفضل حركتهم البطيئه بتأثير الخمر

ركز جاك نظرة ناحيه الرجل وبدا يمشي على إثرة خطوة بخطوة، حتى تعادل معه في سرعة ومستوى الحركة، وفجأة دفع جاك جسده إلى الأرض بقوة وإذا بالرجل أمامه ينزلق على الأرض بنفس الكيفيه التي دفع بها جاك جسدة، أمام زهول فورمان الذي وقف مشدوهًا، يشاهد جاك والرجل مستلقيان على الأرض وبينهما مسافه لا تقل عن ١٠ أمتار.

وقف جاك على قدمه، وذهب إلى فورمان أخذ منه زجاجة الخمر يعب منها عبا، بعد أن فاز بالرهان دون أن ينبث فورمان ببنت شفه.

***

استيقظ جاك من نومه، قام من سريرة بصعوبة وهو يواجه نوبة الصداع الحاد من تأثير زجاجة الخمر ليلة أمس، كان فورمان جالس ينظر اليه مشدوها، وفور أن رآه يستيقظ، هب واقفًا متجهاً نحوه وقال : حاولت أن أوقظك أكثر من مرة ولكنك كنت تغط في نوم عميق، هيا حدثني كيف فعلتها ليلة أمس ؟ كيف استطعت أن تسقط الرجل برغم المسافه التي

كانت بينكما ؟ أم إنها مجرد مصادفة لا تحدث إلا مرة واحدة على طول الزمان.

ابتسم جاك قائلاً : لا لم تكن مصادفة أحضر ورقة وقلما وسوف أخبرك.

أحضر فورمان ورقة وقلما ناولهم إلى جاك، أخذ جاك الورقه وقسمها إلى جزئين، فصلهما عن بعضهما، خط في الجزء الأول بعد الرموز وأعطاها إلى فورمان قائلاً : هيا قول لي ماذا ترى ؟

ابتسم فورمان قائلاً : برغم من تخصصي في الكيماء لكن لا أحد لا يعرف معادلة شرودنجر الشهيرة في الفيزياء، والجدل الحادث حاليًّا بين جماعه نسبيه أينشتين وجماعة ميكانيكا الكم ونيلز بور حيث ..

أشار جاك إلى فورمان أن يسكت وأعطاه الورقة الثانية، نظر فورمان بتمعن إلى الورقة التي كانت هي الأخرى تحتوى على مجموعه رموز، أخذ يقلبها يمينًا ويسارًا دون أن يعرف، مط شفتيه قائلاً : أعتقد أنها معادلة فيزيائية متطورة أخرى، ولكني لا أجد معنى لهذه الرموز.

ابتسم جاك قائلاً : وما الذي دفعك للاعتقاد أنها معادلة علمية ؟

فكر فورمان ولم يُجب!

دفعك للاعتقاد بهذا، هو أنك تعرف أننا علماء ومهتمون بالعلم وقد أعطيتك قبلها معادلة علمية، مما زاد عندك اليقين بذلك.

بدا على وجه فورمان الوجوم قائلاً: لا أفهم شيئاً، ما معنى هذه الرموز؟

أجاب جاك ماذا لو أخبرتك أنها جزء من تعويذة سحرية، لاستحضار شبح ما وراء الطبيعة

قال فورمان في انفعال :ما هذه الخرافات التي تقولها يا رجل ؟، أي تعاويز وأي أشباح ؟، إننا نحاول الانضمام إلى جامعة نستطيع من خلالها إكمال تجاربنا ونيل درجة علمية في الكيمياء، وأنت تتحدث بتلك التراهات التي يطلقها المتدينون المتخلفون، أم أنك أصبحت تؤمن بوجود شئ ما وراء الطبيعة ؟

عزيزي فورمان أنا لا أؤمن بذلك على الإطلاق، كل ما حدث أني أصبحت لا أجزم بعدم وجوده على الإطلاق، علينا أن نبتعد عن فكرة أننا نملك الحقيقه المطلقه ونعطي نسبة من تفكيرنا للرأي الآخر، أليس ذلك ما نجادل به المتدينين دائمًا؟

(ثم استطرد)، اتعرف ما هو أكبر إنجاز لاينشتاين جعله بحق عبقري العصر ؟

أجـاب فورمـان : كل شـئ فعله أينشـتاين كان عبقريـاً وجعله يسـتحق ذلك .

تحـدث جـاك : بالتأكيـد ولكنـي أعتـبر أن أرقـى شـئ فعلـه اينشـتاين هـو تخليـه عـن فكـرة أن الزمـن مطلـق، تلـك الحقيقـه البديهيـة التـي نراهـا كل يـوم، ولم نكـن نحتـاج إلى تأكيـد على أن الزمـن ثابـت، رفضها عقـل اينشـتاين العبقري، وبدأ يشـكك أن الزمـن ثابـت إلى أن أثبـت بـلا جِـدال أنـه عـلى صـواب، بالرغم مـن أن معادلاتـه وأبحاثـه كان يعتبرهـا البعـض ضربا مـن الخبل والجنون.

آمـا أن الأون لنـا، كـي نتخـلي عـن فكـرة أن للكـون ٤ أبعـاد فقـط هـم الطـول والعـرض والارتفـاع والزمـن، وشـكل الأبعاد المرئيـة والمحسوسـة، ونفـترض أن للكـون أبعـاداً أخـرى لا نراهـا ولا نشـعر بهـا **** حقيقـة علميـة : أحـدث النظريات الفيزيائيـه وهـي نظريـة الوتـر المنبثقـه عـن (نظريـه كل شـئ) تفـترض أن الكـون لـه مـا يقـرب مـن ١١ إلى ٢٤ بُعـدًا لا نعرف منهـم إلا ٤ فقـط.

بـدأ على وجـه فورمـان الوجـوم والتململ، وقال: مـاذا تريد أن تقـول بالضبط ؟

أجـاب جـاك كل ما هنـاك إني افـترض أن تكون تلـك الرموز والإشـارات، كانـت لعلـم مندثـر لـدى القدمـاء، ذلـك العلـم

مكنهم من فتح بوابات إلى عوالم أخرى، نجهلها نحن، ساعدتهم تلك العوالم في إقامة حضارتهم، لذا أنوي تطوير فرع جديد في الكيمياء أو قل علم مستقل بذاته، أقوم فيه بدمج تجارب كيميائية أثناء القيام بعمل طقوس سحرية.

تحدث فورمان مستهزئا، وقال: نعم و تلك التجارب سوف تقودك إلى اكتشاف الإله القدير الخفي الذي خلق الكون.

ابتسم جاك قائلاً : لا يا صديقي فورمان، إنهم دائمًا يبحثون عن الإله، ولو كان الإله موجودًا وتعمد إخفاء نفسه، فلن يكون أحد قادراً على الوصول إليه، لذا سوف أتخذ طريقًا آخر من المحتمل أن يكون أكثر خطورة، ولكنه على أية حال طريقاً مختصراً،

طريقًا مختصرًا لأين ؟ سأل فورمان

عزيزي فورمان اذا كان للكون إله فبالتأكيد هناك شيطان، وقد يكون هذا الشيطان حبيسا في مكان ما، أو بعدًا ما آخر من الكون، ويحتاج إلى من يمد إليه يد المساعدة لإخراجه من محبسه، لذا سوف أقوم بالبحث عن الشيطان، وعندما أجده سوف أعرف منه كل شئ.

كل شئ عزيزي فورمان

كل شئ.

كان جاك بريسون ابن أبيه بحق، فقد انفصل عن أمه ولم يكن جاك بلغ عامه الثاني بعد، بسبب اعتياد والد جاك على مصاحبة العاهرات، بل إنه كان لا ينكر ذلك بل ويصرح به أمام والدة جاك مما دفعها للانفصال.

انتقل جاك إلى العيش مع أبيه وزوجة أبيه في حي راقٍ في باسادينا بلوس أنجلوس، حيث كان أبيه يحمل رتبه رائد بالقوات المسلحة الأمريكية.

لم يكن جاك طفلا يستهويه اللعب مع أقرانه، بل إنه كان يقضي معظم وقته منهمكًا في قراءة الأعمال الأدبية، حيث استهوته روايات الخيال العلمي لجول فيرن والأساطير مثل أسطورة آرثر، والليالي العربية.

عندما وصل سن البلوغ كان يقرأ عن شيئان فقط، هما المتفجرات والمجلات الجنسية

في المدرسه الثانويه وبرغم نبوغه، لم يكن تحصيله للعلم جيدا، وبالرغم من انتمائه للطبقه الراقيه، إلا أنه ارتبط بصداقة قوية مع ادوارد فورمان، صبي من الطبقه الفقيرة كان والده عاملا في إحدى المصانع، جمع بين الاثنان اهتمامهم بدراسه المتفجرات وجذب فورمان جاك إلى الماركسيه بينما جذب جاك فورمان إلى عشق الأساطير والخيال العلمي.

بـدأ الاثنان بعمل تجـارب لبعض المتفجرات، كانا يسـتخدمان الحديقـه الخلفيـه لمنزل عائله برسـونز، كانت سـعادتهم لا توصف عندمـا نجحـا في عمـل أول تفجير لهـما، بالرغم مـن معاقبتهما على ما تسـببوا فيه مـن تلفيات في المنـزل المجاور.

بـدأ الاثنـان في تطويـر طـرق صناعـة التفجـيرات المحفـزة لإطـلاق الصـاروخ وهمـا لا يـزالان في المرحلـة الثانويـه، كان يسـتخدمان البـارود الموجـود داخـل الألعـاب الناريـه، أضـاف جـاك برسـونز مـادة الغـراء كعامل ملـزم لزيـادة اسـتقرار الوقود داخـل الصـاروخ البدائـي الـذي قامـا بتصنيعـه، وقد أطلقـا علية اسـمًا لاتينيا

(per aspera ad astra)

وتعني الطريق الشاق لبلوغ النجوم

بـدأت تجاربهـم تأخـد شـكلاً أكثـر خطـورة، عندمـا بـدأ اسـتخدام رقائـق الألمونيـوم لصناعـة جسـم الصـاروخ، بالرغـم مـن أن تجاربهـم لاقـت نجاحًـا لا بـأس بـه، إلا أن جـاك كان يبحـث عن شـئ آخـر يكون عامـلاً محفـزًا لتجاربهم، شـئ آخر لم يجـده في كتـب الكيمياء أو الفيزيـاء المعروفة، ولكنـه كان موجودًا في كتـب الأسـاطير القديمـة.

لـذا بـدأ جاك في قـراءة كتـب السـحر والتنجيـم، وقـام بعمل تقـوس لاسـتدعاء الشـيطان داخـل غرفـه نومـه، أحـس جميـع

المحيطين به بالشك والتخوف من أفعاله، لذا رأت أمه أنه من الضرورة إبعاده عن هذه الأفعال، فقررت أن يذهب للعيش معاها، وتحويل دراسته إلى مدرسة أخرى في ولايه كاليفورنيا حيث تسكن، ولكن ذلك لم يمنعه من مواصلة تبادل الرسائل بينه وبين فورمان، وقد تم طرده من المدرسه عندما قام بتفجير دورة المياة.

بدأت عائله جاك رحلة إلى أوربا عام ١٩٢٩م، قبل عودتهم إلى باسدينا لوس أنجلوس مرة أخرى، بسبب فترة الكساد الكبير التي أطاحت بالجزء الأكبر من ثروتهم وكانت السبب في موت جدة.

التحق برسونز بمدرسة جامعية يديرها القطاع الخاص وتتبع طرق أكثر حداثه في تطبيق المناهج التعليمية، وفيها بدا برسونز إظهار نبوغه العلمي الذي لم يكن ظاهرًا أبدًا بالمرحلة الثانوية، أصبح محررًا لجريدة المدرسة «يونيفيرسيتانو» وفاز بجائزة للتميز الأدبي.

اتجه لدراسة الكيمياء بمعهد المعلمين للتكنولوجيا بكاليفورنيا، وكان يعمل خلال العطلات المدرسية في مكاتب هدسون باودر، حينما تفاقمت الأزمة المالية لدى عائلته، حيث تعلم المزيد عن المتفجرات، واستخدامها المحتمل في دفع الصاروخ. واستمر هو وفورمان في استكشاف الموضوع بشكل مستقل في وقت فراغهما، وبناء واختبار صواريخ

مختلفة، وأحيانًا باستخدام مواد سرقها بارسونز من العمل.

سرعان ما شيّد بارسونز محرك صاروخ الوقود الصلب مع شريكة فورمان، تتوافق هندسيا مع مهندسي الصواريخ الرواد في ذلك الوقت مثل روبرت هـ. جودارد، هيرمان اوبرث، كونستانتين تسيولكوفسكي، ويلي لي، ورنر فون براون. أجرى بارسونز وفون براون ساعات من المحادثات الهاتفية حول الصواريخ في بلدانهما.

تخرج بارسونز من مدرسة الجامعة في عام ١٩٣٣، وانتقل مع والدته وجدته إلى منزل أكثر تواضعًا، حيث استمر في متابعة اهتماماته في الأدب والشعر، التحق بكلية باسادينا للناشئين على أمل الحصول على درجة جامعية في الفيزياء والكيمياء، لكنه انسحب بعد فترة قصيرة بسبب وضعه المالي، واستلم وظيفة دائمة في شركة هيركوليس باودر، كان يعاني من الصداع الناجم عن التعرض لنيتروجلسرين، أنفق المال على أمل مواصلة دراساته الأكاديمية وبدأ درجة في الكيمياء في جامعة ستانفورد، لكنه وجد أن الرسوم الدراسية لا يمكن تحملها وعاد إلى باسادينا.

تزوَّج بارسونز من هيلين نودورب عام ١٩٣٥م في باسادينا، كان ذلك أثناء عمله بشركة هيركوليس باودر، وكانت هيلين مستآة جداً من بارسونز، لأنه يضيع كل وقته وماله في تجاربه التي كانت تراها لا تحقق أي نجاح، للحصول على أموال

إضافية قام بتصنيع النتروجليسرين في منزلهم، وبناء مختبر منزلي على الشرفة الأمامية، كما رهن خاتم خطبة هيلين، وكثيرًا ما طلب من عائلتها الحصول على قروض

على أمل الحصول على الموارد لأبحاثهم الصاروخية، تعرف جاك وفورمان على صديق أكاديمي يدعي مالينا، وكوَّن الثلاثه فريق أطلقوا عليه فريق أبحاث الصواريخ، ثم تغير اسمه ليصبح (الفرقه الانتحارية)، قسَّم الثلاثي مهاراتهم المتميزة على تطوير الصواريخ كان بارسونز هو الكيميائي، فورمان للمكانيكا، ومالينا المنظر الفني. كتب مالينا في عام ١٩٦٨ أن بارسونز وفورمان المدربين بشكل غير رسمي، كانوا متحمسين لتجربة أي فكرة تخطر إلى الأذهان غير مبالين بحجم الخطر الوارد حدوثه «، على النقيض من نهج مالينا، الذي كان يصر دائمًا على انتهاج المنهج العلمي.

بدا الكثير من طلاب الدراسات العليا بالجامعه الانضمام إلى فريق أبحاث الصواريخ، كان ذلك نجاح علميا ما لابحاثهم، وفرصة للحصول على بعض التمويل حتى وإن كان عينيا، فمن الطلبة من كان يفتح لهم منزله لإجراء التجارب ومنهم من يقوم بنقل المعدات بسيارته الفان.

كانوا في كثير من الأحيان اجتماعيين، يدخنون الماريجوانا والشرب، في حين أن مالينا وبارسونز وضعوا نصًا لكتابة سينمائية علمية، شبه افتراضية كانوا يخططون لتقديمها إلى هوليوود.

حتى جاء وقت أول اختبار لهم لمحرك الوقود السائل، كان ذلك في عام ١٩٣٦م في يوم عيد القديسيين، بالقرب من سد بوابه الشيطان في اريا سيكو لوس انجلوس، كان جاك برسونز هو من اختار هذا الموقع وذلك التاريخ بالتحديد، حيث أنه كان طول هذه الفترة لم ينقطع عن ممارسه طقوسه التي اعتاد على القيام بها.

قبل تجربه إطلاق الصاروخ جمع برسونز رفاقه، وأخذ يتلو كلمات قال إنها صلاه للإله بان (الإله ذو القرنين)

كان أكبر حدث في حياة برسونز في عام ١٩٣٩م، حين ذهب إلى هوليوود، للإشراف على عمل مجموعة من المتفجرات السينمائية، عندما سمع عن رجل يدعي ارستر كراولي (عابد الشيطان)، كان كراولي ينادي بديانة ما، اسماها(الثيليما) و هي تقوم على طقوس سحرية ماجنة، قائمة على شرب الخمر والقيام بأفعال جنسية في ظروف غير طبيعية، هدفها الأساسي استحضار روح الشيطان، ذهب جاك مع زوجته إلى كنيس ثيليما، ليشاهد هذه الطقوس التي فتن بها، كان من بين الحضور في الكنيسة (جون كارادين) نجم من نجوم هوليود وقتها، وناشط في مجال حقوق المثليين هو (هاري هاي)، قرأ جاك عن عبادة الثيليما وما كتبه ارستر كراولي.

قانون ثيليما الثاني : كل رجل هو نجم، وكل امرأة هي نجمة، وعند التقائهم يتشكل الكون.

انتظم برسونز في حضور قداس كراولي الماجن، وكان يصر على أخذ زوجته هيلين معه التي كانت تتقزز في البدأ من مشاهدة هذه الممارسات، إلا أن جاك كان يصر على اصطحابها وحثها على قراءة مؤلفات كراولي، وعندما انغمسا أكثر في مجتمع الثيليما، سمح جاك لزوجته بالنوم مع شخص يدعى (ولفريد سميث)، بينما نام هو مع أخت زوجته أثناء (القداس الغنوصي).

كان شعار مجموعه الثيليما .. افعل ما شئت، فكل ما تفعله قانوني.

كان جاك يرى الروح الحاضرة للشيطان أثناء إقامة القداس الغنوصي، يمكن تفسيرها فيزيائيًّا باستخدام ميكانيكا الكم، بل إنه ذهب أبعد من ذلك، افترض أنه يمكن للعلم إذا اتحد مع قوى سحر الثيليما إحضار الشيطان بصورتة الفيزيائيه، وليس فقط على استحضار روحه.

كان دائم القول (يمكننا إحضار الشيطان بنفسه) .

بدأ يضم معارفه وأقاربه إلى قداس الثيليما، وذلك بشخصيته الجذابة مما لقى هذا استحسان من ارستر كراولي وبدأ يرتقي في مجتمع الثيليما.

عمل جاك برسونز في مجال المتفجرات والصواريخ يصبح ذو صيت أكاديمي، حتى أنه أصبح خبيراً، تأخذ برأيه

المحاكـم الأمريكيـة في بعـض القضايـا التـي تنتـج عـن تفجـير، ومـن أهـم تلـك القضايـا عندمـا ظهـر كشـاهد خبـير متفجرات في محاكمـة الكابتـن إيـرل كينيت، رئيـس جهاز مخابـرات الشرطة في لـوس أنجلـوس، والـذي أديـن فيهـا بسـبب شـهادة برسـونز الخبـيرة و التـي تـم الأخـذ بهـا، بالرغم من وجـود شـهادة أخرى لاكاديميـين، ولكنهـا لم تكـن بنفـس كفـاءه شـهادة برسـونز الغـير أكاديمـي، قـام بعدهـا برسـونز بإلقـاء عدة محـاضرات عن الصواريـخ والفضـاء والخيـال العلمـي، وكانت تجتذب عـددًا لا بـأس بـه مـن الأكاديميـين وغـير الأكاديميـين.

حصـل جـاك برسـونز بعـد ذلك عـلى جـواز سـفر دبلوماسي مـن الحكومـه الأمريكيـة وكان يعامـل معاملـة الوزراء والسـفراء مما أعطـي له نفـوذًا واسـعًا.

أثنـاء الحـرب العالميـه الثانيه، حصل جـاك برسـونز على تمويل ضخم مـن الحكومـه الامريكيـه، ليصبح بحـق مهندسًـا ومصممًا وقـود الدفـع الصاروخـي النفـاس للطائـرات الحربيـة الأمريكية أثنـاء الحرب.

أثنـاء ذلـك اعتـبر برسـونز كاهـن لعبـادة الثليـما وبنـى كنيس لهـذه العبـادة الماجنـة اسـمها (بيـت الكاهـن) كان يقـوم فيهـا بعمـل طقوسـه الماجنة أثنـاء القيـام بتجاربـه العلمية عـلى الوقود المسـال والمتفجـرات السـائلة.

سرعان ما أصبح جاك من نجوم هليود، حتى أن بيت الكاهن كان يجتمع فيه العديد من مخرجي وكتاب أدب الخيال العلمي، حتى وصل الأمر إلى تجسيد شخصيته في فيلم سنيمائي، هذا بخلاف لعمله كمصمم للتفجيرات الخداعية بافلام هوليوود، حتى أن عبادة الثليما بني عليها قصص العديد من أفلام السينما في هوليود، أهمها فيلم غريزة أساسيه كان من بطوله (توم كروز) نجم هوليوود الأشهر.

أشار دي كامب إلى بارسونز على أنه «اكبر عبقري مجنون قابله في حياته «، وأنه استوحى منه فكرة قصة عن السفر عبر الزمن عرضت كفيلم سينمائي فيما بعد.

استوحى بارسونزمن رواية «مونشايلد» (١٩١٧) لكرولي،، والنص المقدس الأول لثيليما، نص مقدس جديد سماه كتاب الآله بان: تخصيب «الطفل السحري» من خلال الحمل الطاهر، من فتاه قرمزيه – على حد تعبيرة – والذي سوف يولد لامرأة في مكان ما على سطح الأرض، و بعد إكماله تسعه أشهر سوف يصبح مسيح الثيليما، الذي يجسد الإله بان، أن الغرض من عمل بان هي «محاولة جريئة لتحطيم حدود المكان والزمان»، كما يقول بارسونز.

بعدها تزوج من فتاه سمراء تدعى كاميرون ادَّعي أنها الفتاه القرمزية المنشودة وبدأ في إجراء تجارب السحر الأسود أثناء جماعها، وقد ادَّعت كاميرون أن هناك روح ما كانت

تتلبس جاك، أطلق جاك على هذه الروح اسم (ارمليوس الدجال) وادَّعى أن هذه الروح قد تجسدت لجاك، وأعلمته أنه يساعدها على الخروج وعليه أن يستمر في ذلك.

علاقته بإسرائيل

لبراعة برسونزز كمصمم صواريخ عرضت عليه الحكومه الإسرائيلية العمل لديها مقابل مبالغ ضخمة، وذلك بعد أن عرفت أنه من أكبر الداعمين لتلك الدوله الناشئه، وبالفعل قرَّر برسونز الذهاب إلى إسرائيل، لولا تقرير قُدم من البحريه الأمريكيه يتهم برسونز بالتخابر لصالح إسرائيل، وإمدادها بمعلومات وخرائط هندسية لحاملات الطائرات الأمريكيه، وبالرغم من تبرأة المحكمة ذمه جاك، وذلك بفضل فريق الدفاع العلمي وبعض الشخصيات البارزة، إلا أن الحكومه الأمريكيه أنهت عمله لديها، وسحبت منه جواز سفره الدبلوماسي ومنعته من السفر إلى إسرائيل.

اشترى جاك يخت وقرَّر السفر إلى المكسيك متعللاً بقضاء أجازة هناك مع زوجته، وقد أعد العُدة للهروب من المكسيك إلى إسرائيل على متن اليخت، لولا حادث وفاته المفاجأة والذي جاء قبل سفرة بيوم واحد.

***

وفاتــه

في ١٧ يونيو ١٩٥٢، قبل يوم واحد من رحيلهم المخطط، تلقي جاك طلبًا من أحد أصدقائه في هوليود لعمل مجموعه من المتفجرات لأحد الأفلام، فكر برسونز أن الأمر هين والعائد كبير، وأنه يمكنه إنجاز هذه المتفجرات في اليوم المتبقي له قبل سفرة، وبالفعل بدأ العمل عليه في مختبر منزله، وبسبب استعجاله الشديد وعدم اتخاذ طرق الوقايه والأمان حدث انفجار، دمر الانفجار الجزء السفلي من المبنى، حيث أصيب بارسونز بجروح مميتة. وبتر ساعده الأيمن، وكسرت ساقاه وذراعاه اليسرى ودمر الجانب الأيمن من وجهه، على الرغم من هذه الإصابات الحرجة، تم العثور على بارسونز في كامل وعيه، وهرعوا به إلى مستشفى هنتنغتون التذكاري، حيث أُعلن موته بعد حوالي ٣٧ دقيقة من وصوله إلى المستشفي، عندما علمت أمه بالحادث أخذت على الفور جرعة زائدة مميتة من الباربيتورات.

علمت كاميرون بوفاة زوجها من الصحفيين في الموقع عندما عادت إلى منزلها حيث كانت في السوق ساعة الحادث

خلص التحقيق الرسمي إلى أن بارسونز كان يخلط بين البارود والزئبق في علبة قهوة عندما سقطت على الأرض، مما تسبب في الانفجار الأولي، الذي ازداد سوءًا، عندما اتصل

بمواد كيماوية أخرى في الغرفة، اعتبر فورمان صديق بارسونز القديم هذا مرجعًا، ورفض بعض زملاء بارسونز هذا التفسير قائلين إنه كان يقظ جداً بشأن السلامة.

ووصف اثنان من زملائه من شركة بيرميت باودر عمل بارسونز بأنه «متقن بدقة وحذر» .أصرّ البيان الأخير – من المهندس الكيميائي جورج سانتيمرز – على أن الانفجار كان من تحت الألواح الأرضية، مما يعني مؤامرة منظمة لقتل بارسونز، وأثار ذلك شكوك حول جهاز المخابرات الأمريكي – لعله فعلها لمنع برسوننزز من الذهاب إلى إسرائيل.

وصف البعض أن الطريقة التي خزن بها بارسونز مواده الكيماوية على أنها «إهمال إجرامي»، وأشار إلى أن الشرطه كانت قد أجرت تحقيقا مسبقاً مع بارسونز، لتخزين المواد الكيميائية بشكل غير قانوني في بيت الكاهن. كما عثر على حقنة مملوءة بالمورفين في المشهد، مما يوحي بأن بارسونز قد جرعها، أي أنه كان تحت تأثير المخدرات . ولم تجد الشرطه أدلة كافية لمواصلة التحقيق وأغلقت القضية كموت عارض.

واقترح كل من وولف وسميث أن موت بارسونز كان انتحارًا .

في وقت لاحق، صرّحت إحدى أصدقاء كاميرون، الفنانة رينات دركس إيمانها بأن بارسونز قد مات في طقوس مصممة

لأحداث ما أسمته بخلق إنسان القزم (اشتهرت هذه القصة في خيمياء القرن السادس عشر و الخيال في القرن التاسع عشر، وقد أشارت تاريخيًّا إلى خلق إنسان مصغر كامل التكوين

لم يتم شرح موته بشكل نهائي.

الستر كراولي وعبادة الثيليما

ولد ادوارد الكسندر كراولي في ١٢ اكتوبر ١٨٥٧، كان شاعرًا وساحرًا ورسامًا وروائياً ومتسلقاً للجبال بالإضافة إلى عمله كمدرس للأدب الإنجليزي.

أسس عبادة الثيليما سنه ١٩٠٤م، وهي الديانة التي ادَّعى أنه تلقى وحيها أثناء تواجدة بمصر، وقد اتخذ لها شعار، وهو عبارة عن نجمة سداسية غير متساوية الأضلاع في منتصفها رسمت زهرة خماسية الأوراق، الثيليما هي كلمه إغريقية يونانية قديمة تعني (المشيئة) أو (الرغبة الماجنة) والتي اشتق منها القانون الأول لديانته (افعل ما شئت، فكل ما تفعله قانوني) جاء هذا في الكتاب المقدس لتلك الديانة (كتاب القانون)

ادَّعي كراولي أنه رسول الإله حورس الذي أطل زمن ظهوره وأن القرن العشرين هو قرن إيوان حورس – على حد تعبيره –

كانت عبادة الثيليما تقوم على فكرة خلط طقوس ماجنه مع اليوجا، أثناء القيام ببعض أعمال السحر الأسود.

عـام ١٨٩٨ التقـى كـراولي بالكيميائـي (جوليـان ل بيكـر) بسـويسرا، كان يجمـع بينهـم اهتمام مشـترك بعلـم الخيميـاء، وقد عمـلا عـلى تطويـره بدمجـه بطقـوس السـحر الأسـود.

في ١٩٠٤م قَـدِم كـراولي إلى القاهـرة بصحبه زوجتـه، زاعمين أنهـما أمـير وأمـيرة، اسـتأجروا شـقة حيـث أقـام كـراولي غرفـة معبـد، وبـدأ في التعبـد إلى الآلهـة المصريـة القديمـة، وبحسـب روايـة كـرولي لاحقًـا، أن هاتفاً جـاءه بضرورة الذهـاب إلى معبد معـين حيـث أن الإلـه حـورس ينتظـرة هنـاك، وعندمـا ذهـب عُرضـت عليـه لوحـه فرعونيـة ترجـع إلى القـرن السـابع قبـل الميـلادي اسـمها (نجـوم خنسـو)، وهـي لوحه تـم اكتشـافها في عـام ١٨٥٨م في المعبـد الجنائـزي لحتشبسـوت، كانت تمثـل كاهناً يهـدي القرابـين للآله حـورس، وضعت تلـك اللوحـة أول الأمر في متحـف بـولاق تحـت رقـم (٦٦٦)، وبالمصادفـه أن هـذا هـو رقـم الشـيطان في المعتقـد المسـيحي، لـذا اعتـبرت تلـك اللوحـة مقدسـة جـداً عنـد الثيليـما، تلـك اللوحـه موجـدة الآن بالمتحف المـصري وهـي التـي رسـمها جـاك برسـونز فيـما بعد عـلى حائط كنيسـة الثيليـما التـي بناهـا».»..

وفقًـا لتصريحـات كـرولي لاحقـاً، في ٨ أبريـل، سـمع صوتًـا غـير مجسّـم يدَّعـي أنه صـوت أيـواس، أو رسـول حـورس، قال كـرولي إنـه كتـب كل شيء أخـبره بـه الصـوت عـلى مـدار الأيام الثلاثـة التاليـة، وأطلـق عليـه كتـاب القانـون، وأعلـن فيـه أن

البشرية قد دخلت عصراً جديداً وأن اعتدال الآلهه قد حان، وأنه رسولا لها.

ومن يومها واليستر كروالي يرتحل بين البلدان لينشر تعاليم ثيليما

حتى يتمكن من ولادة حورس – على حد زعمه –

حورس هو العين التي تري كل شئ مخفي .. العين التي تري مالا نراه

والصحيح أنها ولادة الشيطان

***

الفصل الثالث

التطهير

-١-

وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قائلاً:

٢ «هـذِهِ فَرِيضَـةُ الشَّرِيعَـةِ الَّتِي أَمَـرَ بِهَا الـرَّبُّ قائلاً: كَلِّـمْ بَنِي إِسْرَائِيـلَ أن يَأخـذوا إِلَيْـكَ بَقَـرَةً حَمْـرَاءَ صَحِيحَـةً لاَ عَيْـبَ فِيهَا، وَلَمْ يَعْـلُ عَلَيْهَـا نِيرٌ،

٣ فَتُعْطُونَهَـا لأَلِعَـازَارَ الْكَاهِـنِ، فَتُخْـرَجُ إِلَى خَـارِجِ الْمُحَلَّـةِ وَتُذْبَـحُ قُدَّامَـهُ.

٤ وَيَأخذ أَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ مِنْ دَمِهَا بِإِصْبِعِهِ وَيَنْضِحُ مِنْ دَمِهَا إِلَى جِهَةِ وَجْهِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ سَبْعَ مَرَّاتٍ.

٥ وَتُحْرَقُ الْبَقَرَةُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ. يُحْرَقُ جِلْدُهَا وَلَحْمُهَا وَدَمُهَا مَعَ فَرْثِهَا.

٦ وَيَأخذ الْكَاهِنُ خَشَبَ أَرْزٍ وَزُوفَا وَقِرْمِزًا وَيَطْرَحُهُنَّ فِي وَسَطِ حَرِيقِ الْبَقَرَةِ،

٧ ثُمَّ يَغْسِلُ الْكَاهِنُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ، وَبَعْدَ ذلِكَ يَدْخُلُ الْمَحَلَّةَ. وَيَكُونُ الْكَاهِنُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.

٨ وَالَّذِي أَحْرَقَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ بِمَاءٍ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.

٩ وَيَجْمَعُ رَجُلٌ طَاهِرٌ رَمَادَ الْبَقَرَةِ وَيَضَعُهُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ فِي مَكَانٍ طَاهِرٍ، فَتَكُونُ لِجَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي حِفْظٍ، مَاءَ نَجَاسَةٍ. إِنَّهَا ذَبِيحَةُ خَطِيَّةٍ.

١٠ وَالَّذِي جَمَعَ رَمَادَ الْبَقَرَةِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. فَتَكُونُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلِلْغَرِيبِ النَّازِلِ فِي وَسَطِهِمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً.

١١ «مَنْ مَسَّ مَيْتًا مَيْتَةَ إِنْسَانٍ مَا، يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ.

١٢ يَتَطَهَّرُ بِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ يَكُونُ طَاهِرًا. وَإِنْ لَمْ يَتَطَهَّرْ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ لاَ يَكُونُ طَاهِرًا.

١٣ كُلُّ مَنْ مَسَّ مَيْتًا مَيْتَةَ إِنْسَانٍ قَدْ مَاتَ وَلَمْ يَتَطَهَّرْ، يُنَجِّسُ مَسْكَنَ الرَّبِّ. فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ إِسْرَائِيلَ. لأَنَّ مَاءَ النَّجَاسَةِ لَمْ يُرَشَّ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِسَةً. نَجَاسَتُهَا لَمْ تَزَلْ فِيهَا.

١٤ «هذِهِ هِيَ الشَّرِيعَةُ: إِذَا مَاتَ إِنْسَانٌ فِي خَيْمَةٍ، فَكُلُّ مَنْ دَخَلَ الْخَيْمَةَ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ فِي الْخَيْمَةِ يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ.

١٥ وَكُلُّ أناءٍ مَفْتُوحٍ لَيْسَ عَلَيْهِ سِدَادٌ بِعِصَابَةٍ فَإِنَّهُ نَجِسٌ.

١٦ وَكُلُّ مَنْ مَسَّ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ قَتِيلاً بِالسَّيْفِ أو مَيْتًا أو عَظْمَ إِنْسَانٍ أو قَبْرًا، يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ.

١٧ فَيَأخذونَ لِلنَّجِسِ مِنْ غُبَارِ حَرِيقِ ذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ مَاءً حَيًّا فِي أناءٍ.

١٨ وَيَأخذ رَجُلٌ طَاهِرٌ زُوفَا وَيَغْمِسُهَا فِي الْمَاءِ وَيَنْضِحُهُ عَلَى الْخَيْمَةِ، وَعَلَى جَمِيعِ الأَمْتِعَةِ وَعَلَى الأَنْفُسِ الَّذِينَ كَانُوا هُنَاكَ، وَعَلَى الَّذِي مَسَّ الْعَظْمَ أو الْقَتِيلَ أو الْمَيْتَ أو الْقَبْرَ.

١٩ يَنْضِحُ الطَّاهِرُ عَلَى النَّجِسِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَالْيَوْمِ السَّابِعِ. وَيُطَهِّرُهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ بِمَاءٍ، فَيَكُونُ طَاهِرًا فِي الْمَسَاءِ.

٢٠ وَأَمَّا الإِنْسَانُ الَّذِي يَتَنَجَّسُ وَلاَ يَتَطَهَّرُ، فَتُبَادُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ لأَنَّهُ نَجَّسَ مَقْدِسَ الرَّبِّ. مَاءُ النَّجَاسَةِ لَمْ يُرَشَّ عَلَيْهِ. إِنَّهُ نَجِسٌ.

٢١ فَتَكُونُ لَهُمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً. وَالَّذِي رَشَّ مَاءَ النَّجَاسَةِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ، وَالَّذِي مَسَّ مَاءَ النَّجَاسَةِ يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.
٢٢ وَكُلُّ مَا مَسَّهُ النَّجِسُ يَتَنَجَّسُ، وَالنَّفْسُ الَّتِي تَمَسُّ تَكُونُ نَجِسَةً إِلَى الْمَسَاءِ».

العهد القديم (سفر العدد) الاصحاح ١٩

***

يخطو الحاخام رافائيل مسرعًا، وكأنه يعدو عدواً بين جنبات كنيس الخراب بالقدس الغربية، متجهًا إلى صومعة الحاخام الأكبر حائيم، ممسكا بيدة ملفًا يحوى بعض الأوراق والصور الفوتوغرافية، حتى وصل وطلب الإذن، يدخل إلى مقر الحاخام حيث يجدة ينظر إليه بتهلف وترقب للأنباء التي جاء بها رافائيل من الولايات المتحدة الأمريكية.

تقدَّم رافائيل مبتسمًا وجلس امام حائيم قائلاً : أعلم أنك لا تطيق الانتظار لذا أتيت إليك فور وصولي إلى مطار تل أبيت، حتى قبل أن أذهب إلى بيتي، وضع الملف أمام حائيم قائلاً : إنها صهباء فاقع لونها لا تحتوي على شعرة واحدة سوداء أو بيضاء بالرغم من أن أبويها أسودان.

أمسك حائيم بالملف قائلاً : هل تأكدت بنفسك رافائيل فنحن منذ قرون نسمع أنهم وجدوا تلك البقرة المقدسة ولكن يكتشف أنها ليست كذلك.

تكلم رافائيل : لا لا يا سيدي الأمر ليس كذلك هذه المرة، تلك البقرة أتمت عامها الثاني وقد راقبناها طول العامين فكل ستة أشهر يذهب وفد من حاخامات اليهود إلى فلوريدا للتأكد من أنها

PARA ADOUMA

التي تحدثت عنها نبؤات التوراة وهي تؤكد اقتراب قدوم المسيَّا (مسيَّانا المقدس).

ثم فتح الملف أمام حائيم وأخرج الصور قائلاً : انظر يا سيدي انظر إلى لونها الوردي بالكامل أليس رائعًا؟، وانظر إلى قرنيها الكبيرين الأحمرين اللون، بل انظر إلى عينها لترى هذا الاحمرار الذي يحيط بحدقتي العين، هذه البقرة طول العامين لم تسقي الحرث ولم تحمل شئ، ولم تقم بأي عمل على الإطلاق سوى أنها تأكل وتنام.

أخرج حائيم العدسة المكبرة وأخذ يقلب بين الصور وهو لا يكاد يصدق عينيه، هل سيعيش إلى اليوم الذي يظهر فيه المسيح المخلص، و يرى بنفسه معجزاته التي لا توصف، هل الخيال يمكن أن يصبح حقيقة ويراها بنفسه ؟،

منذ عامين، وردتهم أخبار من المنظمة اليهودية الوطنية والتي كانت تعرف بالوكالة اليهودية من أجل دولة إسرائيل والتي تغير اسمها بعد قيام دوله إسرائيل في المؤتمر الصهيوني السادس عشر عام ١٩٤٨

بـأن مـزارع يهودي بولايـه فرويـدا الأمريكيه ادَّعـى : أن زوج مـن البقـر عنـده ولد لهم عجـل صغيرا يظن انـه هو (الـبرا ادوما) أو البقـرة المقدسـة في التـوراه و التـي امرهـم الـرب بذبحهـا على لسـان مـوسي كليـم الله، تلـك البقـرة التـي بحثـوا عنهـا لقـرون طويلـه و هـي واحـدة من اكـبر علامـات قـدوم المسَّـيا المخلص، والتـي أمرهـم الـرب بذبحها في (بيـت هاميكداش) أي المسـجد الأقصى.

تلـك اللحظـة سرت في جسـد حائيـم قشـعيررة واضطـراب شـديد، برغـم الـسرور الـذي خيـم عليـه، وقـال لرافئيـل علينـا أن نتخـذ خطـوات حاسـمة في هـدم جـزء مـن المسـجد الأقـصي لتمهيـد الطريـق لليـوم الـذي سـوف نذبـح فيـه هـذه البقـرة المقدسـة، ونقيـم طقـس التطهـير

تطهيرنا معشر اليهود من الأجناس النجسة

لتُعلـن حالـه التأهـب القصـوى لإجـراء هـذه الطقـوس المقدسـة، فلـم يبقـي أمامنـا إلا طقـس واحـداً لاسـتكمال الأمـر كلـه.

(الولادة المقدسة)

للمسيَّا

- حقيقـه / يختلف المعتقـد اليهودي عن الإسـلامي – في المعتقد الإسـلامي أن قصـه البقـرة حدثـت في المـاضي و انتهت بذبح البقـرة، و في المعتقـد اليهـودي انهـم يسـعون منـذ قـرون في البحـث عن هـذه البقـرة حتى يتـم ذبحها في المسـجد الأقصي و إقامـة هـذا الطقـس بتلك الطريقـة الواردة في السـفر

***

-٢-

و بعديـن يـا كبـير بقالنـا أكـتر مـن شـهرين قاعديـن القاعدة دي، وإيـه آخرتهـا ؟

قالهـا طـه لهـارون الجالـس أمامـه يـأكل كـسرة خبز مغموسـة بقطعـة جبـن عـلى أرضيـة الغرفـة التـي لا تحتـوي سـوى عـلى سريـر وأريكـة ودورة مياه لا تصلح للاسـتخدام الآدمـي، اتخذها مـأوى لهـم في حـي شـعبي في القاهـرة، بعيـدًا عـن أنظـار شريف البسـطاوي.

نظر إليه هارون بتململ قائلاً :

أنت تعرف ياد يا طه إني معايا فلوس قد إيه ؟

أجاب طه : معاك فلوس كتير يا كبير

صحيـح يـا طـه معايـا فلـوس كتـير وبقـالي أكـتر مـن سـنة مبكلـش غـير العيـش والجبنـة والحـلاوة، فلـو انـت زهجـان من حبسـتك دي قـراط ونفسـك تخـرج علشـان ترجـع لحيـاة الفقـر

والبـؤس إلى كنـت عايشـها، أنـا زهقـان ٢٤ قـيراط لأني عايـز أرجـع للعـز تـاني .. أدينـا قاعديـن مسـتنين الفـرج.

سـكت طـه فـترة قصـيرة ثـم عـاد ليسـأل يـا كبـير إني أعرف إن البكـري عيلـة كبـيرة ومعاهـا سـلاح إنـما بـردك نعـرف إنكم متأخذنيـش يعنـي مخاويـين جـن .

نظر إليه هارون ولم يعقب

اسـتطرد طـه قائلاً : أنـا بس كنت بسـأل هو الجـن دا ميعرفش يساعدنا ؟

بـدأت علامـات الغضـب تظهرعـلى وجـه هـارون وزعـق في وجـة طـه قائـلاً : قلـت لـك اصـبر لحـد ما تفـرج .

نظـر طـه في الأرض وقـد بـدأت الدمـوع تنـزل وقـال بخيبـة أمـل : منـي بسـأل الفـرج دا إلـلى هـو إيـه ؟ إمتـي ؟

لمـح هـارون الدمـوع في عـين طه فأشـفق عليـة وقـال بصوت خفيـض ..معرفـش إنـما لسـة اأاوان مجـاش، كلـك لقمة تـرم بيها عضمـك يـا عـالم قعدتنـا دي حطول قـد إيه ؟

ترك طه اللقمة من يده وحشر راسه بين رجليه وأخذ يئن

***

-٣-

جلس علاء وشريف داخل سيارة ذات زجاج فامية معتم، بدآ عليهما القلق.

تحدث علاء : إنت إيه يا أخي ؟ من آخر مكالمة بينا من شهرين قولت لي أغير محل إقامتي واختفي ومعرفش حد ولا أكلم حد، وانت لا حس ولا خبر وأنا قاعد لوحدي محبوس حتجنن .

نظر إليه شريف بتقزز إيه يعني قاعد لوحدك، إنت طول عمرك قاعد لوحدك، أنا عمري ما شفتلك حد سأل عليك حتى، وكل أهلك متبرين منك علشان سمعتك الوسخة، سكت قليلاً وكأنة تذكر شيئا وقال : أها تلقيك زعلان أن مفيش حد بيكيفك، أقولك .. سلم نفسك وأوعدك حتتبسط جداً في الحبس، حتتعرف على ناس أوسخ منك جوه.

– خـلاص يـا شريـف خلينا في الهـم إللى احنـا فيه، أنـا زهقت خـلاص عايـز أخرج مـن البلد دي شـفلي طريقة.

– حتخـرج إزاي يا فالـح أوصافك وصورتـك ماليه المطارات والأجهـزة الأمنيـة بتدور عليك

– طـب وإيـه الحـل دلوقتي أنا عايـز أخرج، واخـرج بالفلوس كـمان .. أنـا عايز أخـرج مرجعش، اتـصرف يا شريف.

– حد قالك تقتل الخواجة الأجنبي ..

– مكنتـش عايـز أقتلـه إنـما جـوز البهايم إلـلى بعتهـم يسرقوا الإسـورة قتلـوه واتمسـكوا بمنتهـى الغباء.

– طـب يـا فالح أدي الدنيـا مقلوبة مـن يومها، وجـوز البهايم دول ادو أوصافـك في المحـضر هـو صحيـح الاسـم غلـط ودي الحاجـة الوحيـدة إلـلى إنـت فلحـت فيها، أحسـن كانـت حتبقى مصيبـة لـو كنـت عرفتهـم اسـمك الحقيقي.

– هي مش خلاص لبست الواد طه ؟

– صحيـح .. إنـما الـواد لحـد دلوقتـي طفشـان والـواد دا لـو اتقفـش وقـال أي كلام في التحقيقـات حنروح في داهيـة، لازم أنا أوصلـه قبـل مـا أي حـد تـاني يوصله.

– طب ومفيش أي أخبار عنه ؟

– لا ... والزفت إلى اسمه فرانكو وكاميليا هما كمان اختفوا ومش لقيلهم أثر.

– طب إيه حنفضل كدا لحد إمتى ؟

– مسيرهم يظهروا، المهم إنت استحمل شوية ومتتصلش بي تاني خالص مهما كانت الظروف، أنا حظبط حالي واتصل بيك .

***

-٤-

باريس /// شارع لوريال

بناية فخمة في منتصف الشارع ذات شكل زخرفي حديث، أما البوابة فعلى هيئة فك مفتوح لثعبان أفعى الكوبرا، وأما اللسان فهي سجادة حمرا امتدت على طول أرضية الشارع ليصطف على الجانبين مجموعة كبيرة من الحضور لمشاهدة النجوم والمشاهير المدعوين لحضور هذا الافتتاح الضخم.

كان هذا مكتوبًا على اللافتات المضيئة على جانبي الطريق، افتتاح أضخم ملهى وكازينو في باريس.

(هيتيارا)

(الإله الذي نعرفه خلقنا للمتعة)

استمر توافد الحضور حتى جاءت سيارة فارهة طويله، استقر بابها على حافة السجادة، فُتح الباب فخرج شخص نحيف يرتدي معطفاً ثقيلاً من فراء الدب على جسده

العـاري، ويضـع عـلى رأسـه قبعة كبـيرة لرعـاة البقـر، ويُخرج من فمـة دخـان السـيجار كثيفا، نـزل وفتح يديـه لتحيـة الجماهير التي ارتفعـت أصواتهـم صائحـة للترحيـب بـه، مـن بفرنسـا كلهـا لا يعـرف (سـيمون لوشـاتليه) المشـهور باسـم (دون كامليلـو) رجـل الأعـمال الأشـهر عـلى الإطـلاق، ومـن المعـروف لـدى الجميـع أنـه إمبراطـور المافيـا الفرنسـية.

في هـذه اللحظـة خـرج مـن بـاب السـيارة حـذاء أنثـوي ذو كعـب عـالي ترتديـة امـرأة هـي غايـة في الجـمال في ثوبهـا الأسـود القصير مكشـوف الصـدر، أحاطهـا دون كامليـو بذراعـه وقبّلها بعنـف واتجهـا معًـا إلى البوابـة، كان مـن المفـترض أن يقـوم دون كامليـو بنفسـه بقـص الشريـط، ولكنـه تراجـع وأمسـك المايـك قائـلاً : سـوف تقـوم بقـص الشريـط محبوبتـي هيلـين .

أعطـى المقـص لهيلين التـي أخذتة بثقة وذهبـت لقص الشريط والتفتـت لتحيـة الجمهور في ابتسـامة سـاحرة، بينما كانـت عيناها الزرقَـوَان المُحَاطـان بالكحـل الكثيف تحـوي جمـالاً مرعبًا إلى حد كبير .

***

-٥-

بدأ نبيل شكري حديثه بإحدى المحاضرات قائلاً:

الهيتيارا ... ماذا تعرف عن نساء الهيتيارا ؟

كان السؤال كفيلاً لصناعة الدهشة على وجوه الحاضرين الذين تبادلوا نظرات التساؤل، بينما ابتسم نبيل قائلاً : لا أحد يعرف الهيتيارا.

ثم أخذ يحكي :كانت نساء (الهيتيارا) يمتلكن شعبية كبيرة للغاية في اليونان القديمة أثناء عصرها الذهبي فقد كن عبارة مرافقات محترفات لعلية القوم من الرجال، و قد طورن - إلى جانب جمالهن الخلاب ورشاقة أجسادهن التي كانت لا تضاهي مع النساء العاديات - عقولهن أيضًا حيث كن نساءً مثقفات على درجة عالية من المهارة في فنون الحب واللباقة والبلاغه حتى الموسيقي والرقص وغيرها من المؤهلات التي تسمح لهنَّ أن يكن المحظيات لصفوة رجال القوم من طبقه

الحكام والعلماء والنبلاء، وكان هذا يعطي لهنَّ سلطات ونفوذ كبير في شئون الحكم.

من أشهر نساء الهيتيارا التي تحدثت عنها القصص هي الجميلة (فيليس)، وهي محظية الفيلسوف العظيم أرسطو، والتي تذكر بعض الحكايات أن الفيلسوف أرسطو كان ينحي هيبته العلمية جانبًا عندما يكون معها إلى درجة أنه يطيب له أن يجلس على الأرض كالبهيمة ويسمح لها أن تطئة كالدواب وهي تلهب ظهره بالسياط.

و قد ذكرت بعض الوثائق التاريخية أيضًا أن (لئيس الكورنتسية) أنها أجمل امرأة وقعت عليها عينا إنسان، لدرجة أن (ميرون) أعظم نحاتين عصره والذي كان شيخًا كبيرًا آنذاك، لما سمع عن جمالها قرر أن ينحت بنفسه لها تمثلا، ولكنه نسى وقاره وهيبته بمجرد أن خلعت (لئيس) ملابسها أمامه ليصنع لها تمثالا من الرخام، حتى أنه قام بالتوسل إليها لكي ترافقه ليلة واحدة مقابل كل ما يملك فما كان منها إلا أن ضحكت مستهزئة فقام (ميرون) بحلق لحيته وصبغ شعرة الأشيب وارتدى ثوبًا قرمزيا، وذهب إليها في الصباح ليترجاها مرة أخرى فنظرت إليه قائلةً:

أيها المسكين أتعرض على اليوم ما رفضته من أبيك بالأمس ...؟!!

قهقه الحاضرون الذين كان من بينهم فرانكوالذي يجلس في آخر القاعة مرتديًّا قبعه شبيهة بقبعات إيطاليا وبجوارة شقراء حسناء هي كاميليا قد وضعت بعض مساحيق التجميل لإخفاء شخصيتها والتظاهر بأنها امرأة أجنبيه، ابتسم فرانكو ابتسامة رضا إلى كاميليا كانت دليلا على موافقته على اختيارها لنبيل ليكون عونا لهما في مهمتهما.

بعد المحاضرة وقف فرانكو وكاميليا في انتظار نبيل الذي انشغل بتجمع عدد من الحضور حولة للحوار أو لأخذ الصور التذاكرية

تقدمت كاميليا منه قائلة بالفرنسية .. أنا أعرف إنك تتحدث الفرنسيه مسيو نبيل

أومأ نبيل برأسه قائلاً : Je parle couramment le français

ابتسمت كاميليا قائلة أنا(لوسيان) وهذا مسيو (الآن) ونريد أن نتحدث إليك في عمل

استفهم نبيل عن طبيعه العمل.

أجابت سوف تعرف كل شئ عندما نتقابل استسمحك في رقم هاتفك وسوف أتصل بك لاحقًا

***

-٦-

جلس هارون وطه بإحدى عربات التاكس، فض هارون غلاف شريحة الهاتف التي اشتراها من أحد الباعة المتجولين وضعها في الهاتف وضرب أزرار رقم يحفظة عن ظهر قلب، انتظر الجرس ثم قال كيفك يا طايع، تبادل هارون وطايع السؤال والاطمئنان على بعضهما البعض، ثم سأل هارون فيه جديد عنك ؟

أجاب طايع مفيش يا كبير، أهو كل يوم والتاني عربيه شرطه تيجي تفتش وتسأل سؤلين و يمشوا، بعد ما يخدو معاهم عيلين يلطشوا فيهم في القسم، دا بالنسبه للحكومة

تساءل هارون .. وهو في حد بيسأل غير الحكومة ؟

أجاب طايع .. من يومين جه راجل وست - خواجات- سألوا عن طه ولما ملقوش رجا سابو رقمهم وبلغونا نخلي طه يكلمهم ضروري.

- خوجات ؟؟؟ الرقم معاك ؟

- أيوه معايا .. اكتب ٠١٢٥...

أنهى هارون المكالمة وأشار لطه الجالس بجوار السائق، فيه اتنين خواجات سألوا عليك

بدت على طه علامات القلق واكتفى بهز رأسه متسائلاً عما يجب علية فعله

ناوله هارون الهاتف والرقم

اتصل طه جاءه صوت نسائي قائلاً بضع كلامات فرنسيه لم يفهمها فقال .. الو اني طه

قفزت كاميليا من مقعدها قائلة :طه إنت فين ؟ افتكرتك مت

استطاع طه أن يميز صوتها وارتسمت عليه ابتسامة قائلاً : ست كاميليا كيفك يا أستاذة ؟

-أنا تمام طه إنت فين؟

- سكت قائلاً: مش ينفع تعرفي مكاني.

- قالت // اووه .. أنا عارفه إنك هربان ومتهم في قضيه قتل د كلير وأنا متأكدة من براءتك، وعارفة مين اللى قتله، اتسعت عينا طه في شغف، وأحس أخيرًا أن هناك بادرة أمل قد أطلت عليه، وقال :

– مين اللى قتله ؟ أبوس إيدك يا ست الأستاذة روحي للحكومة قولي لهم كده.

– للأسف يا طه ماعنديش إثبات لكلامي، ثانيًا أنا مش عارفه أقول لك مين اللى متستر على القاتل ...

سكتت قليلا (ثم استطردت): طه .. إنت تعرف مكان هارون ؟

همَّ طه أن يبلغها أن هارون بجواره، ولكنه سكت وتردد في الكلام ..أحست كاميليا أنه لا يستطيع التحدث، فأنهت المحادثة قائلةً : طه إحنا لازم نتقابل أنا وانت وهارون ومسيو فرانكو.. إحنا دي الوقت في مركب واحدة ولازم ...

كانت كاميليا تكمل جملتها إلا أن هارون قد سحب الهاتف من أذن طه عندما لاحظ أن سائق التاكس ينظر إليهما بتشكك حين سمع طه يتحدث عن جريمه قتل، فأغلق الهاتف وأخرج الشريحة وقذفها من نافذة التاكس قائلاً : على جنب يا اسطى.

***

سأل هارون طه في ارتياب عن المكالمه الهاتفيه التي أجراها في التاكس، أخبره طه إنها كاميليا مساعدة مسيو فرانكو تاجر الآثار، وبالرغم من أنهما سبب كل المصائب التي تحيط به الآن

إلا أنـه شـهد إنها امـرأة طيبـه وكانت تعاملـة معاملة حسـنه، وأنه لا يشـعر أن لهـا يـد فيـما يحدث لـه، أمـا المثـير في المحادثه هـو أنها سـألت عـن هـارون تحديـدًا ويبـدو أنهـا تعـرف حقائق كثـيرة قد تفيدهمـا في قضيتهما

طلـب هـارون من طـه أن يحكـي لـه بالتفصيل عما جـرى قبل أن يقرر أي شـئ.

***

-٧-

في المساء وصل نبيل إلى العنوان الذي أبلغته به كاميليا هاتفيًّا، كانت شقه في الدور الأول بإحدى العمارات العتيقه بشارع فؤاد بالأسكندريه كُتب على الباب لافته (مركز حورس الثقافي) كانت الشقة واسعة مكوَّنه من عدة غرف تنتشر على الحوائط رفوف مكتبية، أما الأثاث كان كلاسيكيًّا لمكتب خشبي من الأبانوس، وبعض التماثيل الرومانية والفرعونية هنا وهناك.

خرجت كاميليا من غرفه المكتب مسرعة، سلمت على نبيل بحرارة وقادتة إلى غرفة المكتب حيث يجلس فرانكو، دار بينهم حديث ودي، كان الغرض منه التعارف، حيث عرفت كاميليا نفسها باسم لوسيان وأنها امرأة فرنسية بينما عرفت فرنكو باسم مسيو (الآن) وأنه متخصص في علم المصريات، بينما عرف نبيل نفسه بأنه شاب ريفي حاصل على الماجستير في التاريخ من جامعة الأسكندرية ومهتم بالثقافة، ثم تطرق

الموضـوع للحديـث عـن الثقافـه والتاريـخ حتـى بـادر فرانكـو نبيـل بهذا السـؤال:

– سـيد نبيـل مـا الـذي جعلـك تعتقـد في أن هنـاك طقسًـا تارخيًّـا يُدعـى العهـر المقـدس ؟

– هـز نبيـل كتفـه مبتسـمًا، لم أكـن أتوقـع أن يكون هـذا محور حديثنـا فأنـا لحظة دخـولي المكان حسـبت أنكم تفكـرون بالتعاقد معـي لعمل نـدوات ثقافيـه بمركزكم.

– راق هـذا الحديـث لكاميليـا وقالـت نعـم بالطبـع هـذا مـا ننـوي فعلـة، والأمـر أكـبر مـن ذلـك فـإن مسـيو (الآن) يفكـر في دعـم مـالي لنـشر كتـب ثقافيـه وتاريخية لشـباب الكتـاب، ولا أنكـر أنـك مـن أبـرز المرشـحين لتلقـي هـذا الدعـم.

– اتسـعت عينـا نبيـل منبهـرًا والتفـت إلى فرانكـو الـذي أومأ برأسـه دليـلا عـلى موقفـه المؤيـد لـكلام كاميليا.

– نعـم أشـكركم جزيـلا فهـذا بالفعـل مـا كنـت أنـوي فعله في الفـترة المقبلـة، أعتقـد أن فـترة عـصر المماليـك كانت مـن أكثر فـترات التاريـخ دمويـة؛ ولذا كنـت ...

– قاطعتـه كاميليـا في لطـف، عـذرًا سـيد نبيـل لم تجـب عـن سـؤال مسـيو فرانكـو بشـان العهـر المقـدس

– اووووة، نعم، بالفعل، حسنا (لوسيان) لقد عثرت عليه في التاريخ بمحض الصدفة حيث أن موضوع البحث لدرجة الماجستير كان عن التشابه الكبير بين الأساطير والمورثات الثقافية القديمة من جانب، ومن الجانب الآخر القصص المذكورة في الكتب المقدسة، المدهش أنه بالفعل هناك تشابه في الأحداث إلى حد بعيد قد يصل إلى درجة التطابق بين كثير من الأساطير وقصص الكتب المقدسة، وهنا برزت الإشكالية الكبيرة بين فريقي العلم والدين، فقد ذهب الفريق الذي يؤمن بالعلم أن فكرة وجود هذه القصص في الأساطير القديمة يدل على أن الكتب المقدسة ما هي إلا أعمال بشرية كتبها الأقدمون لسرد قصص كانت موجودة أصلا في موروثاتهم – هذا مع الأخذ في الاعتبار أنه لا يوجد أي أدلة علمية أحفورية أو تاريخية تدل على حدوث هذه القصص أو حتى تدل على وجود الأنبياء أنفسهم – بينما جادل الفريق الذي يؤمن بالدين بأن تواتر وتكرار ذكر هذه الأساطير بين الحضارات المختلفه ما هو إلا تأكيد على حدوث هذه الأحداث، ولكن اختلفت فيما بينها في المحتوى السردي، وكذلك أسماء الأبطال نتيجة اختلاف الحضارات وتعاقبها.

– كانت عينا كاميليا وفرانكو تتسعان من فرط الإعجاب وهما يستمعان في نهم لما يقوله نبيل.

***

-٨-

الصحف الباريسيه تتناقل خبرًا مهمًا عن مصرع رجل الأعمال (سيمون لوشاتليه) بعد أن تعطل محرك طائرة الخاصه، وارتطمت الطائرة بإحدى الهضاب، كان الحادث مفاجأة على كافه المستويات حيث تناولت أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية الخبر باهتمام شديد، أما نشطاء شبكات التواصل الاجتماعي ذهبوا إلى التعليق على نبأ الوفاة بأنه حادث اغتيال مدبر، ذهب البعض بأنه حادث إرهابي قامت به بعض الجاليات العربيه الإرهابيه بطبيعتها، بينما ذهب البعض الآخر إلى الحديث عن الصراع بين عصابات المافيا الدوليه و المحاولات السابقه الفاشلة للانتقام من لوشاتليه، والتي انتهت بمحاولة أخيرة ناجحة، بينما ترك آخرون قصة مقتل لوشاتليه وأخذوا يتناقلون صور هيلين بمذيج من الحقد والحسد فتلك الشابة الجميلة صغيرة السن سوف تؤول لها ثروة لوشاتليه الضخمة خلال أيام، ذلك حيث أنه قد ترك

وصية بذلك بالإضافه إلى مجموعة من وثائق التأمين الباهظه على حياته والتي جعلها هي المستفيدة الوحيدة منها في حالة موته .

***

كان علاء يجلس أمام التلفاز يتابع بتململ إحدى القنوات الفرنسية التي تنقل جنازة أحد رجال الأعمال الفرنسيين، كانت الجنازة مهيبة، تناقل الحدث عدد من القنوات الفرنسية، ولكن ما شد انتباهه حقًا تلك المرأة الشابة التي تتابعها الكاميرات وهي تجلس باكية في وشاحها الأسود أثناء حضور مراسم الوداع الأخير.

كان وجهها مألوفًا جداً، وهو بالتأكيد يعرف تلك الفتاة.

انتفض علاء من مجلسه، دخل غرفته، فتح خزانة الملابس وراح يعبث ويبعثر ما فيها حتى و جد صندوقاً صغيرًا، فتحة وأخرج ظرفًا صغيرًا، كان يحتوي على مجموعة صور التقطت لكلير قبل موته دون أن يشعر.

حيث أن علاء كان قد بعث أحدهم لمراقبة كلير والتقاط صورًا له قبل الحادث لعرض الصور على القاتلين حتى يعلموا من هو هدفهم ولا يخطؤه، قلّب الصور سريعًا حتى استقر على واحدة يظهر فيها كلير يمشي في أحد الأسواق و

بجوارة شاب وفتاه، أخذ يتمعن في ملامح الفتاه، ثم فتح قصاصة الجريدة الموجودة برفقه الصور ليقرأ عنوان الخبر.

مصرع شاب فرنسي واختفاء صديقته في فندق شهير بشرم الشيخ.

لمعت عين علاء من شدة الدهشه، إذا لم يخطئه بصرة فإن تلك الشابة التي ترافق كلير في الصورة هي نفسها المرأة التي تلاحقها الكاميرات في وسائل الإعلام الفرنسيه، ولكن كيف تبدَّل بها الحال وارتقت بهذا الشكل في هذه الفترة القصيرة ... تلك المرأة وجدت كنزًا .. ثم تذكر سوار أفروديت الذي لم يجده برفقه جثة كلير.

***

-٩-

استيقظ هارون من نومه مفزوعًا، لقد عاوده هذا الكابوس الذي طالما كان يحلم به في محبسه والذي توقف منذ مدة.

كان جسدة يتفصد عرقاً، بالرغم من ذلك شعر ببرودة قادمة من مكان ما بجانبه، نزل من سريره ونظر إلى طه وجده يغط في نوم عميق، خرج إلى الصالة وهو مازال يشعر أن ذلك الجسد البارد يتبعه، فتح الثلاجة وأخذ زجاجة المياه، عب منها عبًّا، ثم قفل الثلاجة ومسح بيده على الخاتم، نادى بصوت عالٍ

- أنا عارف إنك موجود هنا، اظهر وقول لي عايز إيه ؟

لم يتلقَ هارون أي رد، اتجه ببصره يمينًا و يسارًا وعندما وجد أن كل شئ هادئ في مكانه هز رأسه في تململ، واتجه إلى السرير، وما أن وصل حتى شعر كأن مطرقة شديدة قد هوت على مؤخرة رأسه، كانت الضربه شديدة وقع على إسرها هارون على الأرض فاقدًا الوعي

فتح هارون عينيه فلم يجد شيئاً سوى الظلام تحسس الأرض تحته فإذا به رمال كثيفه، إذا هو في صحراء، حاول الاستناد إلى الارض والوقوف متحاشيًّا موجة العطش الشديد الذي ألمت به، نظر أمامه وخلفه كانت الظلمة كثيفة في ليلة صحراوية ليس بها أي شعاع من نور، نظر فوقه إلى السماء فوجدها معتمة خالية من القمر أو أية نجوم، لا يدري إلى أين يتجه، حتى شعر بشعاع نور يقترب منه مسرعًا، إنها سياره تعبر مسرعة على الطريق الممهد القريب منه، تحسس المشهد على ضوء السيارة المنطلق نعم هناك طريق يبعد عنه خطوات .

اتجه مسرعًا إليه ينتظر أي سيارة قادمة، لم يستغرق وقوفه وقتاً طويلاً هناك بالفعل سيارة قادمة نورها مموه بين الأحمر والأزرق، تنطلق مطلقة صفارة إنذار، إنها بالتأكيد سيارة إسعاف أو سيارة شرطه، ارتبك لا يدري ماذا يفعل، فكر في الهرب لكن السيارة توقفت أمامه مباشرة، وخرج منها مجموعة من الحرس يرتدون زيًّا عسكريًّا رومانيًّا قديمًا، ويضع كل منهم خوذة حربية تخفي ملامحه تشبه ملابسهم ما يرتديه الممثلون في أفلام ثورة العبيد في روما القديمة، حاول هارون الفكاك منهم، لكنهم قيدوه ووضعوه في السيارة ليجد نفسه يجلس وحيدًا مكبل المعصمين أمام منضدة خشبية في غرفه سوداء لا يظهر معالمها إلا من خلال بقعه ضوء صغيرة تأتي من ما بعيد لا يستطيع أن يميزها، فُتح الباب ودخل جسدًا

عملاقا لأحد الرجال يرتدي زي قائد عسكري روماني ويرتدي خوذة تخفي ملامح وجهه.

- تحدَّث الجسد، أعتقد أنك كدا شايفني.

- رد هارون ببرود كل دا علشان تقابلني ؟ بالزمه مش مكسوف من نفسك وانت لابس كل الدروع دي و شايل سيف قد دا وخايف تظهر؟، ثم نظر إلى البدلة القصيرة التي ترتفع فوق ركبته قائلاً : وإيه جيبه النسوان إللى إنت لابسها دي، جايبه من أنهي محل لانجيري ؟

- أجاب الجسد أنا مش خايف أظهر في عالمك، أنا ممنوع من الظهور .. بينا وبنكم سد وممنوع حد منا أو منكم يعبر السد دا، اللقاء إللى بنا دا عامل زي ما تكون بتكلم واحد صحبك فيديو شات على النت وهو في بلد بعيدة عنك، الموضوع بيكون محتاج شوية أجهزة وتوصيلات معينة علشان يتم اللقاء .. نفس الفكرة باختلاف التطبيق.

- ضحك هارون مستهزئا، ماشي يا عم الفكيك المهم قول لي عايز إيه ؟

- هز الجسد رأسه قائلاً : مش عايز منك حاجة، أنا بس كنت بطمن عليك.

- أجاب هارون بانفعال : تطمن عليّا ؟ فيك الخير يا أخي .. تصدق له حق الواد طه لما قال لي انت إزاي مسخر جن

ومرمي الرميه المنيله دي، أمال انتم لازمتكم إيه أصلاً، أنا استفدت إيه منكم ؟، وفي الآخر جاي تقول لي بطمن عليك.

- أجاب الجسد أظن إني سبق وفهمتك إنك مش مسخرنا ولا لك أي سلطه علينا، إحنا بس بنساعدك

- ماشي يا عم الجني، ممكن تساعدني بقي وتشفلي صرفه في الورطة إلى أنا فيها دي ؟

- أجاب الجني لو علمتم الغيب لاخترتم الواقع.

- اشتد غضب هارون قائلاً : إنت جاي تديني مواعظ!، اختار واقع إني ابقي كبير عليلة البكري وعندي فلوس متلتله، وبقالي سنة مش عارف اتهنئ حتى على لقمة نضيفه، هو دا الواقع إللى اختارة؟

- أها هو دا الواقع الأفضل، إنت عارف يا هارون إنك لو وقعت في إيد حد من إلى عايزينك وبيدوروا عليك إيه إللى حيصل ؟

- إيه إللى حيصل يعني حدخل السجن تاني ؟

- لا يا هارون صدقني انت مش حتخش السجن، لأن إللى عايزينك طالبينك في مصيبه كبيرة قوي، وانت قدرك يا هارون إنك تكون المختار للمصيبه دي، وطول ما انت ما مخفي عن عنيهم، المصيبة دي بنحاول نأجلها.

- أنا المختار لمصيبة كبيرة، إيه الكلام إللى يسم البدن دا ؟

- للأسف إنت الشخص إللى اتكلمت عنه النبوءة، إنت يا هارون مش حد غيرك.

- طول عمرنا بنسمع عن النبوئة لما بتوصف حد بيطلع بطل أو زعيم أو مشهور، يكش يكون لعيب كورة، أنا بقي النبوءة جيبالي مصيبة.

- للأسف إللى زيك كتير بس مش بنسمع عنهم زي ما في نبوءة لشخص إنه يصبح نبي، فيه نبوءة لشخص تاني إنه يصبح شيطان

- يا أخي شيطان، شيطان بس أعيش.

- مش حتعيش يا هارون، مش حتعيش.

- قالها الجسد واختفى ليترك هارون في هم أكبر مما كان فيه.

استفاق هارون على صوت طه وهو يهزه قائلاً : هارون بيه .. هارون بيه إيه إللى نابك، ،، استفاق هارون قائلاً : عطشان هات لي ميه، قام طه مسرعًا وأحضر زجاجة مياه ناولها لهارون الذي عب منها عبًا واستند على كتف طه الذي رفعه عن الأرض وألقاه في الفراش قائلاً: يا بيه لازم تشوف لك حكيم تكشف عنده يوصف لك علاج لنوبة السرع الشديدة إللى

بتحصلك، دي تاني مرة تجي لك وأنا معاك، أنا خايف تجي لك وانت لوحدك حتعمل إيه ؟

أشار هارون لطه بأن يصمت قائلاً : سيبني أنام دلوقتي، وغارت عينيه في نوم عميق

***

-١٠-

النمسا

لم يكن اجتماعًا عاديًّا هذه المرة

بهو واسع تستوي عليه خمس مقاعد مذهبة، موضوعة على شكل حلقه واسعة فوق سجادة هنغارية، كانت الكراسي متشابهة باستثناء واحد كان أكبر حجمًا وأدكن لوناً، بجانب كل كرسي طاولة مذهبة تحمل مصباحًا برونزيًّا، اضمامة ورق للكتابة، جرسًا من الكرستال، على اليسار حلقة نار مستعرة داخل مدفأة حجرية.

استوى خمس رجال على الكراسي كان يعرف كل منهم مقعدة مسبقًا، بالرغم من كبر أعمارهم الواضح إلا أن الجميع كان ينبعث من واجهه حمرة الصحة والثراء.

و كيف لا ؟ وهم رؤساء المجمع الصهيوني النمساوي.

تحدث رئيسهم الذي كان يجلس على أكبر المقاعد تستوي خلفه على الحائط نجمة سداسيه، مرتديًّا قلادة ذهبية تحتوي على عدة فصوص كل منها منحوت بداخله رمز ما قائلاً :

تعلمون بموت لوشاتليه بباريس، كل التقارير تؤكد أن الحادث عارض، وهذا بالضبط ما يقلقني، أعتقد أن الشخص أو الجهة المسؤلة عن قتله يعملون بكفاءة عالية.

استأذن أحدهم للمقاطعة قائلاً : سيد (سيبر) تتحدث وكأنك متأكد أن الحادث مدبر، أليس من الممكن أن يكون بالفعل حادثاً عارضًا ؟ جاء نتيجة توقف إحدى محركات الطائرة وهي في الجو وذلك ما أكده تفريغ التسجيل الموجود داخل الصندوق الأسود بالطائرة.

نظر ايه (سيبر) في استنكار قائلاً : يؤسفني أنك على الدرجه ٢٨ في السلم الماسوني ومازلت تفكر بهذا الشكل العفوي المحدود.

لا يوجد مصادفات عزيزي لوفان، نحن من يصنع المصادفه ثم نقوم بإيهام الآخرين إنها مصادفة ونحن موهوبون في ذلك، والآن أعتقد أن هناك من يحاول أن يجارينا في تلك الموهبة التي لا طالما كانت حكرًا لنا، وعلينا أن نعرف من هم بالتحديد؟

تدخل أحدهم قائلاً : علينا أن نحقق في الأمر بأنفسنا، ولكن من أين نبدأ ؟

نبدأ من هلين صديقيه لوشاتليه ووريثتة، أنا متأكد أن لها يد طولي في هذه الجريمه، فمنذ أن عرفها وقد انصاع إليها بشكل غير طبيعي، هذا الرجل الماسوني الصهيوني المخضرم، هو بالفعل ارتقى سلم الماسونية بفضل ثروته الطائله، ولكن هو رجل ذكي ومهم عند المافيا وكان يصاحب فتاة عند الإفطار، وأخرى عند العشاء، كيف استطاعت تلك المرأة أن تختصه في علاقه ليهب لها ثروته كاملة، ثم يموت في حادث عارض إن صح كلام لوفان.

تنحنح لوفان قائلاً : نعم سيدي عندك حق علينا أن نعرف كل شئ عنها، أين كانت وكيف تعرف عليها لوشاتليه ؟

قال أحدهم إذاً هل توافقون على إرسال (سابرون) للتحقيق في الأمر، فهو رجل مخضرم وله خبرة كبيرة في تلك المسائل.

أجاب (سيبر) لا فا سابرون صار كبير في السن، ولم تعد لياقته كالسابق كما أن وسائل التكنولوجيا الحديثة أصبحت أصعب من أن يجاريها عقل سابرون العجوز، وأنا عندي الآن شاب مدرب تدريب ممتاز لتلك المهام وقد اختبرته في مهام شخصيه، وأعطي نتائج رائعة.

نظر بعضهم إلى بعض وسأل أحدهم وما اسم هذا الشاب

تنحنح سيبر قائلاً : اسمه كاظم.

تراجع الجميع للخلف قائلين باستهجان : عربي ومسلم.

أجاب سيبر : بالنسبه للجنسية فهو فعلاً من أصول عربية أما بالنسبه للانتماء الديني والوطني، فإن دينه ووطنه المال ... المال فحسب، فهو آلة للقتل، قادر على قتل أمه بدم بارد إذا كان المقابل مجزيًّا.

سأل دافلون : اتثق فيه لهذه الدرجة.

أجاب سيبر : نعم، ما دمت متأكدًا أن أحداً لن يدفع له أكثر مني

إذا فالنصوت بالموافقة.

رفع الجميع أيديهم بالموافقة.

***

-١١-

كان شريف يقف في المستشفى بجوار طليقته أمام حجرة العمليات التي تخضع فيها ابنته لإجراء عملية توسيع شريان القلب، لم يكن في حاله مزاجية تحتمل صوت الهاتف الذي رن في جيبه، همَّ أن يقفل الخط ولكنه نظر إلى الرقم الغير مدون ويعرفه جيدًّا، انسحب عن الأنظار قليلاً وأجاب على الهاتف،

أنا قولت لك كام مرة متتصلش بيا.

أجابه علاء من الجهه الأخرى أنا لازم أقابلك عندي ليك أخبار حلوة مش حينفع أقولهالك في التليفون.

هز شريف كتفيه قائلاً : أخبار حلوة ؟ وانت يجي من وش أمك أخبار حلوة، بقولك إيه أنا مش فضيلك دلوقتي.

قال علاء مسرعًا قبل ما تقفل حقولك كلمه واحدة، عرفتلك فين مكان الحاجة ثم أقفل الخط .

استلقى شريف على إحدى مقاعد المستشفى وأخذ يغط في نوم عميق وإذا به يجد نفسه داخل

حديقة تبدوا لمنزل مهجور، في منتصف الحديقة تنتصب أرجوحة خشبية ذات سلاسل حديدية، تقف عليها ابنته مبتسمة تتأرجح إلى الأمام والخلف.

يشاهدها من بعيد فتغمره الفرحة.

تزداد حركة الأرجوحة.

تتسارع

تبدو على وجه ابنته أمارات الخوف

الأرجوحة تبدأ بالدوران لفةً كاملة حول نفسها وابنته متشبثه بالسلسلة الحديدية

تتسارع اللفات لتصل إلى أقصي سرعة

يجري في اتجاه الأرجوحة محاولاً إنقاذ ابنته.

ولكن ريحًا عاصفة تخرج من الأرجوحة تدفعه فيسقط متدحرجًا من سطح تل

يتدحرج حتى يصل لسفح التل

يرفع عينيه ليجد أمامه شاهد لقبر

مكتوب علية اسمه

شريف البسطاوي.

تنفتح عنيه عن أخرها رعبًا مما يري، فيحاول النهوض والفرار، ولكنه يتوقف لشعوره بزلزال تحت قدميه، يتهشم شاهد القبر أمامه ويتراكم كحجارة وأنقاض

وإذا بيد رضيع تخرج من بين الأنقاض

يسمع صراخ وبكاء الرضيع

فيمد يده في محاولة لإنقاذه

فيجذبه الرضيع إلى أسفل لتظلم الدنيا من حوله

وينتفض جسده يتفصد العرق منه وهو يستفيق من نومه.

***

-١٢-

في جمع هائل يجلس ملوك ممالك الجان يحيط بهم زعماء وكبراء عشائر الجان، لأول مرة في التاريخ من بعد موت الملك سليمان، لبي الجميع الدعوة، لم يتخلف احد منهم قافزين فوق فرقتهم ونزاعاتهم

منحيين شتاتهم و إختلافاتهم

جائوا من كل حدب و صوب عازمين النيه الأكيدة على الاتحاد

يتبادلون التحية بصدر رحب من غرمائهم ومنازعيهم

أعداء الأمس قد يعودوا أعداء بالغد، ولكن ليس اليوم با لتأ كيد

فاليوم يوم الملحمة.

اليوم يوم التلاحم والإيخاء والتكاتف

القلوب والسيوف والدروع التقت تحت راية واحدة

الكل واحد ... واحد للكل

لم يكن هذا الاجتماع للحديث المتكرر على رأب الصدع وعدم التشرزم

لم يكن للتنديد أو الشجب

لم يكن للحديث عن إرسال معونات

لم يكن للسباب والتلاسن

كان مختلفًا

أحس الجميع بذلك، وعلى الرغم من كل هذا، بدا عليهم جميعًا الوجوم

كان التساؤل، لماذا تأجل هذا الجمع ؟

ماذا لو أنهم كانوا جمعوا شتات شملهم منذ قرون مضت، بالتأكيد لكان تبدَّل الحال

أنهم الآن واقفون جميعًا على حافة الهاوية

الطوفان قادم لا محالة، فهل يستطيعون صده الآن ؟

هل يفيد الآن البكاء على اللبن المسكوب ؟

يتذكرون وعلامات الأسى بادية على وجوههم، كيف لنا أن ننشغل بنزاعات لا طائل منها عما هو أهم ؟

كيف لنا أن ننسي أن السد يك يوميا؟

كيـف تركنـاه ليصبـح هشـاً ضعيفـاً وهـذه الجحافـل وراءه يترقبـون اليـوم الذي ينهـار فيـه، فيملون علينـا ميلة رجـل واحد ... يضربـون أعناقنـا

انسحق ؟... بالتأكيد سوف نسحق

أم أن هناك أمل باقي، وقد تجدد الآن بالاتحاد

عند انهيار السد وخروج المنبوذ بجحافله

حين يأتوننا من فوقنا ومن أسفل منا

حين تزوغ الأبصار وتبلغ القلوب الحناجر

سوف نكون هناك

ثابتون على أرض المعركة

***

-١٣-

جلس سيبر خلف مكتبه بأعلى طابق بالمبنى الضخم الذي يضم إدارة مجموعة شركاتة، كان مقر مجلس الأمن الدولي يطل براسة خلف الحائط الزجاجي، دخلت السكرتيرة تخبرة بأن أحدهم يقول إنه على موعد معك، وناولتة بطاقة التعريف، نظر سيبر إلى البطاقة التي لم تحتوي على أية بيانات، فقط شعار لهرم شكله أشبه ببرج ايفل يعلوه بعين حورس لم يكن مكتوب أي أسماء، أشار إليها أن تسمح له بالدخول.

دخل الرجل قوي البنية مُهذب الشعر ملامحه الجذابة ولونه الخمري يدل أن له أصول عربية، تقدم وصافح سيبر رحب به سيبر وأشار إليه بالجلوس قائلاً : مرحبًا كاظم، أعتقد أن لديك أخبارًا جيدة.

تحدث كاظم بجدية قائلاً : مثلما توقعت سيدي، هيلين وراءها سرًا كبيرًا وعلينا كشفه.

قال سيبر : هات ما عندك.

اسمها الحقيقي ليتول بوفون، ولدت في اليونان لأم عذباء تعمل بالدعارة نالت قسطاً من التعليم ولكنها كانت محبة للشهرة فانضمت لفرقه غنائية وأصدرت البوم غنائي فاشل، مرت بعدها بحالة من الاكتئاب وقررت الهجرة إلى فرنسا كانت على شفا الإفلاس والتشرد حتى قرأت في الصحف عن عالم يريد شاب وشابة عذراء لعمل تجربه ما، وكان هذا من حسن حظ ليتول حيث أنها كانت بالفعل عذراء، وقد تم اختيارها من بين ٣٧ فتاة أخرى، هي وشاب اسمه جاك ريبيريه، ومن تحرياتي الأوَّلية اكتشفت أمرًا غريبًا، تذكر منذ عدة أشهر حادث مقتل دكتور كلير في مصر على يد إرهابيين؟

كانت المفاجأة كبيرة على وجة سيبر، وقال وما دخل كلير في هذا الشأن ؟

كلير كان هو العالم الذي طلب هؤلاء المتطوعات واختار ليتول من بينهم ولست أدري لما وقع اختياره عليها هي بالتحديد، إلا أنها سافرت معه بصحبة جاك الشاب الآخر إلى مصر وإليك المفاجأة الثانية، عثر على جاك قتيلا في نفس يوم حادث مقتل كلير ولكن في مدينه شرم الشيخ، وفي اليوم التالي لوفاته كانت ليتول في باريس تعيش حياتها بشكل طبيعي حتى أنها لم تذكر الحادث وكأن شيئاً لم يكن، كيف يعقل هذا من شابة في مثل عمرها ...؟؟؟

سكت كاظم عن الكلام حين لمح الشرود في عين سيبر قائلاً : سيدي يبدو أنك قد تذكرت أمراً أو تريد قول شيئ ما .

بالفعل كان سيبر شاردًا يتذكر آخر لقاء بينه وبين كلير، الذي كان منزعجًا جداً من أنه لا يحصل على الترقي المرموق في السلم القيادي الصهيوني، وأن فرص الترقي تذهب إلى ذوي المال أكثر من ذوي العلم، ولكنه قريباً سوف يصبح أغنى منهم جميعًا بعد أن تنجح تجربته التي سوف يهتز لها العالم.

نظر سيبر إلى كاظم قائلاً : لا عليك أكمل حديثك.

أجاب كاظم، ليتول الآن تدير كازينو الهيتيارا الذي كان يمتلكه لوشاتلية، ولكن هذا الكازينو أيضًا يطرح عدة تساؤلات، جزء من هذا الكازينو بني بطراز يشبه المعابد إلى حد كبير ويقال إنه تقام في هذا الجزء طقوس غير عادية، وللأسف لم أستطع دخوله حيث إنه خاص بالفتيات العذاري، وفقط هلين أو ليتول بنفسها تشرف عليه وتختار الفتيات بمواصفات خاصة التي يسمح لها بالدخول بعد أن تجري لهن بعض الاختبارات التي لا أعرف كونها حتى الآن.

شكر سيبر كاظم على هذه المعلومات وأخرج من درجة دفتر الشيكات وقع شيكًا وأعطاه لكاظم قائلاً : استمر في التحقيق، وحاول أن تجند إحدى هؤلاء الفتيات وأن لم تستطع

فعليك أن تجعل إحداهن تجتاز الاختبار وتدخل إلى الداخل، وفي هذه الحالة أنت تحتاج إلى عاهرة عذراء.

ضحك كاظم من التشبيه فكيف تكون هناك عاهرة عذراء، بينما ظل وجة سيبر جامدًا دليلاً على أنه يتحدث بجدية.

***

-١٤-

كان هـارون يسـتعد لحلاقـة ذقنه التـي أصبحت في حـال يرثى لهـا، وقـف أمام جـزء المـرآة المتبقي في هـذه الغرفـة البائسـة، وبدا بوضـع الصابـون عـلى وجـه وإذا بـه ترتعـد مفاصلـه وأحـس أنه مقبـل عـلى نوبـة صرع أخـرى، ولكنـه تجمـد رعبًـا حـين وجـد وجهـه في المـرآة ينظـر إليـه بثبـات ولا يتحـرك بتحركـة، وإنـما ترتسـم عليـه ابتسـامة باهتة.

ألقى الصابونة من يده وارتد إلى الوراء هلعاً.

عندهـا وجـد وجهـه في المـرآة يحدثه قائـلاً : لا تخف يـا هارون فـإني فكـرت أن أزورك في أقـرب وجـه قـد يشـعرك بالأمـان فلم أجـد إلا وجهـك أنت.

أخـذ هارون نفسًـا طويـلاً ووضع يـده على قلبه الـذي أخذت نبضاته تـدق في عنف.

ابتسم الوجه سائلاً : لِم كل هذا الخوف يا هارون ؟ وكأنك شاهدت جنيًّا

قالها الجني وقهقه ضاحكاً.

نفخ هارون هواءً من فمه ووقف ساندًا على ركبته وقال وهو ينظر إلى الأرض : إياك جاي تطمن عليّا ذي كل مرة ؟

قال الجني فعلاً جاي أطمن عليك وأودعدك.

نظر إليه هارون قائلاً: إيه خلاص حتغور في ستين داهيه تاخدك وتريحيني منك ؟، أهو دا أحلى خبر سمعته منك، (ثم استطرد) خير ناويت تهاجر ولا جالك شغل عند ثري خليجي .. قالها هارون مقهقهًا

أجاب الوجه : لأ ... حنحارب.

لاحظ هارون ملامح الجديه ترتسم على الوجه في المرآة فبادله نفس الجدية في سؤاله

حتحاربوا مين ؟

أجاب الوجه : إللى انتم حتحاربوهم قريب.

- ومين بقى إللى احنا حنحاربوهم قريب دول ؟

- يأجوج ومأجوج.

– كانت الإجابه صادمة لهارون، الذي قال يأجوج ومأجوج مين ؟ بتوع الملك ذو القرنين

– هما يا هارون .. هما بتوع الملك ذو القرنين مع إنه مكنش ملك، كان عالم

– هما إزاي ؟ إللى أنا أعرفه على حد معلوماتي القليله في الدين – إنما دي قصه كنا بنسمعها واحنا عيال صغيرين – إن يأجوج ومأجوج دول محبوسين عندنا في الأرض بين جبلين ومبني قدامهم سد خفيفهم عننا.

– عندكوا في الأرض ؟؟؟؟ قالها الجني مستهجنا، طب ما احنا كمان عايشين على نفس الأرض إللى انتم عايشين عليها، ومخفين عنكم بردو علشان فيه بنا وبنكم سد.

– أيوه صحيح إزاي فاتت علينا دي ؟ قالها هارون ثم عاد يهرش رأسه، أيوه معلش بس أني مش فاهم.

– يا ابني مش فاهم إيه ؟ الآيات واضحة زي الشمس.

– الإنس والجن (الثقلين) بينا وبنكم سدين ويأجوج ومأجوج قوم لا يفقهون قولاً معكننين علينا وعليكم، طلبنا من ذي القرنين يبني سد تالت، قال أعينوني بقوه علشان أردمهم بين السدين إللى بنا وبنكم.

– أحس الجني إن هارون مازال غير مستوعب.

- (استطرد) الجني حقربهالك أكتر، الكون فيه أبعاد كتير انتم مش بتشوفوها، الراجل دا كان عالم ووصل للبعدين إللى بنا و بنكم، وجد من دونهما - مين دونهما دول ؟؟؟ احنا وانتم الإنس والجن -، وجد قوم من جنس تالت كانوا بيجتازوا البعدين، فهو عمل ردم بين البعدين علشان يمنع يأجوج ومأجوج من اجتيازه، حبسهم بين السدين وردم عليهم، والسد إللى من الجنب بتاعنا خلاص بينهار وقريب حينهار السد إللى من الجنب بتاعكم ووحتحاربوهم انتم كمان.

- سكت هارون وأخذ يفكر في كلام الجني، ثم قال وليه بقى السد بينهار ؟

- تكلم الجني : أنتم يا أنس إللى بتهدوا السد علشان أنتم عباقرة، أنتم فعلاً أذكى مخلوق ربنا خلقه، لكن للأسف ذكاءكوا دا ذي ما وصلكم للتطور إللى انتم فيه حيكون سبب الخراب إللى حيعم علينا وعليكم، لكن دا بردو مينمنعش اعجبنا الشديد بيكم ومننكرش إننا بنحسدكم على الذكاء إللى ربنا اختصكم به، بالرغم من إن ربنا إدنا قدرات تانية مش عندكو إلا أن دايمًا ذكاءكم كان بيتعدى قدرتنا، ثم قال الجني ضاحكنا مش انتم بتقولوا إن الشيطان شاطر، أحب أقول لك أن انتم أشطر منه، وأشطر بكتير كمان، بس انتم إللى مبتحمدوش ربنا.

– تحدث هارون متعجبًا : يا سلام دا إيه التواضع دا كله ؟ أول مرة مشفكش بتتكلم بعجرفة وقلة ذوق

– تحدث الجني : دا باعتبار أن إنت كنت سفير النوايا الحسنة، إنت كمان كنت بتتكلم بعجرفة وقلة ذوق وبتعتبرني عبد عندك، وأنا كنت برد عليك بنفس اللهجة بتاعتك.

– فكر هارون قائلاً : وازاي بقى إحنا إللى بنهد السد؟

– تحدَّث الجني قائلاً : شوف يا سيدي انتم عندكم ناس علماء في أوروبا في أكبر مركز أبحاث ذرة في العالم اسمه مركز سيرن (SERN) لأبحاث الذرة، المهم إن العلماء دول بيدرسوا نظرية اسمها (نظرية كل شئ) بتدرس نشأة الكون وتكون الزمان والمكان والأبعاد الكونيه، عملين جهاز كبير قوي اسمه المصادم الكبير، وبيعيدوا نفس التجربة إللى عملها ذو القرنين الذي أوتي من كل شئ سببا.

توقف الجني عن إكمال حديثه عندما رأى هارون يفتح فمه في بلاهة.

– هنا تحدث هارون قائلاً : أقطع دراعي إن كنت فهمت كلمة من إللى إنت قولتها، وانت إيش فهمك في الحجات دي مع إنك جني والجن أغبياء، على رأي واحد جني صاحبي .. قالها هارون مقهقها.

– أجـاب الجنـي لـكل قعـدة شـواز وزي مـا فيـه أنـس أغبياء شـبهك في جـن أذكياء شـبهي.

– تحـدث هـارون : إنـما إيـه الفرفشـة إلـلى إنـت فيهـا دي، دا مـش منظـر واحـد رايـح الحـرب ؟

– أجـاب الجنـي : خلاص يا هـارون معدش فيـه وقت للزعل والنكد، ثم إني مش زعلان إني رايح الحرب (ثم استطرد) حقولك نصيحـة (إذا جالتـك فرصـه لاختيـار طريقـه موتك فـلا تتردد)

– ابتسـم هـارون وتذكر في نفسـه إنه هو ما قال لـه تلك الجملة نقـلا عـن لسـان جـدة، وقـد أعجبـه إن هـذا الجنـي قـد حفظها.

فقال هارون يعني خلاص حتروح تحارب ؟

– ضحـك الجنـي قائلاً : أيـوة حروح أحـارب وأديك حترتاح مني .

– نظـر هارون إلى الوجه في المرآة وقد امتلات نفسـه ولأول مرة بمشـاعر إيجابيـة تجـاه هـذا الجني وقـال له خـد بالك من نفسـك.

– لم يـرد الجنـي وإنـما بادله ابتسـامة حانيـة وبدا الوجـه يذوب في المـرآة ليظهـر وجـه هـارون الـذي مازالـت بقعـه الصابـون واضحـة عليـه.

***

-١٥-

تفاجاءت هلين برسالة اتت إلى بريديها الالكتروني، شخص ما يخبرها أنه من مصر وأنه يعرف من هي وماذا تملك وأنه يحتاج إليها وهي تحتاج إلية أكثر، وختم حديثه بقول ... نحن آسفون للغاية لما حدث لدكتور كلير.

قذفت الرسالة بشرود هائل إلى ذهن هيلين لم يخرجها منه إلا دخول إحدى مساعداتها تخبرها بأن ميعاد اختيار فتيات الهيتيارا على وشك البدء وعليها أن تستعد.

وقفت هيلين خلف حائط زجاجي معتم من إحدى الوجهين بجوار مساعدتها تتفحص وجوه الشابات المتقدمات للدخول إلى مجتمع الهيتيارا، دون أن يلاحظن وجودها كانت تشير إلى إحداهن فتظهر مساعدتها صفحة سيرتها الذاتيه تقرأها في عجالة ثم تشير إلى أخرى، وتضع على كل سيرة ذاتية علامة ما تفهمها مساعدتها حتى انتهت، وأعطت لمساعدتها بعض التعليمات لتبدأ في اختبار الفتيات قبل رفع

تقرير شامل لها على أن يتضمن التقرير التركيز على الفتيات التي أشارت هي عليهم .

كان من ضمن هؤلاء الفتيات ديانا كروز الفتاة التي جندها كاظم وكلفها بأن تتقدم لاختبار فتيات الهيتيارا لعلمه أنها سوف تجتاز الاختبار، كانت ديانا فتاة ليل تدرس في الجامعة، كانت رائعة الجمال وشديدة الذكاء وبعد أن قامت بعملية جراحية بسيطة أصبحت عذراء مرة أخرى.

لذا كانت بالفعل العاهرة العذراء التي كان يبحث عنها، والتي سوف تحظى بتقدير شديد لدى هيلين فيما بعد

***

أنار بهو الملحق الفسيح التابع لكازينو الهيتيارا والتي تطلق عليه هليلين اسم المعبد.

كانت الساعة في تمام الواحدة بعد منتصف الليل.

لم يكن المكان يحتوي على أثاث تقريبًا، فهو بهو فسيح كامل الاستدارة، تنتشر على الحوائط صور رخامية لرجال ونساء عرايا وقد تتداخلت أجسادهم في بعض لتكون متاهة جسدية لا تنتهي.

الأرضية كانت عبارة عن رقعة شطرنج تراصت بها المربعات البيضاء بجوار المربعات السوداء

دخلت هيلين، وهي ترتدي ما يشبه الزي الكهنوتي وتضع فوق رأسها قلنسوة تغطي معالم وجهها ومن خلفها كانت الفتيات يشكلن صفين، كن قد ارتدين نفس الزي ضامين أيديهم، لا ترى أصابعهم بسبب الأكمام الفضفاضة.

في المنتصف انتصبت منضدة مستطيلة غريبة الشكل غطت بمفرش من الحرير الأحمر الذي أخفى معالمها وأحيطت بمقاعد بنفس عدد الفتيات، جلست هلين عند رأس المنضدة وجلست كل فتاة في مقعدها، فأمسكت هيلين كأس الخمر الذي أمامها ورفعته أمامهم، فتتبعنها الفتيات بنفس الفعل،

همت الفتيات أن يشربن كؤسهن وما أن وضعن الكؤوس على شفاههن، حتى فاجأتهم هيلين بسحب المفرش الحريري الموضوع أمامهم ليظهر تحتة قبر وليست منضدة .

صعقت الفتيات عند رؤيتهن القبر الجاثم أمامهم فمنهم من ارتمت من مقعدها ومنهم من تجشأت ما في بطنها ومنهم من سقطت مغشياً عليها. كانت هيلين تقلب النظر بينهن لترى رد فعلهن، لم يجتاز هذا الاختبار إلا ثلاث فتيات من بينهم ديانا التي جلست هادئة تحتسي كأسها حتى أنهته، ثم وضعته على القبر.

أعـاد الفتيـات الأخريـات ترتيـب أنفسـهن وبـدأت هيلـين تسـأل كل واحدة منهم بشـكل عشـوائي أسـئلة تعارف، اسمها، سـنها، أيـن تعيـش ومـاذا تعمـل أو تـدرس وهـم يجبـن عليها.

وفي لحظـه قطعـت حديـث إحداهن قائلـةً :من منكن تسـتطيع أن تقـوم لترقـص عارية فوق هـذا القبر.

كان السـؤال مفاجـأة حقًـا وبـدأت الفتيـات في النظـر إلى بعضهـن البعـض.

إلا ديانـا التـي انتهزت الفرصـه وصعدت فـوق القبر وخلعت ملابسـها ونظـرت بثقة إلى عين هيلـين قائلة:

ألا توجد موسيقى في هذا المعبد ؟!

نظرت إليها هيلين وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة باهته.

***

-١٦-

ليله القبض على هارون الضوي

كانت كاميليا تقلب صفحات الأخبار على هاتفها المحمول حتى وقع نظرها على الخبر الذي جعل عينها ينفتحان عن أخرهما إلقاء القبض على المجرم الهارب هارون الضوي.

أكملت كاميليا قرأتها للخبر الذي يروي قصه القبض عليه .

كان هارون قد اتصل بطايع للاتفاق معه على اللقاء، أولاً لأنه يحتاج بعض المال، ثانيًا لنقاشة في أمر المنبوذ وتلك النبوءة التي اخبرها بها الجني والذي تسبب في إشعال نيران الحرب داخل ممالك الجن.

نزل هارون في الصباح الباكر وهو يرتدي كوفيه تخفي أغلب معالم وجهه، ولكنها لم تكن تثير القلق حيث أن أغلب الناس كانوا يرتدون مثلها في مثل هذا الجو القارص من فصل الشتاء وخاصةً في هذا الوقت المبكر من الصباح.

توجه إلى إحدى مطاعم الفول وجلس على إحدى الطاولات، جاءه العامل طلب طبق من الفول، لم يطل الوقت حتى دخل طايع وجلس أمامه دون أن تظهر عليه أي ملامح المعرفة طلب طبق هو الآخر، وجلس يأكله في صمت، اخرج هارون ورقه وضعها بين ارغفه العيش الطقطها طايع، وفرغ الاثنان من طعامهما وحاسب كل منهم وانطلق، ليركب كل منهما مواصلة مختلفة ليتأكدا من أن أحداً لا يرقبهما.

لم يكن هذا مجديًا، حيث كان الضابط عبد الفتاح يجلس على بعد منهما حيث أنه تتبع طايع منذ خروجه من الأقصر حيث أنه نجح أخيرًا في تجنيد أحد رجال طايع وهو الذي أخبره أن طايع قد خرج للسفر دون أن يعرف اتجاهه.

أخرج عبد الفتاح اللاسلكي واتصل بالقوة التي كانت مستعدة، وما أن شاهدت هارون حتى انطلق اثنان للركض ورائه شاهدهم طايع فنادى على هارون محذرًا.

أدار هارون وجه إلى عمه الذي شاهده في هذة اللحظة وعبد الفتاح ينقض عليه، تردد هارون في لحظة، بين إنقاذ عمه أو محاولة الركض حيث أن الاثنان الأخران قد اقتربا منه، حاول الركض هربًا إلا أن دراجة بخارية اعترضت طريقه وأخرج قائد الدراجة مسدسة ملوحًا به لهارون، أسرع هارون في الركض في الاتجاه الأخير المتاح أمامه ليفاجأ باثنين آخران يقطعان علية الطريق، صاح قائد الدراجة

أوقف يا هارون وإلا حضرب في المليان .. أحس هارون أنه لا مفر .. فوضع يديه خلف ظهرة وجثى على ركبه .. وصل إليه الاثنان وضع أحدهم الكلبش في يده واقتاداه إلى سيارة الشرطة.

ما إن أنهت كاميليا قراءة الخبر، وتساءلت في نفسها عن مصير طه.

لم تكن تتخيل أن يأتيها الرد عن سؤالها بتلك السرعة، حيث رن الهاتف، جاءها صوت طه قائلاً : أستاذة كاميليا هارون اتقبض عليه وزمانهم بيدور عليّا وأنا دلوقتي في الشارع ومليش متوى انجدينى.

وصفت كاميليا لطه مكان ينتظرها فيه، وسوف تأتي إليه فورًا.

***

توجهت العربة التي تقل هارون إلى المديريه بالإسكندرية حيث طلب شريف حضور المتهم لاستجوابه فيما يتعلق بطه، وما أن وصلت القسم الذي يشرف عليه شريف، كانت فرحة شريف لا تُوصف، وأحس أنه أخيرًا سوف يضحك له القدر.

دخل عليه عبد الفتاح طالبًا الانتهاء من محضر الاستلام وعمل الإجراءات اللازمة لترحيل المتهم إلى الأقصر.

الأمـر الـذي عارضـه شريـف بشـدة متعللاً بـأن هـارون قادر عـلى الهـروب مـرة أخـرى من سـجن الأقـصر كـما فعلهـا في المرة السـابقة، الأمـر الـذي أقنـع بـه رؤسـاءه بسـهولة، وطلـب منهم أن يظـل هـارون تحـت قبضتـه، وهـو سـوف يشـدد إجـراءات الحراسـة عليـه حتـى يحـين ميعـاد محاكمته.

لم يكـن أمـام عبـد الفتـاح إلا أن يطيـع الأوامر بالرغـم من أنه كان يشـعر أن شريـف لديـه أمر آخـر غير خوفـه الأمني.

كان الرائـد عبـد الفتـاح لديـه بعـض الصداقـات في مديريـة أمـن الأسـكندرية

فقصـد أحدهـم وطلـب منـه الاطِّـلاع عـلى ملـف شريـف بشـكل ودي، وافـق صديقـه أن يسـمح له بالولـوج لملف شريف عـلى مضض.

لم يكـن ملـف شريـف يثـير أي شـك فهـو ملـف جيـد عـلى أيـة حـال لم يتأخـر في ترقياتـه، لديـه بعـض الاتهامـات بتعذيـب المتهمـين ولكـن لايهـم، هنـاك اتهـام وجـه ضده مـن مهـرب آثار بـأن شريـف كان شريـك لـه فيهـا، و لكـن شريـف أثبـت عـدم صلتـه بالجريمـة والمجـرم يدعـي ذلـك انتقامًـا منـه لأنـه هـو من قبـض عليـه.

***

جلس نبيل في الكافية ينتظر (لوسيان) التي طلبت لقاءه بشكل عاجل، تقدمت إليه إحدى السيدات بالمصافحة قائلةً: أهلاً نبيل آسفه إني اتاخرت عليك، استغرب في البدء ومد إليها يده وقبل أن يسألها عن شخصيتها اكتشف أنها لوسيان ولكن شعرها الأسود وعينيها البنيتان كانت مختلفة على ملامحها الأوروبية المعتادة، بل إنها تتحدث بالغه العربيه، ارتبك متسائلا فقالت كاميليا : تعالي نطلع نتكلم في العربيه أفضل، جلس نبيل بجوارها بالسيارة مضطربًا يشعر أنها قد خدعته، بادرته كاميليا قائلة: اسمي كاميليا، صدقني يا أستاذ نبيل نحن لم نحاول أن نخدعك ولكننا كنا خائفين من أن نظهر هويتنا

تساءل نبيل : هل أنتما متورطان في جريمة ما؟

ردت لا لا أبدًا ... ثم سكتت قليلا وقالت: تعالي نروح مقر المركز عند مسيو فرانكو وهناك ححكي لك كل حاجة.

نظر إليها نبيل قائلاً : هو مسيو الآن، اسمه الحقيقي فرانكو؟

***

دخل نبيل وكاميليا المكتب على فرانكو، كان نبيل يبدوا واجمًا.

قال فرانكو أنا مقدر موقفك وعليك أن تقدر موقفنا، فلقد كنا خائفين من بطش أحدهم، وهو ظابط شرطه للأسف.

قال نبيل إذا أنتم فعلا هربانين من جريمة.

أجاب فرانكو : بالفعل كنا على وشك ارتكاب جريمة، ولكننا لم نفعل يمكنك أن تعتبرها توبة أو خوف المهم أننا في الحالتين لم نفعل، وأننا الآن نحتاج إليك أن تساعدنا

وأساعدكم في إيه بقى إن شاء الله، ارتكب معاكم الجريمة ؟

أجابت كاميليا سوف تعرف كل شئ، ولكن قبل ذلك نريد أن نعرفك بأحد الأشخاص، فتحت كاميليا الباب ونادت على طه الذي دخل إلى غرفتهم صامتًا، ينظر بترقب إلى نبيل، قالت كاميليا أحب أن أعرفك يا طه بالأستاذ نبيل باحث في التاريخ و هو رجل محترم وأنا اثق به .. ثم استدرجت .. أنا ومسيو فرانكو نثق به، صافح طه نبيل الذي عرفته كاميليا قائلة: طه عسكري أمن مركزي، وهو الان متورط في قضيه قتل إحدى أصدقاء دكتور فرانكو ومطلوب القبض عليه، سحب نبيل يده وبدا يتصفح وجوههم في قلق.

أشار إليه دكتور فرانكو بالجلوس، وفتح درج مكتبه وأخرج لفافة وضعها أمام نبيل قائلاً : هذه لفافة بردي من عصر كليوباترا، اكتشفت وسُرقت وحاولنا شرائها ولكنها اختفت ثم ظهرت مع إحدى الرجال من الصعيد الذي أعطاها لطه وهو حاليًا في السجن والبردية معنا.

قال نبيل : سيد فرانكو أنا حقًا أهوى الالغاز، ولكن صدقني لست في مزاج مؤهل الآن لكي أستوعب ألغازك.

تدخلت كاميليا : إذاً دعني أحكي لك أنا وطه ما حدث ولنبدأ بمكالمة الهاتف الذي تلقيتها من خالد وهو ثري يمتلك شركة سياحة، ولكنه يعمل في تجارة الآثار بصحبة شركيه شريف وهو ضابط فاسد وعلاء الثري الذي يملك المال والنفوذ دون أن يفعل شيء، كانت كاميليا تتحدث بحماسة لا يضاهيها إلا حماسة نبيل في الاستماع.

انهت كاميليا وطه سرد قصه البردية لنبيل الذي ظل صامتا لا يدري ماذا يُقال في هذا الموقف.

فتدخل فرانكو قائلاً :سيد نبيل حاول أن تصدقني لا أنكر عليك أني كنت متحمسًا لذلك في البدء حيث كانت الفكرة بالنسبة لي مجرد اعتقاد آخر لصديق متدين بنبوءته ما، وكل دوري إحضار ما طلبه، أبيعه له وأقبض ثمن ذلك، ثم لا يعنيني الأمر في شيء فأنا غير متدين ولا أعتقد بمثل هذه الأمور، ولكن بعد ما قتل دكتور كلير وهو صديق قبل أن يكون عميل يشتري الآثار، وخرجت الأمور عن السيطرة أصابني القلق ومستعد لفعل أي شيء لوقف هذا الأمر قبل حدوثه.

قال نبيل : وماذا تريد مني أن أفعل ؟

– أريد أن تساعدنا فأنا كبير السن وحركتي أصبحت صعبة وطه مطارد وأنا أخشى على كاميليا لأني أعرف أن شريف يبحث عنها لذا نريدك أن تساعدنا في وقف هذه التجربة.

– و من أين أبدأ.

– فتح فرانكو البردية امام نبيل و أشار إلى الجزء الذي مازال غير مفهوم من البردية حتى الان .. قائلاً : من هنا.

– نظر نبيل إلى البردية لدقائق وقال : أعتقد أن الرسالة مكتوبة بالغة الديموطيقية، ولكن هذا الجزء بالفرعونيه القديمة.

– نعم هذا صحيح جداً مسيو نبيل، قالها فرانكو.

– قال نبيل أتعتقد أنها تحوي لغزًا ما.

– قالت كاميليا نعم تحوي لغزًا متعلقاً بطقس العهر المقدس، ولكني واثقة أنك سوف تستطيع حل اللغز.

نظر نبيل إلى عينها ولم يجد رد.

***

-١٧-

رن هاتف علاء فأخذ نفسًا عميقا قبل أن يجيب قائلاً : مكالمة متأخرة كالعادة المفروض كنت تتصل بيا من يومين، أنا قريت خبر القبض على هارون من الجرايد وكنت متوقع إنك حتتصل ...قاطعه شريف في حدة قائلاً : علشان مكنش ينفع، ثم رفع أمام عينيه كيس الأحراز التي وجدت مع هارون ونظر إلى الخاتم الموجود بداخله إنما دلوقتي الوضع مختلف، رتب لنا بقي مقابله مع الجماعه عايزين نخلص من الحوار دا الناس عايزين يقابلونا في اليونان وانت طبعًا مش حينفع تسافر، إنت ممكن تتمسك في المطار، وأنا مش حيمضولي على أجازة.

أمال مين إللى حيسافر؟

ابتسم شريف قائلاً : مفيش غير خالد، مرزق طول عمره حتى الفلوس إللى يرفضها ترجع تدور عليه

وتفتكر إنه حيوافق؟

سيبهولي أنا حعرف أتعامل معاه .

أنهى شريف مكالمتة مع علاء، وأخرج الخاتم من كيس الأحراز، ووضع خاتمًا آخر حتى إنه لم يكن حتى يشبهه، ونادى على العسكري ليأخذ كيس الأحراز ويعيده إلى مكانه.

***

جلست ديانا كروز على أحدى المقاعد المطلة على نهر السين تتصفح أحدى المجالات حتى اتى أحد المهرجين الذي وقف أمامها وقام ببعض الحركات السحرية الخفيفه فاخرجت نقود من حقيبتها و اعتطها له ، شكرها وانصرف لم يكن هذا المهرج سوي كاظم الذي ركب سيارة و اخرج النقود التي اعتطها له ديانا واخرج الورقه وأخذ يقرائها ، كانت ديانا تصف طقوس الهيتيارا ، قرائها بالاستغراب ممزوج بالاشمئزاز و انهت خطابها بمعلومة هامة الا وهي ان هيلين (ليتول) سوف تسافر إلى اليونان و انها تتكتم الحديث عن هذه الرحلة الا ان ديانا عرفت بالمصافه من الحارس الخاص لهيلين و الذي يلاطف ديانا و هي لا تمنعه حيث انة مصدر معلومات جيد ومجاني

***

لم يكن خالد يتخيل أن يتم الأمر بهذه الروعة، هو الآن على اليخت الخاص بهيلين ينطلق به من جزيرة بافوس اليونانية، لقد عارض شريف بشدة في البدء مؤكدًا أنه خارج هذه اللعبة، ولكنه قَبِل في النهاية بعد ضغط شريف، وإغرائه بيسر المهمة وعائدها الضخم.

كل ما عليه هو مقابله هيلين وإخبارها بشأن الخاتم وصاحبه والاتفاق معاها على المبلغ وطريقه التسليم بالإضافة إلى ضمان خروج شريف وعلاء وخالد من مصر بكل هذه الأموال.

بحلول المساء كان يجلس في اجتماع شخصي مع هيلين ومترجم بينهما ..

نظر خالد إلى صدر هيلين المكشوف بأسى قائلا : الله يرحمك يا صافي، ثم تحدث بما حفظه عن ظهر قلب من علاء، كان المترجم يتحدث إلى هيلين دون أن يرى خالد على وجهها أي علامة استغراب أو مفاجأة مما يشك هو نفسه أنه هُراء.

تحدثت هيلين أخيرًا قائلةً : وما الذي يضمن لي أنك غير كاذب ؟

فتح هاتفه عن صورة خاتم هارون، أو بالأصح خاتم إيرس إله الحرب.

لم تدم المقابلة لوقت طويل

وخـرج خالـد مـسرورًا بعـد أن وعدتـة بالقـدوم إلى مـصر لإبـرام الصفقـه في أقـرب وقـت

أثنـاء خروجـه لم يفـت عـلى بـال ديانـا -التي كانـت تصاحب هيلـين في تلـك الرحلـة - أن تأخـذ لهـذا الزائـر العـربي صـورة أرسـلتها في لحظتهـا إلى كاظـم للتحـري عـن الرجـل.

***

-١٨-

اعثر على المنشود ... واتبع الخصلة ... وأقم الطقس

جلس نبيل أسبوعًا كاملاً في محاولة فهم الجملة التي احتوت عليها البردية، قرأ كل شئ طالته يده عن اللغة اليونانية والفرعونية ولم يجد شيئاً مماثلاً، قرر أن يخبرهم غدًا بأنه عاجز عن فهم هذا اللغز وترك كل شئ، كان يفكر بخيبة الأمل الشديدة التي سوف تشعر بها كاميليا وكان ذلك يحزنه.

كان يفكر إذا اعتبرنا أن الطقس هو العهر المقدس بلا أدنى شك، عندها لابد أن يكون المنشود هو من سيقوم بعمليه النكاح وهو نفس الشخص الذي يرتدي خاتم إيرس، وطبقا لما قالته كاميليا وطه بالتأكيد هذا المنشود هو هارون، يتبقى لدينا سؤال واحد ما المقصود باتباع الخصلة ؟ هناك أمر آخر أن السوار كان شكله عبارة عن خصلة شعر ملفوفة مثل الأفعى وهذا يعني أن الخصلة ترمز إلى شئ ما، ولكن ما هو.

أخـذ يقـرأ في مختلـف الأسـاطير الإغريقيـه بـلا هـدف علـه يجـد مبتغـاه، مـن ضمن مـا قـرأ أسـطورة قديمـة لملـك كان لديه قنينـه مملـؤة بسـائل يحتـوي على عـدة عناصر، كانـت هـذه القنينة مصـدر قوتـه وكان السـائل لا يعـرف أحـد كنهـه إلا هـو.

وفي يـوم أخـبر رجاله أنه سـوف يقوم برحلة سـوف تسـتغرق بعـض الوقـت، وبالفعـل اسـتقيظ رجالـه في يـوم فوجـدوه قـد اختفـى وبحثـوا عنـه في كل مـكان فلـم يُعثـر لـه على أثر، اسـتمر الوضـع لمـدة حتـى ظنـوا أنـه هلـك، ولكنهـم فوجئـوا بـه يدخل عليهـم ذات يـوم محمـلاً بهدايـا وأشـياء لم يكـن لهـا مثيـل في عصرهـم.

حاولـوا أن يعرفـوا منـه كيـف حصل على هـذه الأشـياء لكنه لم يجيبهـم، بـل إنـه اختفـى مـرة أخـرى واختفـت معـه القنينه ولم يعثـر لهـما عـلى أثر .

لم تكـن تلـك هي المـرة الأولى التي يقـرأ فيها نبيـل تلك القصه، ولكـن هـذه المـرة خطر على باله شـئ لم يخطـر من قبل وتسـاءل في نفسـه : هـل المقصـود مـن هـذه القصـه أن هـذا الرجل قد سـافر إلى عـصر آخـر وانتقـل بالزمـن ؟ ثـم ابتسـم في نفسـه قائـلاً : هل يمكـن أن يكـون هـذا الرجل جـاء إلى عصرنا نحن وأن الأشـياء التـي عـاد بها إلى عـصره هي أشـياء من عـصر التكنولوجيـا الذي نعيـش فيه ؟؟

لكـن هناك شـئ آخـر قـد اسـتوقفه، كان عـن نبـوءة تلمودية مـا كان قـد اسـترجعا ذهنـه أثنـاء دراسـة الماجسـتير، كانـت هذه النبـوءة تتطابـق بشـكل كبـير مـع المعتقـد الفرعـوني اليونـاني بميـلاد رضيـع (حورس) الـذي ينتظـرة الإله بـان (ذو القرنين) لم تكـن في ذات الموضـوع إلا مـن جانـب واحـد ألا وهـو تـزاوج القــوة بالفتنة

***

-١٩-

استقر هارون في عربة الترحيلات التي ظلت تسير لمسافة طويلة قبل أن يسمع صوت انفجار هائل أعقبه صوت إطلاق نيران، هب المساجين الآخرين من مقاعدهم يحاولون أن يشاهدوا من خلف قضبان النوافذ ما يحدث بالخارج، إلا هارون الذي ظل هادئاً في مكانه فهو الآن يعرف أن هناك من يحاول إخراجه وتهريبه.

استمر إطلاق النار بضع دقائق بعدها أحس المساجين أن هناك من يحاول كسر القفل من الخارج

قام هارون من مكانه متوجهًا ناحية الباب في انتظار أن يقوم رجاله بكسر القفل، ولكن دهشته كانت كبيرة حينما فتح الباب عن رجال ليسوا من جماعته، بل إنهم مجموعة مسلحة يرتدون الزي الواقي الملثم، وما أن شاهدوه حتى عصبوا عينيه واقتدوه معهم في عربة من عرباتهم المصفحة وفروا هاربين.

***

علم الضابط عبد الفتاح بخبر هروب المساجين ومن بينهم هارون من عربة الترحيلات فاستدعى طايع من محبسه وفتح معه استجواب:

- هارون فين يا طايع ؟

- إنت إلى بتسأل يا باشا، مش انتم إلى حبسينه ؟

- هارون هرب يا طايع.

بدت على طايع معالم الدهشه والفرح، وهو الشئ الذي استغربة عبد الفتاح، قال طايع : والله فرحتنى يا باشا، ويا تري هرب من القسم ولا المحكمة.

- انت حتستعبط وتعمل نفسك مش عارف؟

- و غلوتك يا باشا ما اعرف.

- و لما انت مش عارف ... أمال مين إللى هربه.

- هو كمان في حد هربه.

- فيه مسلحين هاجموا عربيه الترحيلات، وقتلوا ضابط وأربع عساكر وهربوه، ودم العساكر دول في رقبتك يا طايع وشرفي لأجبلك إعدام.

- تحولت نظرة طايع من الفرح إلى الخوف والتوتر وتساءل يا باشا ممكن أعرف مين الضابط إللى كان هارون تحت إيده ؟

– بالرغم من غرابة السؤال إلا أن عبد الفتاح أجاب المقدم شريف البسطاوي.

– هب طايع من مكانه قائلاً: يا باشا أنتم لازم تلحقوا هارون، هارون اتخطف وشريف إلى خطفه، الحقوه يا باشا حيقتلوة، أنا ميهمنيش آخد إعدام ولا مؤبد المهم تلحقوا هارون، هارون ولد اخوي في خطر.

– نظر عبد الفتاح إلى طايع وهو في ثورة، وراقب معالم وجه وهو خبير في ذلك، أن طايع لا يكذب، أخذ عبد الفتاح يفكر أن الهجوم على عربه الترحيلات هذه المرة كان باستخدام عربات مصفحة ومدافع هاون وهو الأمر المستبعد أن يكون مجموعه من مطاريد الجبل يحصلون على مثل هذه الأسلحة والمعدات.

– نادى عبد الفتاح العسكري ليأخذ طايع ويعيدة إلى محبسه، وظل طايع في ثورة، استوقفه عبد الفتاح يسأله: إيه علاقه شريف البسطاوي بهروب هارون؟

– اسأل طه يا باشا .. طه عايش مماتش ... دور على طه وانت تلاقي هارون.

أشار عبد الفتاح للحارس بالانصراف وبدأت شكوكه تجاه شريف تتأكد، لقد غادر الإسكندريه وجاء إلى الأقصر سعياً وراء هارون، ولم يسلمه عندما تم القبض عليه هناك ثم هرب هارون.

تذكـر أنـه قـد اطلع عـلى ملف شريـف وتذكـر قضيـه تهريب الآثـار الـذي اتهمه أحـد المتهمـين بها.

اتصـل عبـد الفتـاح بصديقـه بمديريـة الإسـكندرية يسـتعلم عـن أحـد مـا اسـمه طه لـه علاقـه بشريـف، وكانـت المفاجـأة أن طـه كان عسـكري أمـن مركزي تحت قيـادة شريـف، ومتهم بقتل أحـد علـماء الآثـار الأجانـب ويعتقـد أنـه مـات، ثـم أردف :على فكـرة دا بلدياتـك مـن الأقصر.

شـكر عبـد الفتـاح صديقـه وأنهـى المكالمـة بعـد أن أخـذ بعد المعلومـات عـن طه واسـتدعى العسـكري قائـلاً :هـات لي عنوان طـه نبيـل الفار.

***

-٢٠-

كانت هيلين تراقب من خلف نافذة مكتبها، فتيات الهيتارا اللائي يعملن كانادلات بالملهى الليلي في الوقت الذي لا تقام فيه طقوس.

ركزت بصرها على ديانا التي كانت تجوب الصالة طولاً وعرضًا، ترضي جميع الحضور، تتبادل الضحكات والمزاح من الجميع.

الجميع يحبها، ويعجب بها، ويريدها أن ترافقه إلى السرير.

ولكنها كانت ملتزمة بتعليمات هيلين، أو في الحقيقة هي ملتزمة بتعليمات كاظم الذي أمرها أن تلتزم بتعليمات هيلين - ذلك الذي لم تكن هيلين على دراية به - كل ما تعرفه أن هذه الشابة لديها موهبة مميزة.

لذا قررت هيلين أن ترافقها ديانا في رحلتها إلى مصر.

***

الفصل الرابع

كل شئ

-١-

جلست كاميليا مع فرانكو في انتظار نبيل بلهفة شديدة، وقد بدت عليها أمارات السعادة، أعاد عليها فرانكو السؤال أحقا قال لكِ أنه توصل إلى حل اللغز ؟

فرانكو لقد سألتني من قبل، وقلت لك أنه أكد لي ذلك، ونحن في انتظارة الآن لكي يخبرنا بكل شئ، دق جرس الباب.

خرجت كاميليا مسرعة لتفتح له الباب، وجدته يقف مبتسماً ردت له الابتسام وأقبلت تلثمه على خده قبلة.

لم يكـن نبيـل معتـادًا عـلى مثـل هـذا النـوع مـن التحيـة، حتى أنـه أثنـاء تواجـده لدراسـة الماجسـتير في باريس لم يحصـل إلا على عـدد محـدود مـن قبـلات التحيـة، شـعر بالارتباك والسـعادة.

أخذتـة كاميليـا من يـده لتدخل بـه إلى مكتب فرانكـو الجالس ينظـر إلى نبيـل بارتيـاب قائـلاً : أصحيـح مـا أبلغتني بـه كاميليا، هل توصلـت إلى حـل اللغز؟

ابتسـم نبيـل قائـلاً : لقـد عكفـت أسـبوعًا كامـلاً، قـرأت فيـه كل مـا وقعـت عليـه عينـي في تاريـخ كليوباتـرا بـل التاريـخ البطلمـي ككل، عاداتهـم وتقالديهـم وطقوسـهم عَلني أجد شـيئاً مـا يتحـدث عـن خصـلات شـعر

قاطعته كاميليا : وماذا وجدت ؟

مـط شـفتية قائـلاً : للأسـف لم أجـد شـيئاً، ولكـم أن تتخيلوا مـدى خيبـة الأمل التي شـعرت بها ولـولا أن الوقـت كان متاخرًا ليلـة أمـس لكنـت اتصلـت بكـي لكـي أخـبرك أسـفي الشـديد، وأطلـب منكـم أن تبحثـوا عـن شـخص آخر ليسـاعدكم .

واسـتطرد قائـلاً : تركـت كل شـئ وذهبـت لأخلـد إلى النوم، ولكنـي لم أسـتطع لانشـغال ذهني، فتذكـرت كُتيـب صغير كنت أحضرتـة مع الكتـب والمراجع الكبيرة، اسـتهواني اسـمه (الأدب والأشـعار في العـصر اليوناني)

راقت لي فكرة أن أبدأ في قراءة أي تراهات تساعد على النوم، وإذا بي أجد ضالتي.

تساءل فرانكو ماذا وجدت ؟

نص شعري لشاعر يوناني عريق يكنى (بكاليماخوس القورينى) وقد عُين هذا الشاعر أمينا لمكتبة الإسكندرية القديمة، وكان أستاذا لثلاث أمناء خلفوا من بعده.

حثتة كاميليا على الإيجاز قائلةً : ماذا كان يقول هذا النص؟

ابتسم نبيل وهو يرى الإثارة في عينها، راق له هذا، وقال قد تودين في البدء أن تعرفي عنوان النص!

وما هو؟ .. أجابت كاميليا

(خصلة شعر برنيكي)

تبادل فرانكو وكاميليا النظرات وصمتا ليحثا نبيل على إكمال ما يقول.

***

فور خروج ليتول من صالة مطار القاهرة، استقلت السيارة الفارهة التي كانت في انتظارها وقامت بتشغيل شريحة الخط المصري، أجرت اتصالاً قالت فيه: أنا الآن في مصر، حدد ميعاد ومكان الالتقاء،

أقفلت الخط .

بدت على خالد علامات الارتباك وهو يضغط أزرار هاتفه ليعيد الاتصال بشريف لكي يبلغه بهذا النبأ التي ظل ثلاثهتم يستعدون له طيلة أسبوعين.

***

أكمل نبيل ما كان يرويه عن قصيدة (خصلة شعر برنيكي) قائلاً :

كانت برنيكي ابنة ماجاس حاكم قورنية (برقة) شديدة الحسن والجمال، بل كانت أشد فتنه من مثيلات عصرها، وقد اشتهرت بخصلات شعرها الطويل التي هام بحبه رجال عصرها، كان ماجاس ولدها أخو بطليموس الثاني من أمه و لكنه ثار عليه، وأعلن نفسه حاكمًا مستقلاً على برقه، وبرغم ذلك ظلت برقة تابعة لمصر تحت إمارة بطليموس الذي فضّل عدم مواجهه ماجاس لانشغاله بحرب السلوقيين بآسيا،

ولكن عند وفاة ماجاس وجد بطلموس الثاني أن الوقت قد حان لإعادة فرض سطوتة على إمارة (برقه) وذلك بخطبة برنيكي لابنه وولي عهدة بطليموس الثالث،

العرض الذي راق لبرنيكي حيث أنه سوف يجعل منها ملكة على عرش الإسكندرية، ولكن أمها التي كانت تكرة

بطليموس وابنه، قررت أن تزوجها رغم عنها من المقدوني (ديميتريوس).

كان ديميتريوس يهيم ببرنيكي عشقا، فاستدرجته برنيكي إلى مخدع أمها لتقيم معه علاقة حميمية، وغدرت به وتركته قتيلا وسط دمائه التي سالت على سرير أمها، في رسالة واضحة من برنيكي لأُمها، التي لم تجد بُدًا غير إرسالها للأسكندرية لتتزوج بطليموس الثالث *حقيقة

كاد نبيل أن ينتهي من حكي قصته لولا أن سمعوا صوت جرس الباب، تململت كاميليا قائلةً: و دا مين دا إللى جي الساعدي ؟ فطلبت من طه أن يذهب لفتح الباب، يبدوا أنها قد نسيت في هذه اللحظه أن طه مختبئ، وليس من الصواب أن يعرف أحد أنه هنا، ولكن طه شعر بالحرج من أن يرفض طلبها فقام متجهًا إلى الباب.

***

-٢-

في النمسا كان اجتماعًا مهولاً، حضر فيه معظم الرجال القائمون على الحركة الصهيونية العالمية، ضم الاجتماع العشرات من رجال اللوبي الصهيوني العالمي، رجال الأعمال، سياسين، أصحاب نفوذ.

تبادل الجميع الهمهمات والكلام الجانبي، أي سبب عظيم هذا يدفع سيبر أن يجعلنا نترك كل أعمالنا وراءنا، ونأتي على وجه السرعة ؟

توقف الحديث عند رؤية سيبر يدخل إلى قاعه الاجتماعات، توجه بخطى ثابته ناحية المنصة جلس على مقعده، ثم أعطى لهم الإذن في الجلوس.

أشار إلى كاظم الذي كان يجلس بمفرده، فإذا به يقوم ليضع أمام سيبر ملفاً به بعض الأوراق، ثم عاد إلى مقعده، تبادل الحضور النظر وتساءلوا عن ملامح كاظم العربية،

أيعقل أن يكون عربيًا بالفعل ويستخدمه سيبر، بل و يأذن له بحضور هذا الاجتماع ؟

بدأ سيبر حديثه قائلاً : لم أكن أتوقع أن يسعفني الزمان وأجمعكم لأنبئكم بهذا النبأ الجلل، إنها البشرى التي انتظرها آباؤنا وأجدادنا طيلة قرون، لقد جاءت البشارات وأطل زمن زعيمنا ومخلصنا و مسيَّانا، استعدوا لترثوا الأرض بمن عليها، سوف يصبح ملك الأرض جميعًا لبني صهيون ويصير الغوييم* (البشر من غير اليهود) الآخرون عبيد ودواب لنا.

سوف تصبح راياتنا عالية خفّاقة ويكون زعيمنا هو زعيم الأمم، لقد كافحنا وناضلنا ضد الاضطهاد الذي كاد أن يفتك بنا لقد صبرنا وصبر من سبقونا، تماسكنا معا، وتشابكت أيادينا وانتظرنا تلك اللحظه الفارقة لقرون .

لولا جهودنا وجهود السابقين، ما وصلنا إلى تلك اللحظه الحاسمة في التاريخ الصهيوني،

أما اليوم فبكل سرور أود أن أعلمكم أنه انتهى وقت التعب، وجاء وقت الخلاص

إنها لحظات البعث للمخلص.

المسيَّا

أطفئت أنوار القاعه لتظهر من خلفه شاشه عرض سينمائيه، بدأت عرض لصورة من الفضاء لكوكب الأرض، الذي بدا بعيدًا ثم اقتربت الصورة أكثر فأكثر لتظهر المحيطات والقارات، وتبدأ الصورة في الوضوح أكثر لتظهر على الصورة الأهرامات المصرية، ثم تتوقف الصورة ليبدأ دوران الزمن عكس الاتجاه، وتزال من فوق الأهرامات علامات تعرية الزمن، لتبدو الاهرامات في آخر الأمر كأنها حديثة البناء، ثم تستمر الصور في عرض أشخاص يبنون الأهرامات، ثم ينصرف نفر منهم ليذهبوا في الخفاء للجلوس مع آخرين يستمعون فيه إلى مُعلم، يقف أمامهم يملي عليهم بعض الأحاديث ثم يسير الجميع ليقفوا أمام بحر، وتشاهد جيوش قادمة من خلفهم فيضرب هذا المُعلم البحر بعصاه، فينقسم البحر إلى جبلين عظيمين، فيعبر الجميع ويغرق الجيش بعد ذلك تظهر صورة هؤلاء الجمع يبدو عليهم التعب والإرهاق، وهم جالسون يستمعون إلى مُعلمهم في الخلاء لتقرب الصورة أكثر فأكثر إلى الصحف التي تكتب، لتملأ الشاشه عبارة.

العهد القديم

سفر دانيال (الإصحاح ١٢)

نبوءة دانيال

أو ما تعرف بأسم

السفر المختوم

١. فِي ذلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ، وَيَكُونُ زَمَانُ ضِيق لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذلِكَ الْوَقْتِ. وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ، كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوبًا فِي السِّفْرِ.

٢. وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ.

٣. وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ، وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ.

٤. « أَمَّا أَنْتَ يَا دَانِيآلُ فَأَخْفِ الْكَلاَمَ وَاخْتِمِ السِّفْرَ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. كَثِيرُونَ يَتَصَفَّحُونَهُ وَالْمَعْرِفَةُ تَزْدَادُ».

٥. فَنَظَرْتُ أَنَا دَانِيآلَ وَإِذَا بِاثْنَيْنِ اخرين قَدْ وَقَفَا وَاحِدٌ مِنْ هُنَا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ، وَآخَرُ مِنْ هُنَاكَ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ.

٦. وَقَالَ لِلرَّجُلِ اللاَّبِسِ الْكَتَّانِ الَّذِي مِنْ فَوْقِ مِيَاهِ النَّهْرِ: «إِلَى مَتَى انْتِهَاءُ الْعَجَائِبِ؟»

٧. فَسَمِعْتُ الرَّجُلَ اللاَّبِسَ الْكَتَّانِ الَّذِي مِنْ فَوْقِ مِيَاهِ النَّهْرِ، إِذْ رَفَعَ يُمْنَاهُ وَيُسْرَاهُ نَحْوَ السَّمَاوَاتِ وَحَلَفَ بِالْحَيِّ إِلَى الأَبَدِ: « إِنَّهُ إِلَى زَمَانٍ وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفٍ. فَإِذَا تَمَّ تَفْرِيقُ أَيْدِي الشَّعْبِ الْمُقَدَّسِ تَتِمُّ كُلُّ هذِهِ».

٨. وَأنـا سَـمِعْتُ وَمَـا فَهِمْـتُ. فَقُلْـتُ: «يَا سَـيِّدِي، مَا هِـيَ آخِرُ هذِهِ؟»

٩. فَقَـالَ: «اذْهَـبْ يَـا دَانِيـآلُ لأَنَّ الْكَلِـمَاتِ مَخْفِيَّـةٌ وَمَخْتُومَـةٌ إِلَى وَقْـتِ النِّهَايَـةِ.

١٠. كَثِـيرُونَ يَتَطَهَّـرُونَ وَيُبَيَّضُـونَ وَيُمَحَّصُـونَ، أَمَّـا الأَشْرَارُ فَيَفْعَلُـونَ شَرًّا. وَلاَ يَفْهَـمُ أَحَـدُ الأَشْرَارِ، لكِـنِ الْفَاهِمُـونَ يَفْهَمُـونَ.

١١. وَمِـنْ وَقْـتِ إِزَالَةِ الْمُحْرَقَـةِ الدَّائِمَةِ وَإِقَامَةِ رِجْـسِ الْمُخَرِّبِ أَلْـفٌ وَمِئَتَانِ وَتِسْـعُونَ يَوْمًا.

١٢. طُوبَـى لِمَـنْ يَنْتَظِـرُ وَيَبْلُـغُ إِلَى الأَلْـفِ وَالثَّـلاَثِ مِئَـةٍ وَالْخَمْسَـةِ وَالثَّلاَثِـينَ يَوْمًـا.

١٣. أَمَّـا أَنْتَ فَاذْهَـبْ إِلَى النِّهَايَـةِ فَتَسْـتَرِيحَ، وَتَقُـومَ لِقُرعَتِكَ فِي نِهَايَـةِ الأَيَّامِ».

تبـادل الجميـع النظـر والهمهمـة فيـما بينهـم وبـدأ الجميـع في التسـاؤل مـاذا يقصـد مـن ذلـك ؟

***

بعـد أن انتهـى عـرض الفيلـم الـذي أعـده سـيبر لافتتـاح المؤتمـر، قـام أحـد الحضـور مـن كبـار السـن طالبـاً الكلمـة، أذن لـه سـيبر، فتحدث قائلاً: سـيد سـيبر نحـن نخطط لقدوم المسـيَّا

منذ قرون وفي كل مرة يتم إعلامنا أن الأمر بات وشيكا، ثم لا يحدث أي شيء، فما الجديد هذه المرة ؟

تنحنح سيبر قائلاً : لقد أثرت نقطه هامة أيها الشيخ، نعم أنا مثلك، تم إعلامي أكثر من مرة أن الأمر بات وشيكا وفي كل مرة لا شيء يحدث، أما هذه المرة أود أن أقول لك أنه بالفعل حدث شيء جديد، بل قل إنه قد حدثت أشياء جديدة .

قاطعه الرجل قائلاً : أرجوك لا تحدثني عن تغير المناخ وحدوث الزلازل والاضطرابات السياسيه والعسكريه التي تجتاح العالم، لقد سمعنا هذا من قبل.

هز سيبر رأسه نافيا : بالرغم من أن هذه الأحداث هي بالفعل أحداثاً مفصلية، وعلامات هامة على قرب مجيئه، إلا أنني لن أتحدث عنها هذه المرة، الأمر باختصار هو أننا نستطيع الآن أن نؤكد بنسبه ٩٩٪ أننا أخيراً وجدنا البرا ادومه (البقرة المقدسة).

وهو حدث لم يحدث من قبل في التاريخ الصهيوني، ويستعد الآن حاخاماتنا بالتعاون مع رجال السياسة للتجهيز لطقس التطهير، الذي سوف نقوم به داخل المسجد الأقصى.

فُتحت أعين الحاضرون عن اخرها و قد اصابهم الخبر بصدمة حقيقيه، بالفعل تلك المرة الأولى التي يُعلن فيها ذلك، فتلك البقرة تعتبر أم النبؤات لاقتراب زمن المخلص.

تكلم الرجل وقد بدت على وجهه علامات الحماس : الآن سيد سيبر قد استحوزت بالفعل على اهتمامي، فكرة العثور على البارا ادوما كافية لجعلنا نقوم باستعداداتنا، فهل هناك أي شئ آخر .

تحدث سيبر : نعم هناك أمر آخر : يُعد سفر دانيال المختوم من أكثر ألغاز التوراة صعوبة، والتي ظلت لقرون دون أن تجد سبيلاً إلى تفسيرها، وذلك لما هو مصرح به داخل السفر في الشطر ٤ « أَمَّا أَنْتَ يَا دَانِيآلُ فَأَخْفِ الْكَلاَمَ وَاخْتِمِ السِّفْرَ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. كَثِيرُونَ يَتَصَفَّحُونَهُ وَالْمَعْرِفَةُ تَزْدَادُ لذا كان هناك شرط أساسي لتفسيره، هو أن تزداد المعرفة في وقت النهاية (آخر الزمان)، ثم تكررت نفس الجملة في الشطر ٩ اذْهَبْ يَا دَانِيآلُ لأَنَّ الْكَلِمَاتِ مَخْفِيَّةٌ وَمَخْتُومَةٌ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ

لذا كان من الواضح أنه لن يرفع الختم عن السِفر إلا في وقت النهايه، عندما يزداد العلم وتزداد المعرفة، وبما أننا في عصر العلم والمعرفة، عندما قمنا بتطبيق النظريات العلمية الحديثة على ما جاء في السفر، خرج لنا تفسيرًا مرموقاً للسِفر، وهذا يعني أننا في وقت النهاية !

***

تـردد طـه قبـل فتـح البـاب، ومـا إن فتـح المـزلاج تخشـب وجهـه عنـد رؤيـه الشـخص الـذي يقـف أمامـه سـائلاً : إنـت طـه ؟

تلعثـم طـه في الرد وفكـر لثانية في الهـرب، ولكن الرجـل بادره بدفعـه إلى الداخـل، وأقفـل البـاب خلفه قائـلاً : متخافـش يا طه أنـا جي أسـاعدك .

تفاجـأ الجميـع برؤيـة طـه يدخـل عليهـم الغرفـه مـع هـذا الشـخص الغريـب، فانتفضـت كاميليـا سـائلة : مـين دا يـا طه ؟ إزاي تدخلـه كـدا مـن غـير اسـتئذان؟

طأطـأ طـه رأسـه ولم يجـب فتحـدث الرجل قائـلاً : أكيـد إنت أسـتاذة كاميليـا وانـت مسـتر فرانكـو، ثـم نظـر إلى نبيـل وقـال وانـت معرفكش

اغتـاظ نبيل وتقـدَّم من الرجل قائـلاً : إحنا الـلى مانعرفكش.. إنـت مين وعايـز إيه؟

مـد الرجـل يده إلى نبيـل مصافحًـا: الرائد عبد الفتـاح مباحث آثـار الأقصر.

سـكت الجميـع وحاولـت كاميليـا أن تمـد يدهـا لإخفـاء البرديـة، ولكـن عبـد الفتـاح لاحظهـا قائـلاً : ماتخافـوش أنـا هنـا مـش بصفـة رسـمية، أنـا جـي أسـاعدكم وباطلـب منكـم تسـاعدوني.

تحدث نبيل بتشكك قائلاً: نساعدك وتساعدنا في إيه؟

أجاب عبد الفتاح : إننا نقبض على المقدم شريف البسطاوي.

نظر نبيل إلى طه وكاميليا قائلاً : شريف دا اللى ...

أجاب طه : أيوة يا أستاذ نبيل هو شريف باشا اللى عامل في كل ده!

سحب عبد الفتاح مقعدًا جلس عليه قائلاً : أعتقد إننا محتاجين نتكلم.

بدأ عبد الفتاح حديثه قائلاً : طبعا أنتم مستغربين من إللى أنا بقوله وفاكريني عامل لكم فخ، صدقوني مش محتاج، كفايه إني أقبض على طه وعليكم بتهمة إخفاء شخص هارب من العدالة، دا غير البردية دي إللى تدخلكم في قضيه اتجار في الآثار، إنما أنا مش عايز أئذيكم .

تحدث نبيل : وانت عايز إيه ؟

أجاب عبد الفتاح : عايز أعرف الحقيقه .. أنا عندي شك كبير أن شريف فاسد، وعندي شك كمان أن هو إللى خطف هارون .

هنا قاطعه طه هو هارون اتخطف من السجن ؟

أيـوة يـا طـه هـارون اتخطـف، ومـش البكريـه إلـى خطفـوه، البكريـة مـش عارفـين هـو فـين أصـلا، ولازم أعـرف كل حاجة علشـان نلحـق هـارون ... دا لـو كان لسـه عايـش!

تحدثت كاميليا : عايز تعرف إيه بالضبط ؟

عبـد الفتـاح : كل حاجـة، أي معلومـة حتقولوهـا حتكـون مفيـدة ليَّـا في القبض على شريف، وكل التشـكيل العصـابي بتاعه.

قالت كاميليا : دي حكاية طويلة.

عبـد الفتـاح : وأنـا مـش ورايـا حاجـة، ونظـر لطـه قائـلاً :عايزيـن نجـرب كبايـة شـاي صعيـدي كدا مـن إيد طـه، وانتم تحكـولي الحكايـة مـن طأطـأ لسـلامو عليكـم.

كاميليا : حتصدقنا ؟

مط عبد الفتاح شفتيه وتبادل النظرات إليهم دون أن يجيب

جلست كاميليا قائلة : أوك ححكي لك كل حاجة.

***

-٣-

جلس كل من شريف وخالد وعلاء، وأمامهم (ليتول) ومساعدتها (ديانا) ومترجم حول مائدة مستديرة بغرفة اجتماعات بأحد الفنادق الكبرى.

بدأت (ليتول) الحديث بالسؤال عن الخاتم وصاحبه، نظر شريف إلى علاء الذي أخرج علبة الخاتم من جيبه ومد يده به إلى (ليتول) ولكن شريف أسرع بأخذه قائلاً وهو في أيدينا: تشوفيه وهو في إيدنا.

مطت (ليتول) شفتيها ومدت يدها إلى شريف في صرامة،

تلجلج شريف ووضع الخاتم في يدها، قلبت الخاتم يميناً ويسارًا، تفحصته ونظرت إلى أعينهم قائلة ما ترجمه المترجم :

- وفين صاحبه؟

أخرج شريف هاتفه وضغط على أيقونة الصور، لتظهر صورة لهارون وهو ملقىً على الأرض في إحدى الغرف المغلقة..

تحدَّث علاء : أظن كده إحنا عملنا اللى علينا، الدورعليكِ!

أشارت (ليتول) لـ (ديانا) التي وضعت أمامهم حقيبة وفتحتها لتظهر رزم الدولارات، ابتسم علاء قائلاً :

- ممتاز بس هنعمل إيه بالفلوس من غيرالجوزات؟

فتحت (ديانا) حقيبة يدها لتخرج ثلاثة جوازات أجنبية بأسماء وهمية، عليها صور الثلاثة، ولكن (هيلين) تحدثت:

- مش هتستلموا الجوازات إلا بعد التنفيذ!

تساءل شريف : تنفيذ إيه لامؤاخذة؟

- لازم أنا وهارون ننام مع بعض.

تحدث خالد: واشمعنى هارون؟ ما انتِ أهو قدامك تلات رجالة! ثم نظر إلى علاء فابتسم واستطرد : قدامك رجلين ونص (وقهقه هو وشريف بينما ظلت هي ومن معها في صمت).

قالت : لازم هارون، ويكون في ميعاد ومكان محدد.

تساءل شريف : وفين بقى المكان ده؟

أجابت : حاليًّا ما اعرفش بس أعرف حد يعرف، وانت مسئول إنك تجيبه.

وفتحت هاتفها لتفتح أيقونة الصور وتختار إحداها وتريها لهم، أجاب الثلاثة معًا في دهشة : فرانكو وكاميليا ... تاني!!

***

عقب الانتهاء من الاجتماع، خرج ثلاثتهم شاعرين بخيبة الأمل من لقائهم بـ (ليتول)، كانوا يتبادلون الحديث أثناء عبورهم لوبي الفندق، الذي كان يجلس فيه أحدهم يطالع الجريدة، وما إن عبروا من أمامه حتى أخرج هاتفه وأجرى اتصالاً هاتفيًّا..

تلقى كاظم المكالمة الهاتفية وقام من مقعده أثناء المؤتمر، توجه ناحية سيبر الذي توقف عن الحديث وأخفض رأسه إلى فم كاظم يستمع إلى حديثه باهتمام، ثم أومأ برأسه إلى كاظم دليلا على الموافقة، اعتدل كاظم وعدل هندامه واتجه خارجًا من القاعة متوجهًا إلى المطار،

***

استمر الحاضرون بالمؤتمر يتابعون حديث سيبر.

قال سيبر : سوف أخبركم بأحدث تفسيرات السفر المختوم التي توصل إليها العلماء .

في البداية من الواضح أن دانيال كان يتحدث إلى الرب عندما رأى رجلان، وصف أحدهم أنه يرتدي الكتان بينما لم يصف الآخر بشئ، هل لدى أحدكم تفسير لذلك ؟

تبادل الجميع النظرات إلى أن رفع أحدهم يده : ربما كان الآخر يرتدي الجينز .. قلها مقهقهًا فضحك البعض، ولكنهم وجدوا نظرة الحسم في عين سيبر مما يعني أنه ليس وقتًا للمزاح، فاعتذر الرجل وجلس، بينما تحدث سيبر قائلاً :

رجلان يقفان على حافتي النهر، بعدها يتحدث عن أناس طيبيون وأخرون اشرار، أي أن أحد الرجلين يمثل الخير والآخر يمثل الشر، وأحدهم يرتدي الكتان وهو الذي يقف في نفس ناحية النهر التي يقف عندها دانيال، أي انه انسان من البشر - حيث أن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يرتدي ملابس -، بينما الآخر ليس إنسيًّا وليس من جنس البشر، ويقف على الجهه الأخرى من النهر، أحدهم مقرب من الرب وهو الانسان الذي يرتدي الكتان، و هو مَن تحدث معه الرب، والآخر مبعد عن رحمة الرب، لذا قد وجه إليه الرب عبارة مقتضبة في نهاية السفر دون أن يسمح له بالحديث، والغريب أن الرب قد توجه بالسؤال إلى البشري الذي يرتدي الكتان قائلاً : إِلَى مَتَى انْتِهَاءُ الْعَجَائِبِ ؟ وهذا شئ غريب، كيف للرب أن يسأل : هل الرب لا يعرف لكي يسأل ؟

رفعت إحدى الحاضرات يدها قائلةً: سمعت أحدهم يقول : إنه ليس سؤالاً عن عدم معرفه، بل هو سؤال الغرض منه الاختبار، مثلما يضع المعلم اختبارًا للتلاميذ للتأكد من استيعابهم للدرس، أو أنه مثل السؤال الذي يلقيه رئيس الجند

إلى جنودة، للإطمئنان بأن كل منهم يعرف جيدًا الدور الذي سوف يقوم بتأديته أثناء المهمة المكلف بها.

حيَّاها سيبر قائلاً : نعم أحسنتي سيدتي هو كذلك بالضبط، ثم يكمل سيبر حديثه : هنا يجيب الرجل الذي يرتدي الكتان قائلاً : إِنَّهُ إِلَى زَمَانٍ وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفٍ، ولكنه قبل أن يجيب قام بعمل إشارة معينة لها مدلول علمي خطير رَفَعَ يُمْنَاهُ وَيُسْرَاهُ، أي أنه رفع يده اليمنى وبعدها رفع يده اليسرى.

وهو كلام عجيب ومبهم، وكأن الرجل مكلف بالانتقال إلى عدة أزمنة، الانتقال إلى المستقبل والعودة إلى الماضي، وذلك بترتيب رفع يديه، فعندما يرفع يدة اليمني تعني الانتقال إلى المستقبل وبعدها يرفع يده اليسرى، أي أنه يرجع إلى الماضي، وذلك للقيام ببعض المهام والتي لابد أن تكون في موعد محدد، و صفه بالوقت الذي تتفرق فيه أيدي الشعب المقدس.

شاهد سيبر نظرات التململ في أعين الحضور، وكأنهم يستمعون إلى هراء لا طائل من ورائه، ففكرة الانتقال في الزمن هذه قد شوهتها أفلام السينما وهي مستحيله علميًّا .

أكمل سيبر حديثه قائلاً : أعلم ما تفكرون فيه، إن الأمر يبدو غير منطقيًّا، ولكن اسمحوا لي أن أخبركم أن هذا الرجل البشري قد تحدثت عنه التوراة في موضع آخر(سفر اشعياء٤٥ الاصحاح) وقد وُصف هذا الرجل بمسيح

الـرب أو راعـي الـرب الـذي أمسـك الـرب بيمينـه لأَفْتَـحَ أمامه الْمِصْرَاعَـيْنِ، وَالأَبْـوَابُ التـي لاَ تُغْلَـقُ، أخبروني مـا هما المصراعين والأبـواب التـي لا تغلـق، ومـع ذلـك سـوف يفتحهـا الـرب لمسـيحه، أليـس المصراعـين همـا الزمـان والمـكان ؟ الذيـن نعيـش فيهـما دون أن نتمكـن مـن تجوزهمـا، وأن العلـم الحديـث في زمن المعرفـه يحـاول جاهـدًا الوصـول إلى إمكانيـة المـرور والانتقـال عـبر الزمـن، والعلـم أيضًا يفـترض أن للكـون أبعـاداً أخرى غير إبعـاد المـكان والزمـان المعروفـه ؟ * حقيقـة.

ألم يتـم إنشـاء مركـز (سـيرن) لأبحاث الـذرة من أجـل عمل تجربـة الانفجـار الكبـير وإحـداث محـاكاة لكيفيـة إنشـاء الكـون وتكـون الزمـان و المـكان ؟؟ ******* حقيقـة هامـة.

***... يمنكم زيارة صفخة رواية (خروج انتيخريسـتوس) عـلي فيس بوك و جـود ريدز ***

أبـدى الحضـور رغبته في أن يسـتكمل سـيبر حديثـه، فتحدث سـيبر متابعًـا لما بـدأه من تفسـير للسـفر المختوم،

بعدهـا يتحـدث دانيال ويحاول الاستفسـار عما يحـدث حوله، ولكـن الـرب لم يجيبـه و يقـول لـه اذْهَـبْ يَـا دَانِيـآَلُ لأَنَّ الْكَلِمَاتِ مَخْفِيَّـةٌ وَمَخْتُومَـةٌ إِلَى وَقْـتِ النِّهَايَـةِ أي أنـه لم يحـن موعـد التفسـير بعـد، وفي آخـر الإصحـاح يوجـه الرب حديثـا إلى الرجـل الاخر الـذي لا يرتـدي الكتـان وهـو حديـث خـالي مـن أي مشـاعر

إيجابيه، ولكنه أمر له بأن يذهب ليستريح في محبسه، وينتظر حتى يأتي موعد خروجه في نهاية الزمان.

أَمَّا أَنْتَ فَاذْهَبْ إِلَى النِّهَايَةِ فَتَسْتَرِيحَ، وَتَقُومَ لِقُرْعَتِكَ فِي نِهَايَةِ الأَيَّامِ

بالتالي نحن هنا نتحدث عن كائن مُخلد غير فاني، باقٍ على قيد الحياه حتى نهاية الزمان، وهو بالتأكيد متواجد في بعد آخر من أبعاد المكان الغير منظور، والذي سوف ينفتح هذا البعد ليخرج منه هذا المارد.

من تفسيرنا للسفر اتضح لدينا، أنه في نهاية الزمان سوف تكون هناك ملحمه كبيرة بين الخير والشر، يلتبس فيها الأمر على البشر ولا تدري، من في جهة الخير، ومن في جهه الشر، حيث أن الجبهتين سوف يتزعمهما رجلان، لكل منهما قدرات ومعجزات كبيرة، أهمها هي قدرة الاثنين على التنقل بين الزمان والمكان .

لكن لكل منهما طريقته في ذلك، فالرجل البشري سوف يكون ممكن من الله، يأخذ بأسباب العلم،

أما الرجل الآخر الغير بشري، فهو مارد من الجن لا تنطبق عليه أصلاً قوانين الزمان والمكان التي تنطبق علينا.

قام أحد الحضور من مجلسة وهو يتحدث باستغراب شديد : سيد سيبر، كأنك تحكي مشاهد من فيلم خيال علمي سينمائي.

هز سيبر رأسه مجيبًا : لك أن تتخيل أن ما سوف يحدث في الواقع يفوق كل ما شاهدتم في أفلام الخيال العلمي.

انتظروا قدوم الخارقون

Avengers

انتظروا رجل قادم بالانتقال عبر الزمن، في مواجهة مارد من الجن خارج من بعد آخر غير منظور

انتظروا وشاهدوا العجب العُجاب.

تبادل الحضور نظرات الدهشه، إنهم يثقون في سيبر ويعرفون جيدًا أنه لا يتحدث بأي هُراء،

ولكن ما يقوله قد فاق الخيال .. فهل فعلاً إننا في زمن العجائب الزمن الذي سوف يتفوق فيه الواقع على الخيال.

رفع أحد الحضور يده طالبًا السؤال : سيد سيبر، لماذا لم ينادي الرب على كل من الرجلين باسمه أو لقبه؟ فأنا أعرف أنه مكتوب في سفر اشعيا (لأَجْلِ عَبْدِي يَعْقُوبَ، وَإِسْرَائِيلَ مُخْتَارِي، دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ.. لَقَّبْتُكَ وَأَنْتَ لَسْتَ تَعْرِفُنِي)، فما هو لقب هذا البشري أو ما هو لقب هذا المخلوق الآخر؟

تنحنح سيبر قائلاً : نعم، هذا سؤال جيد، البعض ذهب إلى أن الاثنين لهما نفس الاسم واللقب؛ لذلك لم ينادِ الرب على أي منهما بلقبه وإنما عرف أحدهم أنه يرتدي الكتان.

وهـذا دليـل عـلى الفتنـة التـي سـوف يوجههـا البـشر الطيبون والأشرار، عندمـا يـأتي آخـر الزمـان ويظهـر شـخصين، كلاهمـا يمتلـك نفـس القـدرات والمعجـزات الخارقـه، ولهما نفـس اللقب

ويقفـا الاثنـين في حـرب يواجهـان بعضهـما البعـض، سـوف يحـدث التبـاس شـديد، أي جبهـة سـوف تكـون الحـق ؟ وأي جبهـه تكـون الباطـل ؟

لذلـك السِـفر يتحـدث عـن أن الفاهمـون سـوف يفهمـون ويعرفـون الحـق مـن الباطـل

أَمَّـا الأَشْرَارُ فَيَفْعَلُـونَ شَرًّا. وَلاَ يَفْهَـمُ أَحَـدُ الأَشْرَارِ، لكِـنِ الْفَاهِمُـونَ يَفْهَمُـونَ

تكلـم أحدهـم وقـد بـدت عـلى وجـه علامـات الحـماس : بما أننـا الشـعب المقـدس فسـوف نكـون نحـن الفاهمـون، الذيـن يعرفـون مـن منهـم راعـي الـرب ومـن عـدوه،

أجاب سيبر وقد بدأ عليه الوجوم قائلاً : نعم، بالتأكيد.

تحـدث آخـر قائـلاً : أليس مسـيح الـرب هو كـورش الكبير ؟ كـما جـاء في سـفر اشـعياء هكَـذَا يَقُـولُ الـرَّبُّ لِمَسِـيحِهِ، لِكُورَشَ الَّـذِي أَمْسَـكْتُ بِيَمِينِـهِ لأَدُوسَ أمامـه أُمَمًـا، وَأَحْقَاءَ مُلُـوكٍ أَحُلُّ، لأَفْتَـحَ أمامـه الْمِصْرَاعَـيْنِ، وَالأَبْـوَابُ لاَ تُغْلَقُ

أجاب سيبر : من المعروف أن زمن الملك كورش جاء بعد نزول التوراة بعدة قرون، وقد كان اليهود الأوائل مستضعفون في الأرض، وقد انقذهم الملك كورش من أيدي نبوخذ نصر الذي كان يبطش بهم، لذلك تكريمًا وتخليدًا له تم إضافة اسمه إلى السفر الغير مذكور فيه أي أسماء أو ألقاب، قد يكون ذلك خطأ كبير بالتأكيد وقع فيه أحبار اليهود الأوائل، ولكن علينا أن نلتمس لهم العذر، فقد كان إضافة مقاطع إلى التوراة أو حذف بعض الأجزاء منها، كان يقصد بذلك المصلحة العامة .

رفع أحد الشباب يده، وعندما أذن له سيبر بالحديث، نظر إلى الحضور قائلاً: أتعلمون أن مسيح الرب هذا قد ورد ذكرة في كتاب المسلمين المقدس باسم (ذي القرنين) وأن القرن في اللغة العربية هي وحدة زمنية مقدارها ....

نظر إليه الحضور باشمئزاز، بينما قاطعه سيبر قائلاً اجلس أيها الشاب فلا نريد سماع معلوماتك عن اللغة العربية، أو غيرها ثم أشار إلى رجل آخر من الحضور لإعطائه الكلمة .

قام الرجل قائلاً: والآن سيد سيبر ماذا نحن فاعلون، وما الغرض من هذا الاجتماع ؟

أجاب سيبر : الغرض من هذا الاجتماع هو إعلامكم أننا سوف نبدأ استعدادتنا القصوى لاستقبال المسيَّا الذي بات قدومه أمرًا وشيكًا جدًا.

قام الرجل المسن الذي تحدث في أول الاجتماع و قال : سيد سيبر، أن مجرد العثور على البارا ادوما (البقرة المقدسة) لهو شئ كافي لجعلنا نقوم باستعداداتنا، فهل هناك أي شئ آخر تريد إخبارنا به بخلاف (البارا ادوما) و (السفر المختوم)، يبدو أنه يوم الأخبار الجيدة .

تحدث سيبر : بالفعل هناك أمر آخر، ففي هذه الأثناء نما إلى عِلمنا أن التجهيزات الأخيرة للجماع المقدس والولادة المقدسة للمسيَّا تتم الان، والغريب أن الأمر قد حدث دون أي ترتيب من قِبلنا، ولكنها مشيئة الرب، ولكننا علمنا في الوقت المناسب، ونسعي بكل السُّبل لإفساح الطريق لتلك العمليه، حيث أن بها بعض العقبات والتي نعمل على تذليلاها في الخفاء، وأن لزم الأمر سوف نتدخل بكل قوتنا ونفوذنا حتى يتم الأمر كما يجب.

تحدث الرجل : هل هناك أي معلومات يمكن إخبارنا بها في هذا الشأن؟

أجاب سيبر: للأسف سيدي لا يصح الإعلان عن أي معلومات نظرًا للسرية الشديدة لهذا الموضوع، ولكني أطلب منكم وأنتم ذوي نفوز كبير وذوي أملاك أن تستعدوا فقد يستلزم الأمر إلى الكثير من النفقات والاتصالات رفيعة المستوى.

تحدث الرجل : سيد سيبر أنت تعلم جيدًا أن كل منا على أتم استعداد لفعل ما يلزم، وعليك فقط إبلاغنا حين تحتاج لأي موارد ماديه أو لوجستيه، ولا أظن أن أحداً من الحضور له رأي مخالف .

عقب الحضور جميعًا بالموافقه على كلام الرجل، وقاموا كلهم من مجلسهم وتشابكت أيديهم بعضها البعض رفعوها عاليةً قائلين:

شالوم ابشالوم

من أجل المسَّيا المخلص

نظر اليهم سيبر وإلى أيديهم المتشابكة ولم يعقب، حيث عادت به الذكريات إلى عام ٢٠١٢م عندما كان يتابع بسرور الاحتفال بوضع حجر أساس كنيس الخراب، بينما كان صديقه كلير لالويت يحتسي كأس الخمر في آخر لقاء جمع بينهما، وهو ينظر إلى المحتفيلين بسخرية،

فتقدم سيبر يسأله عن سبب ضحكة ؟

فأجاب دكتور كلير: صديقي سيبر دعنا من الحديث عن أن كنيس الخراب يتم بنائها فوق موقع هيكل سليمان، وأن حائط المبكي هذا هو الجزء المتبقي من الهيكل، فهذا الكلام أثبت أنه غير صحيح، فقد تم الحفر والتنقيب في كل شبر في القدس لإيجاد هيكل سليمان ولكننا لم نعثر على أي شئ.

سـيبر : مـا معنـي ذلـك؟ إذا لم يكـن هيـكل سـليمان في القدس فأين يوجـد إذًا ؟

إذا قارنـا الخرائـط والرسـومات التخليـه وقرأنـا مـا قالـه المؤرِّخـون عـن وصف شـكل الهيـكل ينتج أمامنـا خيـاراً واحداً، وهـو مـا يطلـق عليـه معبـد الإلـه بعـل أو معبـد بـل في تضمـر بسـوريا *حقيقـه

بـدت الصدمـة عـلى وجـة سـيبر وهـو ينظـر إلى كليـير قائلاً : ومـا الـذي نفعلـه هنـا، اليسـت القـدس هـي مدينـة الرب ؟

كليـير : بـلى، القـدس هـي مدينـه الـرب، ولكـن هـل نحـن فعـلاً الشـعب المقـدس ؟ شـعب الـرب ؟؟؟

- تحدث سيبر : وهل عندك شك في ذلك ؟

ضحـك كليـير وأمسـك بيد سـيبر مهـدأً مـن غضبـه، وجذبه ناحيـة الشرفـة قائـلاً: انظـر إلينـا نحـن بنـي إسرائيل ومـا وصلنا إليـه الآن مـن قـوة ومنعـة وتشـابك وترابـط لم تحـدث مـن قبل في تاريخنـا .. أليـس كذلك ؟

هـز سـيبر رأسـه بالإيجاب قائـلاً: بالتأكيـد فنحـن الآن قد بلغ علـو شـأننا مبلغًـا لم نبلغه مـن قبل.

ابتسـم كلير بخبـث قائلاً : أتعلـم أن كتاب المسـلمين المقدس قـد تنبـأ لنـا بذلـك في آخـر الزمـان، وقـال أننا سـوف نعلـو علوًا

كبيراً، دعك من هذا، إذا رجعنا إلى نبوءة دانيال في السفر المختوم سوف نجد عبارة في أول السفر والرب يتحدث إلى دنيال ويخبره في أول شطر وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ، كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوبًا فِي السِّفْرِ.

وهذا يعني أن الشعب الناجي هو الشعب المذكور في السفر، أليس صحيحًا ؟

مط سيبر شفتيه قائلاً : أعتقد ذلك.

قال كلير : نعم، لو نظرنا إلى السفر سنجد ذكر الشعب المقدس مذكور في الشطر ٧

على لسان الرجل الذي يرتدي الكتان (راعي الرب) وهو يقول فَإِذَا تَمَّ تَفْرِيقُ أَيْدِي الشَّعْبِ الْمُقَدَّسِ تَتِمُّ كُلُّ هذِهِ

أليست هذه مصادفة مدهشة ؟؟؟؟؟؟

أخبرني بالله عليك، من هو الشعب الذي علا علواً كبيراً، ومن هو الشعب الذي تفرقت أيديهم، وسوف أخبرك من هو الشعب المقدس.

احمر وجه سيبر غضبًا وهو يستمع إلى كلير في حنق قائلاً : يبدو أن الخمر قد عصف بذهنك، أتقصد أن هؤلاء الغوييم الحقيرون هم شعب الرب المختار، لقد جننت يا كلير، أنت مجنون حقا !

صب كلير كاس لسير قائلاً: اهدأ سيد سير وسوف أخبرك بكل شيء، ولكن عليك أن تعدني ألا يعرف أحداً ما سوف أخبرك به.

ارتمى سير على المقعد مصدومًا، بينما جلس كلير أمامه يكمل حديثه.

***

-٤-

انتهت كاميليا من سرد القصه للرائد عبد الفتاح الذي بدي مشدوهًا غير مصدق ما يُقال.

قالت كاميليا : سوف نعيد عليك السؤال من جديد بعدما سمعت القصة، هل تصدقنا ؟

مط عبد الفتاح شفتيه وهز رأسه قائلاً : ممكن أقول لك حكدب عقلي وأصدقكم، لو قلتولي إيه إللى حيحصل بعد كدا ؟

تحدث نبيل : أعتقد أنك فهمت أنه لابد من الالتقاء بين الخاتم والسوار، ولكن لابد من توافر ظروف معينه وإجراء طقوس محددة في مكان وموقع محددين.

قال عبد الفتاح : فين بقي المكان دا ؟

ابتسم نبيل قائلاً : لحد دلوقتي منعرفش ودا إللى بنحاول نعرفه، وأعتقد أننا وصلنا لخيط ممكن يوصلنا للمكان.

اخرج عبد الفتاح ورقه دون فيها رقم هاتفه، أعطاها لكاميليا قائلاً : دا رقمي الشخصي لو وصلتم لأي حاجة

بلغوني على طول وأنا مش محتاج إني أفهمكم أن حياتكم في خطر، فاخدوا بالكم

تبادل معهم التحية ثم نظر إلى طه قائلاً: أوعدك إني أعمل كل إللى أقدر عليه علشان أثبت براءتك .

شكره طه واستئذنهم عبد الفتاح في الرحيل فقال نبيل : خذني معاك.

ونظر إلى كاميليا قائلاً : أعتقد أن الوقت اتأخر أوعدكم اللقاء إللى جاي حتكون الصورة وضحت أكتر قدامي.

***

ركبا الاثنان نبيل وعبد الفتاح المصعد، حتى وصلا إلى الدرج الذي يفضي إلى الشارع، ومشيا سويا وتبادلا الحديث، هنا نظر عبد الفتاح إلى نبيل قائلاً : الشئ إللى شاغلني ومش قادر أفهمه : ليه ؟؟؟ كل دا ليه ؟؟؟ الناس دي في إيه في دماغها علشان كل دا، لو كان الموضوع مجرد صفقة آثار كان زمانه انتهت .. فيه معني تاني ورا كل دا، ولا انت إيه رأيك ؟

نظر إليه نبيل ولم يعقب، لكنه قال كويس إنك معايا أنا نسيت الورقه إللى فيها رقمك عند كاميليا وفرانكو، إديني الرقم تاني أسجله على الجهاز.

***

-٥-

أفـرغ كلـير كأس الخمـر في جوفه، ونظـر إلى سـيبر الذي بدى عليـة السـخط والذهـول ممـا سـمعه، ابتسـم كليـير مازحـاً : أين الكاميـرا عندمـا تحتاجهـا ؟!، وأخـرج هاتفه التقت صورة لسـيبر قائـلاً : عليك أن تشـاهد نفسـك الآن وعلامـات الاندهاش هذه تعلـو وجهك.

تحـدث سـيبر بجديـة قائـلاً :دعـك مـن المـزاح، وأخـبرني بـكل شـئ تعرفه عـن نبـوءة دانيـال المختومـة، وعلاقتهـا بكتاب المسـلمين المقـدس.

تحـدث كليـير : نعـم يـا صديقـي، في نبـوءة دانيـال يظهـر رجـلان، يتحـدث الـرب إلى أحدهـم وهـو الـذي يلبـس الكتـان أي أنـه مـن الإنـس، بينـما يوجه حديثـا إلى الأخـر في نهايه السـفر دون أن ينـادي عـلى أي منهـما أو يلقبـه بلقب، وعند العودة لسـفر أشـعياء الـرب يقـول لأجـل عبـدي يعقـوب وإسرأئيـل مختـاري دعوتـك بآسـمك ولقبتـك وأنـت لم تعرفنـي

ثـم تجـد أن السـفر خـالي مـن الألقـاب، وظلت تلك المشـكله قائمـة لقـرون طويلـه حتـى ذهـب وفد مـن اليهـود إلى محمـد نبي المسـلمين يسـتطلع منـه الأمـر : أجـاب أن اسـمه ذو القرنين وأنه بلـغ مغـرب الشـمس ومطلعها.

والقـرن في اللغـة العربيـة تعني وحدة من الزمـن (١٠٠ عام)، أي أن هـذا الرجـل انتقـل عبر الزمـن، عاش في عصريـن مختلفين لـذا أُطلـق عليه لقـب (ذو القرنـين) أي (رجـل الزمنين أو رجل العصريـن) وهمـا أخـر الزمـان وأولـه، بـدأ بمغرب الشـمس ثم عـاد إلى مطلعهـا وعندنـا في نبـوءة دانيـال الرجـل يرفـع يمنـاه ويـسراه ويقـول إلى زمـان وزمانـين ونصـف أي أنه سـوف يتقدم ويتأخـر بالزمـن وينتقـل بينهما

وفي سفر أشعياء

يُفتـح لهـذا الرجـل المصرعـين لأَفْتَـحَ أمامـه الْمِصْرَاعَـيْنِ، وَالأَبْـوَابُ التـي لاَ تُغْلَـقُ

والمصرعين هما الزمان والمكان

الزمـان الـذي يبلـغ أخرة و أولـه، والمـكان الذي له عـدة أبعاد منهـم واحـد يتواجـد فيـه يأجـوج ومأجوج الـذي نقلهـم إليه ذو القرنـين (أو رجـل العصرين).

وطريقـه صنعـه لهـذا الأمـر كانـت غريبـه بالفعـل، مذكور في التـوراة أنـه كان يقـذف الحديـد ويكـسر مصراعي النحـاس، وفي

القـرآن أنـه كان ينفـخ الحديـد بـين مصادفين، وهـي تقريبًـا نفس طريقـه عمل المصـادم الكبـير الذي صنعـه العلماء في مركز سـيرن لأبحـاث الـذرة، ذلـك الـصرح الـذي بنـي لتمكيننـا مـن معرفـه كيـف نشـأ الكـون وكيـف تكـوَّن المـكان والزمـان فيه .

***لمزيـد مـن الإيضـاح يمكنكم زيـارة صفحـة الروايه على فيس بـوك ***

أمـا البعد الآخـر فيجلـس فيه الرجـل الآخر في محبسـه والذي تحـدث إليـه الـرب في آخـر الإصحـاح، والغريـب أن لقـب (ذو القرنـين) هـو أنسـب لقـب لـه أيضًـا، حيـث أنـه ليـس إنسـاناً مـن البـشر هـو مـارد وعنـده قرنـين يخرجـان مـن مفرقي رأسـه، ولذلـك هـو رمـز الـشر لـكل موروثـات الحضـارات القديمـة.

ثـم نظر إلى سـيبر نظـرة متفحصة وقال لـه : ذو القرنـين الثاني، تحدثت عنـه التوراة.

أمـا أنـت فاذهـب إلى النهايـة فتسـتريح وتقـوم لقرعتـك في نهايـة الأيـام

وتحدث عنه كتاب المسلمين

فإنه من المنظرين إلى وقت معلوم ..

لا تنكر أنه تطابق عجيب سيد سيبر،

والآن دعني أسألك : إذا كان المسيَّا (المُخَلِص) هو أحد هذين الرجلين الملقبان ب (ذي القرنين)

من تعتقد أن يكون ؟

سكت سيبر وهو يكتم غضبه .

***

-٦-

أنهى كاظم إجراءات الوصول إلى مطار القاهرة، وخرج من صالة كبار الزوار ليجد سيارة فارهة في انتظارة، خرج منها سائق كبير السن يرتدي بدلة وبارية، وهو الذي الرسمي للسائقين في فترة الثمانينات والتسعينات.

أشار إليه كاظم / إذيك يا عم مصطفي.

رد العجوز التحية / حمدلة على السلامة يا سامح بيه بقالك سنين مجتش مصر.

كاظم : مشاغل يا عم مصطفي .

العجوز : ربنا يعينك يا باشا، تحب تطلع على الفندق زي ما بتحب كل مرة.

كاظم : لا يا عم مصطفي، اطلع بينا على إسكندرية.

العجوز : على طول كدا يا باشا.

كاظم : اطلع يا عم مصطفي.

العجوز : تحت أمرك يا باشا.

أخـرج كاظم شريحـة الهاتف المصريـة و أجرى اتصـالاً هاتفيًّا: هـا .. عملـتِ إيـه ؟ جبـتِ المعلومـات إللى قولـت لـكِ عليها،،، ممتـاز ابعتهـالي على الميـل حالاً.

فتـح كاظـم حاسـبة المحمـول وأدخـل رمـز المـرور، دخل إلى الميـل ومنهـا إلى علبـة الـوارد ليجـد رسـالة حديثة

فتحهـا ليجـد صـورة لكاميليـا وفرانكـو، وهي نفـس الصورة التـي كانـت على هاتـف ليتـول والتي أرسـلتها إليـه ديانا.

قرأ ما دون من معلومات عنهما .

فرانكـو توتشـيني : فرنـسي إيطالي و لـد في فرنسـا لأب ايطالي وأم فرنسـيه، مهتـم بالثقافـة، يُشـاع عنـه أنـه تاجـر آثـار، افتتـح مؤخـرًا مركـزًا ثقافيـاً بالإسـكندرية، تديـره مديرة أعمالـه كاميليا المشـد، التـي بـدأت عملها كمترجمـه، واسـتقر بها الحـال كمديرة لأعمالـه.

استمر في القراءة حتى وصل إلى آخر سطر كان مكتوب فيه:

ملحوظـة / يـتردد عليهـم شـخص اسـمه نبيـل فكـري وهـو باحـث في التاريـخ.

أقفل كاظم جهازه وأخذ يفكر، ثم أشعل سجارتة وأخذ نفسًا عميقًا.

***

استأذن الرائد عبد الفتاح في الدخول إلى مكتب اللؤاء مدير أمن الأقصر

سأل اللؤاء : فيه جديد في موضوع هارون يا سيادة الرائد ؟

تنحنح عبد الفتاح قائلاً : من التحريات إلى قمت بها بشكل شخصي، وصلت لنتيجة هي أن البكرية ملهمش ذنب في هروب هارون المرادي، والأصح إننا نقول إن هارون مهربش لأن هارون اتخطف!

اللؤاء : ومين إلى يخطف مجرم هربان من العدالة، مجموع الأحكام إلى عليه توصل للمؤبد غير عيلته إلى خايفين عليه وعاوزين يحموه ؟

عبد الفتاح : أو شخص ليه مصلحة في اختطافه ؟

اللؤاء : وضح كلامك يا سيادة الرائد أنا معنديش وقت للألغاز.

عبد الفتاح : شوف يا فندم، أنا عملت تحريات حولين المقدم شريف البسطاوي وبصراحة أنا شايف إنه متورط في موضوع اختطاف هارون دا.

استشـاط وجـة اللواء غضبـاً : إيه إلـلى انت بتقولة دا يا سـيادة الرائـد ؟، إنـت بتتحـري عـن زميـل ليـك ورتبته أعـلى منك كمان من غـير إذن مباحث ؟

عبـد الفتـاح : مهـو دا يـا فنـدم إلـلى خـلاني أجـي لحضرتـك، أنـا فعـلا مـش قـادر أطلع ضـده إذن مباحـث، وخايـف أصلا أن يوصلـه إننـا بنتحـرى عنه.

سكت اللواء قليلاً ... إنت عندك أي دليل ضده ؟

عبـد الفتـاح : هـز رأسـه قائلاً للأسـف مفيـش دليل مـادي .. لكـن عندي شـهادة شـهود.

فتـح اللـواء كلتا يديـة قائلاً ممتـاز .. ابعـت اسـتدعيهم وافتح محـضر واثبـت أقوالهم.

ابتسـم عبـد الفتـاح في خيبـة أمـل قائـلاً .. مهـو مـش حينفع نسـتدعي الشـهود، دا غـير أن شـهادتهم مـش حيكـون معـترف بيهـا لأن أهم شـاهد فيهـم متورط في قضيـه ومحكوم عليـه غيابي، لكـن أؤكدلـك، إن إلـلى مورطـة في القضيـة هو شريـف لأنه....

خبـط اللـواء بكفيـه عـلى مكتبـه قائـلاً : سـيادة الرائـد مـش عايـز كلمـة واحـدة زيـادة، الموضـوع دا تنسـاه خالـص، وعايزك تركـز كل مجهـودك إنـك تقبـض عـلى هـارون.

متدخلناش في مشاكل مع مديرية إسكندرية، شريف البساوي واصل ومراته تبقى بنت لواء شرطة سابق، والراجل دا تربطني بيه صداقة شخصية، ابعد عن الموضوع دا وخليك في حالك أحسن.

قام عبد الفتاح معطيًا التحية العسكريه للواء واستأذنة في الانصراف وخرج من مكتبه وخيبة الأمل بادية على وجه.

بعد انصراف عبد الفتاح ضغط مدير الأمن أزرار هاتفه ليرد عليه حمى شريف وبعد تبادل التحية قال مدير الأمن: عاوزك تشد على شريف شوية، في كلام داير من وراه.

رد عليه حمى شريف قائلاً : متتهاونش في أداء واجبك يا سيادة اللواء، لو اكتشفت حاجة ضد شريف خد إجراءاتك كاملة، زيه زي أي ظابط من زملاءه إللى يغلط يتعاقب، معندناش محسوبية.

ابتسم مدير الأمن قائلاً : كنت متأكد إنك حتقول كدا.

***

-٧-

استقل نبيل سيارة كاميليا التي جاءت إليه لتأخذة من أمام منزله في تمام العاشرة صباحًا طبقًا للاتفاق الذي جرى بينهما في آخر محادثة تليفونية.

تحدثت كاميليا وهي تمسك بمقود القيادة : معرفتش إحنا رايحين فين ؟

نبيل : مكتبة الإسكندرية وبالتحديد قسم الخرائط

مطت كاميليا شفتاها طب ممكن أعرف حنعمل إيه هناك ؟

نبيل : لو صدق ظني يبقى المكان إللى مدفون فيه اللغز حنعرفه النهاردة.

كاميليا : و الظن دا وصلت له بناءً على إيه ؟

نبيل : إنت فطرتي ؟ أنا جعان.

ابتسمت كاميليا في دلال قائلةً : لأ .. إيه حتعزمني ؟

فأشار نبيل إلى إحدى الكافيهات أمامه قائلاً :أكيد، اركني هنا وتعالي أعزمك على الفطار ونشرب فنجان قهوة واحكي لك إحنا ليه طالعين على قسم الخرائط.

***

انتهت كاميليا من فطورها وطلبا فنجأنان من القهوة وسألت نبيل : اتفضل بقي قول لي إيه الحكاية؟

نبيل : فاكرة طبعًا لما حكتلك عن الملكة برنيكي.

كاميليا : فاكرة ولسه مش عارفه إيه علاقتها باللي احنا فيه ؟

نبيل : برنيكي دي حكايتها أسطورية بكل معاني الكلمة، وكانت هي الملهمة الأساسية والأم الروحية لكليوباترا.

كاميليا : أكيد طبعًا واحدة تستدرج جوزها على فراش أمها علشان تقتله، لمجرد إنها معترضه على جوازها غصب عنها، أكيد قدوة لكل النساء مش كليوباترا بس ... قالتها كاميليا وانفجرت ضاحكة.

نبيل : طب لو قلت لك إنها كانت مخلصه جداً في حبها لجوزها بطليموس الثالث، دا طبعاً مينمنعش إنها كانت بتمارس العهر المقدس مش علشان حاجة - لا سمح الله - غير إنها تتقرب للإله أفروديت علشان تحفظ جوزها في حربه ضد أنتيخوس الثالث في سوريا.

فغـر فـاه كاميليـا عـن آخـره واتسـعت عيناهـا دليـل عـلى الدهشـة.

نبيـل : اسـمعي يا سـتي لما وصلـت برنيكي للأسـكندرية أقيم احتفـال كبـير بعـرس بطليمـوس الثالـث عـلى برنيكـي وتنصيبه عـلى العـرش، بعـد حفـل التنصيـب قـام الراجـل بوضـع حجـر الأسـاس لمعبـد السـيرابيوم مفيـش سـنه كان المعبـد تـم انشـاؤه وبطليمـوس جهـز الجيـش ومنطلـق عـلى سـوريا بعـد مـا قـضى سـنة في حضـن برنيكـي.

برنيكـي بقـى كانت شـديدة التعلـق بالإله افروديـت مش كدا وبـس، دي لمـا عرفـت أن المصرين ليهم آلهـة موازيـة لافروديت، وهـي الآلهه باسـتت الآله المـرح والـسرور، وإللى كانـوا المصريين بيصوروهـا عـلى شـكل جسـم أنثـى بـرأس قطـه، تقربـت لهـا وأنشـأت تماثيـل ملـت بهـا القصر

لحـد مـا في يـوم جالهـا خـبر إن الجيـش مُحـاصر في سـوريا والوضـع صعـب، فقررت تقـرب قربـان للإله افروديـت، قصت خصلـة شـعرها الطويـل (الضفـيرة يعنـي) وحطتهـا عـلى معبد السـيرابيوم، وفعـلاً بعديها جـت أخبـار مفرحة بانتصـار الجيش.

قامـت برنيكـي قـررت إنها تبنـي معبد للإلـه أفروديـت يكون خـاص بعبادتهـا هـي فقـط، لكـن احتـارت في الموقـع إلـى يتبني فيـه المعبـد، أشـار عليهـا المهنـدس بتاعهـا إنهـا تفـك الحبـل إلى

رابط خصلة شعرها على معبد السيرابيوم وتسيب الخصلة حرة تحملها الرياح ويراقبوا الخصلة، وفي الموضع إلى حتقع فيه الخصلة يكون هو موقع بناء معبد أفروديت.

هزت كاميليا رأسها قائلة : عظيم .. فكرة بردو .. ها وبعدين.

تكلم نبيل بحماس : وبعدين يا ستي تم بناء المعبد، أوصت برنيكي بعمل قبر ليها داخل المعبد، الخبر الكويس بقي أن بعض المخطوطات ذكرت مكان القبر بالتحديد في الجزء الشمالي الغربي لمدينة الإسكندرية.

قصدك تقول إن دا المكان إلى المفروض يجمتع فيه خاتم إيرس مع سوار أفروديت .. يعني يناموا مع بعض على قبر برنيكي ؟ قالتها كاميليا وأخرجت لسانها في تقزز.

هز نبيل رأسه مبتسمًا وقال: أعتقد إن قبر برنيكي دا حيكون حوليه حل رموز وألغاز كتيرة لسه متحلتش.

كاميليا : ألغاز زي إيه ؟

نبيل : معرفش بس المهم دلوقتي نروح قسم الخرائط وحقولك بالضبط فين قبر برنيكي

طلب نبيل ورقه الحساب وانصرفا خارجين.

***

-٨-

ورد لشريف اتصالاً هاتفيًا من أحد المخبرين يخبره أنه قد عرف أين يقيم فرانكو وكاميليا

أغلق شريف هاتفه ورفع سماعة هاتف المكتب أدار القرص فجأة رد : شريف باشا تحت أمرك.

أجاب شريف : جهز لي قوة صغيرة مع بوكس عندي ضبطية.

***

اقتحم شريف (مركز حورس الثقافي) المنزل الذي يديره فرانكو كمركزًا ثقافيًا كان الباب مفتوحاً وهناك بعض الشباب الجالسين يتدارسون شئيًا ما.

دخل شريف قائلاً: محدش يتحرك من مكانة وأشار إلى الجنود التابعين له بتفتيش المكان بينما اتجه هو إلى غرفة المدير ليجد فرانكو جالسًا خلف مكتبه.

قال شريف : مسيو فرانكو حبيبي عاش من شافك.

لم تبدوا على فرانكو علامات الانزعاج وإنما كان واضحًا أنه كان متوقعًا تلك اللحظة فقام من مجلسه مستندًا على عكازة واتجه خارجًا مع شريف، الذي شاهد أعين الطلاب الجالسين ينظرون برعب لما يحدث، بينما خرج أحد الجنود ممسكًا طه الذي وجده مختبأً في البوفيه.

نظر شريف إلى طه قائلاً : طه ... دول الحبايب كلهم هنا ونظر إلى فرانكو قائلاً أمال فين الليدي كاميليا هانم .

سكت فرانكو.

فاستطرد شريف : مش مهم .. ما انتم حتشرفوني، وفي القسم حندردش ونعرف كل حاجة.

أشار إلى معاونية بالانصراف قائلاً:

هاتولي الاتنين دول وانت فتش العيال دي، وأشار إلى الطلاب الجالسين لو معهمش حاجة سيبهم يروحوا،

ونظر إلى أولئك الشباب قائلاً : متشوف لك يا ابني انت وهو حاجة مفيدة تعملها بدل الثقافة إلى مبوظة دماغكم.

وهز رأسه في حسرة وارتدى نظارتة الشمسية وخرج ومن ورائه فرانكو وطه، مقيدين بالأغلال

***

-٩-

وقف نبيل وكاميليا في قسم الخرائط التابع لمكتبة الإسكندرية

قال نبيل علينا أن نعصر على إحدى الخرائط للأسكندريه في العصر البطلمي، كان القسم يحتوي على عدد هائل من الخرائط لمصر من مختلف العصور، جالا ببصرهما حتى وصلا إلى مجموعة خرائط العصر الهليني، ومنها استخرج نبيل خريطه للأسكندرية في ذلك العصر، فتحا الخريطه على منضدة وأمسكت كاميليا بطرف الخريطة، بينما فتح نبيل مذكرة صغيرة كان قد كتب فيها بعض الملاحظات التي استخرجها من بعض المراجع.

بُني المعبد في الجزء الشمالي الغربي لجزيرة راقودة في منطقه تعلوها تلة ترتفع عن سطح البحر نحو ثمانية عشرة أمتار وعُرفت المنطقة باسم باكروبوليس.

نظـرت كاميليـا إلى الخريطـه وقالـت بحـماس .. نعـم هنـا باكروبوليـس وأشـارت إلى مـكان بالخريطـة

ابتسـم نبيـل وقـال نعـم وقـد قسـمت هـذه المنطقـه قديـمًا إلى ثلاثـة أقسـام:

- مصري (حي بروشو)
- يهودي (في المنطقة الشرقية من المدينة)
- يوناني (حي راكوتيس)

تحدثت كاميليا : إذاً واجهتنا هي حي راكوتيس.

وضـع نبيـل أصبعه بجـوار أصبـع كاميليا ونظـر بعينهـا قائلاً هنـا بالضبط

تلاقـت أعينهـما وشـعرت كاميليا بدفئ أنفاسـه، بينـما انجرف هـو بسـحر عينها واقتربت شـفتاهما وهـمَّ نبيـل أن يقبلها.

تنحنحـت كاميليـا، فتراجـع نبيـل قائـلاً: تعالي نشـوف المكان عـلى الجوجـل ماب.

جلسـا إلى أحد شاشـات الحاسـب بالمكتبه وأدخـل نبيل كلمة باكروبوليـس فظهـرت منطقـه كوم الدكة على الشاشـة.

قـال نبيـل : بالتأكيـد منطقـه كـوم الدكـة بجـوار المسلسـلة الرومانيـه الشـهيرة.

فتح جوجل ماب وأدخل كلمة منطقه كوم الدكة، بدا الصورة تقترب شيئاً فشيئاً من النقطه التي حددها باستخدام السهم .

ترك الصورة لتأخذ وقتها في التحميل ونظر إلى كاميليا قائلاً : يشاع عن منطقه كوم الدكة أن الإسكندر ذو القرنين عندما نزل إلى شواطي الإسكندرية وقرر بناء المدينة، صنع له مهندسوه عرشًا عظيمًا، وقد أُعجب الإسكندر بهذا العرش وقرر أن يضمه إلى القصر الذي سوف يتم بناءه عند عودته ولكنه خشي أن يجلس أحداً على هذا العرش أثناء غيابه، فقرر دفنه في هذه المنطقه وقتل المهندس الذي يعرف مكان الدفن حتى لا يستدل أحداً عليه، وهذا يعطينا انطباعًا عن الكنوز المدفونة ..*حقيقة.

لم يكمل نبيل عبارتة حيث لاحظ أن كاميليا لا تنصت لحديثه بينما تنظر مشدوهة إلى شاشه الحاسب التي أظهرت في الموضع المحدد سقف لبناية كبيرة تنتشر على رقعه واسعة بالمنطقة،

وقد كان اسم البنايه مفاجأة غير متوقعة على الإطلاق.

نظر نبيل إلى الشاشه وشهق بشدة، واتسعت عنياه عندما قرأ اسم البناية.

(مديرية أمن الإسكندرية)

***

خـرج شريـف وكاميليـا مـن المكتبـه صامتـين وقـد قلبـت المفاجـأة مزاجهـما رأسـاً عـلى عقـب، اتجهـا إلى الموضـع الـذي تـركا فيـه السـيارة فقابلهـما رجـل حليـق يرتـدي بدلة اسـموكن سـودا ويضع عـلى أذنيه سـماعة لاسـلكية ويرتدي نظارة شمسـية سـوداء، اقـترب منهـم مبتسـمًا وسـأل : أسـتاذة كاميليـا وأسـتاذ نبيـل ؟

تبادل نبيل وكاميليا نظرات الشك، ثم هز رأسيهما بنعم.

أخـرج مـن جيبـه بطاقـة تحمـل شـعار أمنـي وقـال العقيـد حسـام مباحـث أمـن الدولـة

زادت حدة القلق على عينهما وسأل نبيل وإيه المطلوب ؟

تحـدث الرجـل : حسـتأذنكم تيجـوا معايـا فيـه سـؤالين بـس حنسـألكم عليهـم.

قال نبيل .. نيجي معاك فين وسؤالين بتوع إيه؟

قـال الرجـل صدقنـي معنديـش معلومـات أكـتر مـن كـدا، ونظـر خلفـه مشـيرًا إلى سـيارة فارهـه ذات زجـاج فاميـه، وقفت أمامهـما وفُتـح لهـما البـاب الخلفـي.

أشـار اليهـم بالدخـول قائـلاً بلطـف: أسـتاذ نبيـل دا مش أمر بالقبـض عليكـم، دا مجـرد اسـتدعاء بسـيط حنسـألكم سـؤلين ونرجعكـم تـاني يـادوب سـاعه زمـن.

كانت المفاجأة أكبر من زمن التفكير فيها، فنظر نبيل إلى كاميليا دون أن يجدا مخرجًا.

فركبا السيارة وقفل الرجل الباب وذهب للجلوس بالمقعد جوار السائق

سألت كاميليا الرجل : ممكن أعرف إحنا رايحين فين ؟

أجاب دون أن ينظر إليها : للاسف معنديش أوامر إني أخبركم بأي شئ، كلها دقايق وحتعرفوا كل حاجة.

فتحت كاميليا حقيبتها لتخرج هاتفها لإجراء مكالمة .

فتحدث الرجل قائلاً : السيارة فيها جهاز تشويش، تليفونك مش حيلقط شبكة.

زادت حدة التوتر والقلق على وجة نبيل وكاميليا، ولكنهما لم يجدا ما يفعلاة سوى الصمت و الانتظار.

***

باب القصر، توقفت السيارة في حي هادي أمام قصر فخم، يقع عند مداخل مدينة الإسكندرية، فُتح دخلت السيارة إلى حديقه القصر، فترجل الرجل و نزل يفتح الباب لكاميليا ونبيل طلب من نبيل وكاميليا تسليم كل متعالقاتهم، وإلا كان عليه أن يقوم بتفتيشهما فلم يعارضاه وسلماه كل متعلقاتهم.

اقتداهم إلى دخل القصر، توقع نبيل أن يشاهد مكاتب وموظفين وحركة تنم عن أنه مقر تابع للأمن، ولكن ذلك لم يحدث، وإنما وجد أثاثاً و ثيرًا مما يدل على أنه مقر للمعيشة.

اقترب نبيل من الرجل قائلاً في حدة : ممكن إعرف إحنا فين بالضبط؟

الرجل : حتعرف حالا، صعد بهم السلم وتقدم ناحية إحدى الغرف، طرق الباب ثم فتحة وأشار إلى كاميليا وشريف بالدخول.

دخلت كاميليا وشريف الغرفة الشاسعه ليجدا أثاثا مكتبيًا راقيًا وإحداهن تجلس على طاولة بها عدة مقاعد يبدوا أنها طاولة الاجتماعات.

كانت الفتاه الجالسة تكتب شئيًا ما على الكمبيوتر الشخصي، لم تعريهما أي انتباه في اللحظة التي انفتح باب صغير في الغرفة يبدوا أنه باب دورة المياة

لتخرج منه امرأة حسناء وهي تنشف يدها بإحدى المناديل الورقيه التي إلقتها في سله المهملات، وأشارات إلى كاميليا ونبيل بالجلوس بينما ذهبت هي للجلوس خلف مكتبها.

تحدث نبيل : مين حضرتك وعايزة مننا إيه بالضبط؟

نظـرت كاميليـا باسـتغراب شـديد وهـي تحـدِّق في وجـه تلك المـرأة قائلـة: أنـا عارفاكـي إنـت ليتول.

قالـت ليتـول : برافـو كاميليـا، إنما تقـدري تناديني هيلين ... هيلين لوشـاتليه.

نظـر نبيـل بتشـكك إلى ليتـول، التـي اسـتمرت مـادة يدهـا مشـيرة إلى الكـرسي أمامهـا وقالـت بالفرنسـية:

اسيه فو.

لم تكـن الجالسـة عـلى الطاولـة المجـاورة لهـما سـوى ديانـا التي أرسـلت تـوًّا بريـدًا الكترونيًـا إلى كاظـم تخـبره أن ليتـول تحتجـز الآن كاميليـا ونبيـل.

***

تبـادل كل مـن نبيـل وكاميليـا نظـرات القلـق والشـك، بينـما اقتحمـت ليتـول قلـب الحديـث بعـد أن أخرجـت مجموعـة مـن الاوراق قلبـت فيهـا قائلةً مسـيو نبيل شـكري، باحـث في التاريخ ومدموزيـل كاميليا المشـد مرشـد سـياحي

فورمديل كابل

عارف مسيو نبيل إيه مشكلة التعليم في مصر ؟

كان السؤال مفاجأة حقاً بالنسبه لنبيل الذي هز رأسه نافيًا

ضحكت ليتول قائلةً :مشكلة التعليم في مصر، هي أن مفيش تعليم أصلاً.. وقهقهت ضاحكة

تحدثت كاميليا قائلةً هو حضرتك جبتينا بالشكل المهين دا علشان تكلمينا في مشكلة التعليم

ليتول : ابسليموة.

تخيلوا أن علم الايجيبتولوجي يعني علم المصريات من أهم العلوم في ألمانيا وفرنسا وإنجلترا إزاي ميكونش علم المصريات دا موجود في مصر .. حقيقي أنا مندهشة.

(ثم استطردت) علشان كدا أنا بفكر أفتح جامعة في مصر تكون متخصصة في علم المصريات وإلى يدرس فيها نخبة من أهم أساتذة العلم، ويكون ملحق بها مكتبه فيها أهم المخطوطات والمراجع العلمية عن مصر القديمة يعني تكون منارة العالم لعلم المصريات و الخريجين يكونوا يكونو أهم خريجين وباحثين في العالم.

استثمار هايل مش كدا ؟

هز نبيل رأسه في إيجاب، وقد استحسن الأمر بالفعل.

نظرت ليتول إلى عينيه مباشرةً قائلةً: إيه رايك مسيو نبيل تكون إنت المشرف على الجامعة دي وتكون اول عميد لها، أنا قريت السي في بتاعك وهو في الحقيقه سي في ممتاز.

استمر نبيل محدقاً في عيني ليتول الذي بدا أنها استاثرت عليه، أثار هذا حنق كاميليا التي خبطت المكتب بيدها قائلةً : و دا بقى حيكون مقابل إيه ؟

استفاق نبيل من شروده ونظر إلى كاميليا التي جزت على أسنانها في غيظ.

ثم دفعت قدمها للأمام بقوة لتضرب قدم نبيل ببوز حذائها، كتم نبيل اهه، ووضع يده على مكان الألم وتنحنح معيدًا السؤال على ليتول

احم أه فعلا ودا مقابل إيه ؟

ابتسمت ليتول ونظرت لكاميليا بخبث قائلةً:

أعتقد إنكم عارفين إنتم هنا ليه ؟

تنحنح نبيل قائلاً : للأسف لأ .. يا ريت تشرحلنا إنتِ، إحنا هنا ليه ؟

تململت ليتول قائلةً .. مسيو نبيل إنتم معاكم البريه وعارفين قيمتها، أنا مش عايزها أنا عايزة أعرف المكان إللى لازم تقام فية الطقوس، وأوعدك حتكون ليكم عندي مكافأة كبيرة دي طبعا بخلاف موضوع الجامعة.

تحدثت كاميليا .. المكان مش مذكور في البردية، وإحنا منعرفوش ممكن بقي تسبينا نمشي.

نظـرت ليتـول إلى نبيـل الـذي هـز رأسـه مؤمنًـا عـلى كلام كاميليـا.

قالـت ليتـول في بـرود : أوك زي مـا تحبـي وضغطـت عـلى زر عـلى سـطح مكتبهـا فدخل رجـلان عملاقـان قالت لهـما خدوها.

نظـرت كاميليـا في رعـب إلى نبيـل، الـذي قـال: يخدوهـا فـين محـدش يمـد إيـده عليها.

قالــت ليتــول بلهجــة رقيعــة متخفــش مســيو نبيــل دول حيعلموهـا طقـوس العهـر المقدس .. ونظـرت إلى كاميليـا قائلةً: أوعـدك إنـك حتتبسـطي.

قـام نبيـل مـن مكانـه وفتـح يـده فارتمـت كاميليـا في حضنـه خائفـة.

فنظر إلى ليتول قائلاً: محدش يجي جنبها.

إحنا حنقولك على كل حاجة

ابتسمت ليتول في تشفي، وأشارت إلى الرجلان بالانصراف

***

-١٠-

كان شريف يجلس خلف مكتبة وقد جلس أمامه فرانكو وطه ومعهم كاتب المحضر، الذي كان يملي عليه شريف ما يكتب دون أن يسأل أي منهما عن أي شئ.

سين : عند سؤال المتهم الثاني طه إبراهيم الفار عن علاقته بمقتل كلير لالويت أجاب . أنه قام بمساعدة المتهم الأول فرانكو توتشني واثنان آخران بقتل كلير بغرض السرقة.

هنا قام طه باكيا ... أبوس إيدك يا باشا أنا كنت خدامك، أبويا وامي حيروحوا فيها.

نظر إليه شريف بتشفي قائلاً: اخرس يا متهم.

ونظر إلى الكاتب قائلاً : كمل.

قاطعه جرس هاتفه الذي رن، فانتحى جانبا ليرد على خالد قائلاً :فيه إيه أنا مش قلت لك متكلمنيش في مواعيد الشغل.

رد خالـد ليتـول لسـه قافلـة معايا وقالـت لي عايـزاك على وجه السرعـة تسـيب إلـلى في إيـدك ونروحلها حالاً

احمـر وجـه شريـف قائـلاً: إيه (بـت الـو..ه) دي إلـلى عايزاني أسـيب إلـلى في ايـدي وأروحلهـا، مـش رايـح، ثانيًـا أنـا لسـه ملقتـش زفـت الطينـة التانيـة إلـلى اسـمها كاميليـا.

رد خالـد يـا عـم هـي قالـت لي أن كاميليـا عندهـا، وانهـا خـلاص عرفـت كل حاجـة وخـلاص حتخلـص في البيعـة بـس عايـزاك ضروري معرفـش ليـه.

سـكت شريـف برهـة ... هي قالتـك إنها خـلاص حتخلص؟ أوك أنـا حاخـد إذن واخـرج، تعلالي على باب القسـم.

قفـل شريـف الخـط، ونـادى على الحـارس قائـلاً: خـد الاتنين دول ارميهـم في التخشـيبب عبـال مـا آجـي، ونظـر إلى الكاتـب قائـلاً: عنـدي مؤمريـة مهمـة نأجـل المحـضر لحـد مـا أجـي.

أعطـى الكاتب التحيـة وانصرف .. بينما اسـتعد شريـف للقاء ليتول.

***

خبـط شريـف على مكتـب ليتول بكلتـا يديـة قائلاً :احـاااا ... عايـزة تخـشي مديريـة الأمـن علشـان (تـت..ك) جـوة وعايـزاني أسـاعدك في كـدا، لا دا إنتـي بتحلمـي .. مسـتحيل دا يحصـل.

بينما تسمر علاء و خالد في مقعديهما.

قالت ليتول في برود .. اهدي مسيو شريف مفيش حاجة مستحيل قدام فلوس.

أخرج شريف مسدسه وشد الأجزاء، ووجهه إلى ليتول قائلاً : بقولك إيه أنا صبرت عليكي أكتر من اللازم ... إنتي تجيبي الفلوس والجوازات وإلا الرصاصة حتطرشق نفوخك دلوقتي حالاً.

في هذه اللحظه سمع الجميع صوت انفجار بالخارج أعقبه صوت إطلاق نيران متبادل، جرى الجميع إلى النافذه لمشاهدة ما يحدث، وإذا بديانا تفاجئ الجميع بأنها أشهرت مسدسها في رأس شريف قائلة: ارمي سلاحك.

اندهشت ليتول وأعجبت برد فعل ديانا، وقبل أن تتحدث اقتحم المكتبه رجال مسلحون قال قائدهم ارموا سلاحكم، ومحدش يتحرك من مكانه.

نظر الجميع إلى الرجل في ترقب.

لم يكن هذا الرجل سوى كاظم الذي اقتحم مكتب ليتول بناءً على المعلومات التي أوردتها له ديانا، فاضطر إلى الظهور على ساحة الأحداث عندما علم أن المكان هو مديرية الأمن وأنه عقبة كبيرة لن تستطيع ليتول اجتيازها بمفردها.

***

تنحت ديانا و ليتول جانبًا، أخذت ديانا تخبر ليتول عن كا ظم .

مع كل حرف كانت تتحدث به ديانا، كان يبدو على ليتول الحنق والغيظ الشديد لمعرفتها أن مساعدتها المخلصة كانت تتخابر مع أحدهم لتفش سرها،

ولكن الأمر الذي جعلها تكتم غيظها هو معرفة أن كاظم معها في نفس الفريق وأنه هنا لمساعدتها في تحقيق ما تنوى فعله .

انتهت المحادثه بين ليتول وديانا، وعادوا إلى المكتب ليجدوا كل من شريف وعلاء وخالد وكاميليا ونبيل يجلس كل منهم على مقعد من مقاعد طاولة الاجتماعات، دون أن ينبس أحدهم ببنت شفه.

بينما يجلس كاظم في المقعد الأوسط للطاولة كان رجاله المسلحون يطوقون المكان بأكمله، حينها عرف رجال ليتول المسلحون أيضًا أنهم واقعون تحت سيطرة جهة أكبر.

أعطت ليتول أوامرها لرجالها ألا يستخدموا أسلحتهم وأن يظلوا في أماكنهم حتى تأمرهم بالتحرك.

***

جلست ليتول في المقعد المقابل لكاظم الذي بدأ بالحديث قائلاً :

من اللحظة دي كل الموجودين حيكونوا تحت سلطتي، ونظر إلى شريف الذي بدا عليه التململ من هذا الحديث الذي لا يروق له، لم يعيره كاظم اهتمامًا وإنما استمر في الحديث قائلاً : الاجتماع دا في انعقاد دائم لحد ما تخلص العملية.

تحدث خالد : يعني إيه في انعقاد دائم يعني مش حنمشي؟

كاظم : أيوة محدش حيمشي.

خالد : طب وبيتنا وأشغالنا.

كل واحد فيكم حيتوزع عليه تليفونه لإجراء مكالمة هاتفيه واحدة، حيكلم فيها وات افر مراته، الشغل ويقولهم حجة غياب حنكتبها لكل واحد فيكم ومحدش يزود كلمة واحدة عن إللى حيتقال.

دخل أحد الرجال من الباب حاملاً حقيبه بها عدة هواتف وضعها على المنضدة.

نظر كاظم إلى خالد قائلاً :أنهي واحد فيهم تليفونك ؟

قام خالد والتقط أحد الهواتف وهمّ بإضائته ولكن كاظم سحبة منه وقام باضائته وجد عليه رمز مرور

أشار لخالد بالمثول أمامه وأعطاه الجهاز، فنفذ خالد رمز المرور، وفتح قائمة الأسماء واختار منها اسم

(الحكومة).

أخرج كاظم مسدسه ووضع فوهته أمام رأس خالد الذي نظر إليه في هلع قائلاً :

(مراتي)

نظر كاظم إلى الرقم الذي تجاورة صورة امرأة، وأمر خالد برفع الاسبيكر أثناء الاتصال

قام خالد بالاتصال، فأتاه صوت امرأة من الجهه الأخرى قالت : مش عوايدك تتصل بيا السعادي.

أجاب خالد : أصلي كنت بعرفك أن جالي فوج سياحي مهم ولازم أسافر شرم الشيخ حالاً

أجابت زوجته في سخريه : فوج سياحي ؟ وهي النسوان الوسخة إللى تعرفها بقي اسمها فوج سياحي مش مكفيك سهر طول الليل، وترجع وش الفجر سكران يا واطي.

نظر خالد إلى كاظم مستئذنا إياه بخفض الصوت بعد أن تأكد أنها زوجته.

أذن له كاظم مبتسمًا .

أنهى خالد مكالمته وأعطي الهاتف لكاظم، وجلس خافضًا رأسه يتوارى من نظراتهم وضحكاتهم الساخرة.

نظر كاظم إلى علاء قائلاً : وانت حتتصل بمين ؟

أجاب علاء أنا مفيش حد أتصل بيه،، مش عايز،، شكرًا.

هم شريف بأخذ هاتفه فنهره كاظم قائلاً .. لا انت خليك في الآخر أنا إلى حقولك تتصل بمين.

تكلم شريف في حدة : يعني إيه تخليني في الآخر، بقول لك إيه أنا ظابط شرطة عارف يعني إيه ظابط شرطه في مصر يعني أوديك ورا الشمس.

لم يعيرة كاظم اهتمام و انما نظر لكاميليا قائلاً: وانت حتتصلي بمين؟

أجابت حتصل بمسيو فرانكو

قال شريف بعجرفة .. مسيو فرانكو زفت بتاعك متلقح عندي في التخشيبة

انفعلت كاميليا إنت قابض على مسيو فرانكو وسايبه في الحجز .. دا راجل كبير ولازم ياخد أدوية في مواعيد محددة وبانتظام .. إنت حيوان

احمر وجه شريف قائلاً : أنا حيوان يا بت الكلب

قام كاظم لفض الشجار الحادث بينهما، فانتهز نبيل الفرصه قائلاً لكاظم: أنا حتصل بي أبويا أهي نمرتة نظر كاظم إلى الاسم (عبد الفتاح) فأذن له وهو يصيح بالجميع التزام الهدوء

تحدث نبيل قائلاً: أيوة يا حاج.

إذيك واذي أحوالك

أيوة يا حاج .. أيوة.

خير .. خير إن شاء.

أنا بس بطمنك عليّا وبقولك إني حتاخر شوية علشان مزنوق في شوية شغل.

والتليفون حيفصل شحن حبيت أعرفك واطمنك.

ربنا يخليك لينا يا حاج .. مع السلامة.

مع ألف سلامة يا حاج.

أنهى نبيل المحادثة و أعطى الهاتف لكاظم الذي أشار للجميع بالهدوء والتزام مقاعدهم بعد أن هدأت ثورتهم.

***

نظـر الرائـد عبـد الفتـاح إلى هاتفـه وقـد وصـل إليـه مضمون المحادثـة، وهـي رسـالة اسـتغاثة بعثهـا نبيل إليـه، ومـن الواضح أنـه كان يتحـدث تحـت تهديد مـا، رفع عبـد الفتاح سـماعه هاتف مكتبـه قائـلاً : ادِيني قسـم تتبـع المكالمـات حالاً.

***

-١١-

طيب احنا دلوقتي إيه المطلوب مننا ؟ قالها خالد متحدثا إلى كاظم الذي قام ليشعل سجارتة أمام أحد النوافذ. نظر كاظم إلى خالد قائلاً :مطلوب منك تقعد مكانك ومتتحركش لحد ما أقولك.

رجع خالد إلى مقعدة مطأطأة رأسه ليجلس بجوار شريف الذي استمر في إشعال سيجارة تلو الأخرى في حنق، بينما انشغلت ليتول وديانا في حديث جانبي، كان علاء يتصفح إحدى المجلات في ملل.

مالت كاميليا على كتف نبيل لتحصل على قسط من النوم في منتصف هذا اليوم الطويل.

استمر هذا الحال قرابة الساعتين، حتى قام شريف عن مقعده غاضبًا.

لا أنا كدا جبت أخري .. وأشار إلى كاظم في تحدي قائلاً بقولك إيه، إنت مش عارف خطورة إللى انت بتعمله دا إيه ؟

أنا ظابط شرطه، وانت محتجز ظابط شرطه ومش أي ظابط أنا شريف البسطاوي إلى مديريات الأمن كلها تعمله ألف حساب ...

دق أحدهم على الباب فأذن له كاظم بالدخول دون أن يعير شريف أي اهتمام.

دخل الرجل يحمل لفافة ورق كبيرة نسبيًا، أخذها كاظم من يده ووضعها على المنضدة أمامهم، وقال دي خريطه مديرية أمن إسكندرية من الداخل.

كان شريف مستمرًا في إصدار التهديدات حتى شاهد كاظم يضع الخريطه أمامه، فهدأت ثورته ووهن صوته وقال: انتم جبتوا إزاي الخريطه دي ؟ انتم مين بالضبط ؟

نظر إليه كاظم بتحدي، بلهجة واثقه قال : إحنا أسياد العالم، وانت يا حضرة الضابط حتقعد ساكت، تسمع إلى بقولك عليه وتنفذه بالحرف الواحد.

جلس شريف ذليلا، تلاقت عينه بعين كاميليا التي نظرت إليه بتشفي.

***

في صباح اليوم التالي تفاجئ سكان حي كوم الدكة بدخول عربات الحفر وتخليط المواد الأسمنتيه، ومعدات رصف الطريق الثقيلة .

عند السؤال تبين أنهم يقومون بتغيير وصيانه ومد مواسير الغاز الطبيعي

تم عمل كوردون حواجر بعرض المنطقه وتحويل سير السيارات إلى طرق فرعية.

بدأت أجهزة الحفر في العمل، كان الضجيج عاليًّا

والزحام كثيفًا.

على الجانب الآخر للطريق تسبب حادث سير في تعطيل حركة المرور، حيث أنه أثناء محاولات إحدى الحافلات الخروج من الطريق الفرعي، اصطدمت بإحدى السيارات التي حاولت تفاديها، فارتطمت بدورها في إحدى أعمدة الإنارة المتهاوية، ليسقط العمود على أحد أكشاك السجائر الذي تهاوى ليتفرق أثاثة وبضاعته، مثل الهشيم على جنابات الطريق.

***

استلقت ليتول على سرير متحرك يقوم بدفعه مجموعة ممرضات يرتدون القمصان والبناطيل الزرقاء ويضعون فوق رؤسهم غطاء الرأس، وتختفي أفواههم خلف كمامة.

كانـوا يدفعـون السريـر داخـل مـرر طويـل يفـضي إلى غرفـة عمليـات يتنظـر عـلى بابهـا جراحـين، ألقـوا نظـرة عـلى ليتـول المغمضـة عينيهـا وفُتـح بـاب غرفـة العمليـات، ولجـوا جميعًـا إلى الداخـل.

***

في هـذه الأثنـاء دخـل إلى غرفـة هـارون الملقـى عـلى الأرض شـابان وفتـاة يرتـدون الأزيـاء المكشـوفه التـي تظهـر أجسـادهم الموشـومه بعـدة رسـومات أغلبهـا أشـكال مرعبـه لـرؤوس وجماجـم وأشـياء حـادة متقاطعـه، ويلتـف حـول أعناقهـم السلاسـل والدليـات الطويلـه التـي تتشـابه إلى حـد كبـير مـع الرسـم عـلى أجسـادهم، بينـما تيهج خصـلات شـعورهم الهائش في جميـع الاتجاهـات.

فتح هـارون عينيـه ينظر باسـتغراب لهؤلاء القادمـين بحقائب بهـا أدوات ومعـدات الرسـم والوشـم، حاملين زجاجـات الخمر ولفائف الحشـيش.

أخرج أحدهم سجارة الحشيش من فمه ونثر دخانها

قائلاً لهارون

Came on man، let's get party

***

-١٢-

دخـل شريف من بـاب المديريـه برفقـه كاظـم، دون أن يحاول أحدهـم سـؤال كاظم عـن هويتـه، بالتأكيد، هو قريـب أو صديق حـضرة المقدم.

كان الجميـع يعطـي التحيـه للمقـدم شريف الذي نظـر بخيلاء لكاظـم، فهـز كاظـم رأسـه بإعجـاب ممـزوج بسـخرية حتـى وصـلا إلى مكتـب شريـف، جلـس شريـف عـلى مكتبـه وجلـس كاظـم أمامـه فسـأله شريـف.

ها .. إيه إللى حيصل دلوقتي ؟

وضـع كاظـم قـدم فـوق الأخـرى قائـلاً :حتطلـب لي فنجـان قهـوة لحـد ما تجلنـا الإشـارة.

احمـر وجـه شريـف قائـلاً: تفتكـر أنا إيـه إلـلى يمنعنـي أقبض عليـك دلوقتي ؟

فتح كاظم يديه قائلاً ولا أي شئ، مفيش أي حاجة تمنعك إنك تعتقلني .. بس انت مش حتعمل كدا، ليه بقى؟

أولاً : لأن أنا حخرج، مش عايز أقولك أنا معايا كام جنسيه، وكام مندوب سفارة أو سفير يجي بنفسه علشان يخرجني دا إذا أصلاً أنا كنت مدان، فما بالك بقى إن أنا أساسًا مش مدان ؟

ثانيًا : لو انت حبيت تتهمني حتطر تقول على حجات توصلك لحبل المشنقه وحتفتح على نفسك نار جهنم وانت مصايبك كتير.

فإيه رأيك تعمل كدا ولا تسكت وتنفذ إلى بقولك عليه وتطلع بقرشين حلوين ؟

كان وجه شريف يشتد احمرار من الغيظ ولكنه لم يجد ما يقوله .

نظر إليه كاظم ببرود قائلاً اطلب لي فنجان قهوة.

جز شريف على ضرسه وهو يضغط زر الجرس ليدخل عامل البوفية.

بالقرب من مقر المديريه توقفت سيارة ذات زجاج مغطىً كان يجلس داخلها نبيل وكاميليا في حالة إغماء كامل تحت تأثير المخدر الذي حقنوا به.

دخـل أحـد رجـال المباحـث مسرعـا مكتـب مديـر امـن الإسـكندرية

و بعـد أن اعطـي التحيـة على اسـتعجال قال : مصيبـه يا فندم، فيـه احتجـاز رهائـن أجانـب في متحـف إسـكندرية والإرهابـين بيهـددو بنسـف المتحـف بالكامل.

انسـكب فنجـان القهـوة مـن يـد مديـر الأمـن الـذي قـال في هيـاج .. إيـه ؟ بتقـول إيـه ؟

اجمع كل القوات إللى عندك فورًا .

***

أثنـاء عمليات الحفـر انفجرت إحدى مواسـير الغـاز الطبيعي لتـسري النـار داخل الماسـورة متجهه إلى مبنـى المديرية.

***

تلقـي كاظـم اتصـالاً هاتفيًّـا رد باقتضـاب قائـلاً: أوك ابـدأ التنفيـذ.

أخـرج كاظـم خريطـه المديريـه المطوية عـدة مرات مـن جيبه، فردهـا أمـام شريف وأشـار إلى غرفتـين تقعان في أسـفل الخريطه، تحت مسـتوى الأرض وسـأل شريف:

الغرفتين دول بتوع إيه ؟

أجاب شريف في وجوم غرف تعذيب.

رد كاظم اطلب المفتاح بتاعهم.

بينما رفع شريف سماعة هاتف المكتب لطلب مفاتيح الغرف.

أزاح كاظم الكرسي الذي يجلس عليه إلى منتصف الغرفة ووقف فوقه وأشعل ولاعة في اتجاه أحد الأجراس الموجودة في سقف الحجرة ليرن جرس إنظار الحريق داخل المبنى بأكمله.

***

وصلت قوات الأمن إلى مقر متحف الإسكندريه، تم انزال العساكر ووقف الطريق وتم عمل كردون أمني حول المتحف واستعداد لرجال التدخل السريع.

وسط اندهاش وسخط المارة، حيث أن الوضع كان هادئًا جداً داخل المتحف، وكل شئ يسير على ما يرام.

تبادل مدير الأمن ونائبه نظرات الاندهاش والشك.

قال النائب الإشارة جيالنا من المتحف، واتأكدنا منها واتصلنا بهم، وكانت الردود كلها بتأكد أن فيه عمل إرهابي بيتم داخل المتحف.

كان الاندهاش والمفاجأة باديان على ملامح مدير الأمن في اللحظه التي رن هاتفه،

ليخبره أحد مساعديه أن هناك حريق شب في المديرية ليذهل مدير الأمن وتتشتت أفكاره، ساعتها يسمع صوت عربات الإسعاف قادمة، من مصدر المكالمة .

فيسأل مدير الأمن : هو حد فيكم اتصل بالإسعاف.

أجاب الآخر معرفش يا فندم.

فيسقط الهاتف من يد مدير الأمن ويلتفت صارخًا إلى قواته:

اجمع كل القوة فورًا وارجع على المديرية.

***

يفاجأ الجميع بقوات التدخل السريع تقتحم مبني المديريه لتتم عمليه الإخلاء لجميع الموجودين داخل المديرية في اللحظه ذاتها التي دخلت قوات الإطفاء لتنتشر داخل المبنى بصحبة خراطيم المياه وبعض المعدات الأخرى التي لا تتشابه كثير مع معدات الإطفاء.

انتشر الهلع والتخبط بين الناس وخرجت السيطرة من تحت يد أفراد الأمن، الذين بدا لهم الوضع مبهم هل يحاولون أن يمنعوا الناس من الخروج أم يساعدوهم على ذلك.

أم يخرجوا معاهم حفاظًا على أرواحهم الشخصية.

في هـذه اللحظـه كان شريـف وكاظـم ينزلـون السـلم الضيـق الذي يفـضي إلى البدروم والموجـودة به غرفتي التعذيـب، متفادين الكتـل البشريـة الصاعـدة أمامهم أمـلاً في النجـاة بحياتهم.

***

كان الطريـق متوقـف تمامًـا، في حالـه انعـدام للسـير أمـام القـوات العائـدة للمديريـة.

أمـر اللـواء جنـوده بإبعـاد السـيارات وفتـح طريـق للقـوات ولكـن دون جـدوى.

لطـم مديـر الأمـن خدية وزاغـت عينـاه، وارتمي عـلى الأرض مغشـيًا عليـه، عنـد سـماعه في الأعـلى صـوت دخـول طائـرات مروحيـة إلى محيـط المديريـه لتسـتقر فوق المبنـى ويتم عمليـه انزال جنـود عـلى سـطح المبنى

***

-١٣-

بعيـدًا عـن الأحـداث وفي مـكان آخـر بالعـالم، بالتحديـد بالقـدس في كنيـس الخـراب حيـث تقام صـلاة غير عاديـة يأموها كبـير حاخامـات اليهـود.

ويحضرهـا لفيـف مـن يهـود العـالم يرتـدون فـوق رؤسـهم الطواقـي الصغيرة المميزة لهم، كان الخشـوع ظاهـرًا على ملامحهم، ضامـين أيديهـم في تـضرع إلى الـرب ووجوههـم وجوارحهـم خاشـعة، عيونهـم باكيـة من هـول اللحظه وهـول المشـهد وهول الفرحـة تدخـل البقـرة المقدسـة (البـارة ادومـه) سـاحة المسـجد الأقـصى محمولـة على الأعناق، متشـبث بهـا اليهود الذيـن يتبارون في حملهـا وملامسـتها لأخذ البركـة منها، تلك البقـرة التي بذبحها سـوف يتطهـر اليهـود من باقـي الغوييـم الأنجاس، الذي سـوف يجعلهـم مخلـص اليهـود عبيـد لهم، والـذي أطـل زمنـه واقترب.

يتحدث فيهم كبير الحاخامات قائلاً:

هذا هو اليوم الموعود ؟

يوم الرب، في مدينه الرب، وشعب الرب المختار

كم قدمنا من تضحيات ؟

كم عانينا، وكم تألمنا.

نوفينا، عذبنا، قتلنا وتشتتنا.

أُخدنا عبيدًا وسبايا.

آملين من الرب أن يبارك تضحيتنا، ويقبل عملنا الدؤب الذي التزمنا به طول قرون ماضية، جاءت علينا أيام نصر وأيام هزيمة، ولكن ذلك لم يثنينا عن هدفنا.

كان إيماننا القوي هو الحافز الدافع لنا للاستمرار والبقاء.

رغم الاضطهاد الذي عانينا منه لسنوات، لم تضعف شوكتنا.

اخترنا أن نمكث في أرض الرب التي يحيط بها أعداء الرب من كل جانب.

وبالرغم من أن أعداء الرب أكثر منا عددًا، يكرهوننا، يتمنون زوالنا، يتحفزون للانقضاض علينا ليفترسونا.

إلا أن الرب أحاطنا برعايته، وجعل أعداءنا كالدواب ينهش بعضهم بعضًا.

أما اليوم، هو يوم الجائزة الكبرى من الرب.

فبعـد أن اجتازنـا الاختبـار وأثبتنا بـما لا يدع مجالاً للشـك أننا شـعب الرب المختار.

ننتظر من الرب أن يمنحنا الجائزة، أن يبعث فينا المخلص.

الذي سوف نلتف تحت رايته لسحق أعدائنا.

تلك الكائنات الطفيلية عديمة النفع.

ذوي الحناجر الصاخبة والعقول الخربة.

فبعـد كل هـذه القـرون لم يتزحزح إيماننـا بأن وعد الـرب قادم لا محاله.

فليأتي وعد الرب.

لأننا نعرف جيدًا أن الرب لا يخلف وعده أبدا.

فليأتي وعد الرب.

ليمجد شعب الرب، في أرض الرب.

ليأتي وعد الرب.

***

-١٤-

في مـكان آخـر مـن الارض و بالتحديـد في سـويسرا كان التليفزيـون السـويسري يقـوم بتصويـر التجربـة العلميـة الكبرى التـي سـوف يقـوم بهـا علـماء الفيزيـاء في ذلـك اليـوم.

تحـدث أحـد العلـماء قائـلاً : اليـوم سـوف يشـهد العـالم حدثاً غـير مسـبوقاً في تاريـخ البشريـة، بتجربـة فريـدة من نوعها سـيتم إجرائهـا بواسـطة المصـادم الكبـير، حيـث إننـا قـد بنينـا هـذا الـصرح العمـلاق لبلوغ الأسـباب، أسـباب السـموات والأرض ومعرفـة كيف نشـأ الكـون، ولنَّطلـع إلى الإله المزعـوم الذي يؤمن بـه المتدينـون وأنـا لنراهـم كاذبون.

لـذا وبعـد عنـاء شـديد اسـتطعنا الحصول عـلى كميـه معقوله مـن المـادة المضادة

و سـوف نقـوم باحضـار ذرات الحديـد ونسـاوي معـدلات التسـارع بـين المصادمـين ثـم نقذفهـا في مواجهـة بعضهـا البعض ليحـدث انفجـار فنضيـف عليه المـادة المضـادة، ونتوقـع أن تفتح بوابـة لإبعـاد أخـرى في الزمـان والمـكان ..

-١٥-

استقل كل من هارون وليتول طائرة مروحية

كانت ليتول ممدة على سرير متحرك لونها شاحب يتماها في شحوبه ليصل إلى درجة الأزرق أكثر منه إلى الأبيض، كانت أشبه بالجثة.

بل هي بالفعل كانت جثة، حيث إنه قد أجري لها عملية توقفت فيها أجهزتها الحيوية، لتتحول إلى جثة متوفاة اكلينكيا.

بينما كان أربع رجال أشداء ممسكين بهارون في محاولة السيطرة عليه

حيث كان منفعلاً جداً، ويقفز ويرقص ويخلع ملابسه في هذا الجو القارص.

يتحدث بسرعة ولا يصمت، ويصيح بالغناء بأعلى صوته حتى حسبوا أن حنجرته سوف تقفز خارجة من فمه.

كل هذا كان بفعل الكوكاين والخمر والحشيش

فقد تعرض في ساعه واحدة أثناء وشم جسدة بتلك الوشوم إلى ما يقرب من ١٠ أنواع مختلفه من المكيفات والمخدرات بشتى طرق التعاطي، حتى أن الفتاه التي كانت تناوله الكوكاين خشيت عليه من الموت عندما سعل بقوة.

ولكن عندما استفاق ربط أحدهم على كتفه قائلاً.

You make it man. Where is genes record، we have a champion her

***

وصل كاظم وشريف إلى الغرفيتن في أسفل مبنى المديرية، قدم كاظم شريف ليفتح أحد الزنازين، ليجدا شخصاً ملقىً على الأرض في حالة غيبوبة تامة، من فرط الإعياء وقد تلون جسده بعدة ألوان منها الأحمر والبنفسجي من أثر الضرب الذي تعرض له.

أخرج كاظم جهازًا يشبه سماعه الطبيب، وصّل جزءًا منه بهاتفه بعد أن قام بتشغيل برنامج معين فيه، وضع السماعه على أرض الغرفة وبدا يحركها يمينًا ويسارًا، وهو يتابع الصورة على الجهاز منتظرًا أن يصدر من البرنامج اهتزازًا معيناً يدل أن هناك شئ تحت الغرفة، أزاح قدم الرجل الملقى على الأرض بعدم اهتمام واستمع فلم يجد شيئًا.

أشار إلى شريف فذهبا إلى الغرفة المجاورة، لم يكن الملقى داخلها أفضل حالاً من سابقه إلا أنه كان مستيقظًا فلما رأهم نادى فيهم:

فكوني، فكوني أبوس إيدكم، أنا مظلوم معملتش حاجة.

لم يعيره أي من شريف أو كاظم أي اهتمام.

وقرب كاظم السماعه من الأرض وبدا يركز سمعه.

استمر الشخص ينادي وهو مجهش بالبكاء فكني يا بيه ابوس ايدك

احس كاظم أن هناك استجابة ما للجهاز، ولكن صوت هذا الرجل الذي ينادي تشتت تركيزه

زعق في شريف قائلاً: فك الزفت دا مش عارف أسمع.

اتجه شريف إلى الشخص الراقد محاولاً فك السلاسل المربوط بها، ولكن دون جدوى، أخذ يجذبها يمينًا ويسارًا فتحدث صريرًا مع أرضية الغرفة، والرجل مستمرًا

في التحدث، إما بالتوسل، وإما بالدعاء، وإما بحث شريف لإعادة المحاولة

بينما هم كذلك، إذ برأس الشخص تنفجر للتحول لقنبلة من الدم الذي يثور ليلطخ وجه وجسد شريف

الـذي شـهق مرعوباً وهـو ينظر لكاظـم، فيجده يعيد مسدسـه إلى جرابـه في لا مبـالاة متناهيـة، ليعيد وضع السـماعة على الأرض وينظـر إلى الجهـاز الذي تلقي اسـتجابة، ثـم أجرى اتصـالاً قائلاً، ابعـت الحفارين في (ذد ٢)

***

قبـل ذلـك بدقائـق كان الرائـد عبـد الفتـاح يصـل مقـر إقامة ليتـول بصحبـة مجموعـة قليلـة مـن أفـراد الأمـن حيـث إنـه فـور تلقيـه تلـك المحادثـة التليفونيـه مـن نبيل، طلـب الاسـتعلام عن مصـدر المكاملة، سـاعتها أعاد تكـرار طلبه من مديـر أمن الأقصر

فأجـاز لـه الرجـل أن يذهب برفقـة مجموعة صغيرة مـن أفراد الشرطـه عـلى أن يبقـى الأمـر سرًا ولا يعـود الا ومعه دليـلاً دامغًا ضـد شريـف، وإلا تعـرض هـو نفسـه للجـزاء، دخـل إلى الفيـلا بسـهولة حيـث أنهـم لم يوَاجهـوا بمقاومـة تذكـر، إلا مـن فـردي الحراسـة المتبقيـان بالفيلا.

بحثـا في كل شـبر بالفيـلا، فـإذا بهـم يجـدون عـلاء وخالـد المقيـدان ومكممـين الأفـواه.

بعـد فـك قيودهـم، لم يأخـذا مجهودًا كبـيرًا في الاعـتراف لعبد الفتـاح وحثـه عـلى الذهـاب فـورًا إلى مديريـة الأمـن، أن أراد أن يفعل شـيئا.

***

وصل مجموعه من الحفارين إلى حائط بناية مديريه الأمن، فأشار إليهم كاظم لموضع الحفر وبدأ العمل على قدم وثاق، حتى تلقى كاظم مكالمة أخرى، جعلته ينظر حوله يمنًا و يسارًا ويضع يده على إحدى الحوائط، ثم جذب شريف من يده، وابتعدا قدر المستطاع عن الحائط، كان شريف ينظر لكاظم في بلاهة، حتى تحولت تلك النظرة إلى ذعر، فقد شهق شريف وفتح عينيه عن آخرها، وهو يشاهد الجدار الذي أمامه يدك ليدخل منه ماكينة حفر عملاقة تتجه هي الأخرى لموقع الحفر.

لم يأخذ الأمر وقتاً طويلاً حتى هوت الأرض، وإذا بفراغ واسع تحت الأرض، لتخرج كومة هائلة من الشظايا الركامية بفعل الانقاض، لتنتشر حولهم موجة من الشبورة الترابية التي تحجب الرؤية، ليضع كل منهم المناديل والكمامات حول وجه وأنفه ويبدأون في السعال حتى هدأت تلك الموجة الترابية، لتظهر حفرة عميقه تحتهم.

قاموا بإنزال أجهزة الإنارة، ليظهر أمامهم قبر ضخم منحوت عليه صورة سيدة ذات شعر طويل، تشبه في شكلها رأس الميدوسا الشهيرة.

في هذه الأثناء كانت مروحية تحط على سطح مديرية الأمن، ومجموعه تقوم بعملية الإنزال لكل من ليتول وهارون.

***

-١٦-

كانت جيوش الجان المتوحدة تقف مرابطة بأرض المعركة، ناظرين بتحفز إلى شق في السماء أخذ يتسع كانت هناك أصوات لمطارق، تطرق وتضرب بقوة حول مركز الشق.

استمر هذا الحال عدة أيام، ولكن في تلك الساعة كان الطرق أقوى، والشق يتسع

يبدو أن اللحظه قد حانت، وقف العديد من الخطباء على رأس كل كتيبة من الجنود، يحثون الجنود على الثبات ويشدون من عزائمهم ويرفعون من معنوياتهم،

يحدثونهم عن فضل الشهادة والموت في أرض المعركة،

يخبرونهم عن الجائزة الكبري، الجنة وما بها من نعيم

وبينما هم كذالك، إذ بالجحيم يهوى فوق رؤسهم، شهب تحمل نار حامية

كتل نارية تندفع هابطة من السماء فوق رؤسهم

تحصدهم حصدًا.

يندفعون مسريعين في محاولة فاشلة للهرب من تلك الكتل الناريه، التي تواصل تدحرجها لحصد المئات منهم.

تختلط الصفوف.

تدك الحصون.

تهوى الريات.

في هذه اللحظه غطت الأرض سحابة عظيمة من الدخان، لم يكد المرء يرفع يده أمامه فلا يراها، زلزلت الأرض زلزالاً شديداً.

هدئت سحابة الدخان قليلا، وياليتها لم تهدأ، إذ كان وراءها ما هو أكثر رعبًا

عمالقه جاءوا من السماء بأعداد غفيرة.

جاءوا شعثا غبرا.

جاءوا جائعين.

عمالقه قادمون ليفترسوا كل ما تطاله أيديهم، كان المشهد مهيبًا وجحافل العمالقه تتقدم باتجاههم لتزلزل الأرض من تحت أقدامهم، حبس الدم في عروقهم، وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر.

كان الرعب متجسدًا أمامهم فحاولوا الهرب.

اختلط الحابل بالنابل وهم يتساقطون من الفزع.

في وسط هذا كله كان أحد الجنود الشباب ممتطئا جواده، يقف هادئا غير عابئ بالمشهد.

كانت تسيطر عليه فكرة واحدة.

جملة كان قد سمعها، من رجل صعيدي من البشر، قالها له ذات مرة.

(إذا جاءتك الفرصه لتختار كيف تموت فلا تضيعها).

ابتسم وهو ينظر إلى جحافل العمالقه، وتقدم إلى الأمام بحصانة حثيثا يتجاوز الكتل العائدة أمامه وكلما تقدم، كلما زادت من سرعة الفرس حتى حانت اللحظه،

حينها زئر واستل سيفه، لم يكن الجواد بحاجة لإشارة تدفعه أن ينطلق بأقصى سرعة ناحية العمالقة، نظر العائدون وراءهم لهذا المندفع ناحية الملحمة، وكلما انقشع الغبار ظهر أنه ليس فرداً واحدا وإنما كانوا عشرة.

لا بل مائة،

بل كانوا ألفًا.

خرجوا ناحية العمالقه شاهرين سيوفهم وهم يزأرون في قوة، لم يضيعوا وقتهم في الخطب وحث غيرهم على الجهاد ولكن ما فعلوه كان أقوى تأثيرًا،

نظر العمالقه لهذه القلة المقبلة عليهم باستهزاء، إلا أن هذه النظرة قد تبدّلت حين شاهدوا جموع الجيش عائدة خلف هؤلاء الشباب، يتقدمون نحوهم في شجاعة غير عابئين بقوتهم.

فتحفز العمالقة

والتقى الجيشان وبدأت الملحمة

واشتعلت المعركة.

***

-١٧-

تُـرك كل مـن هـارون وليتـول وحدهـم فـوق قـبر برنيكـي، بعـد أن أُخـذت بعـض المقتنيـات الأثريـة التي شُـوهدت بجانب القبر.

بينـما وقـف كاظـم وشريـف بأعـلى، فحـاول شريـف أن يتجـاذب الحديـث مع كاظـم حتـى ينهي هـارون مع عليـه فعله، فـمال عليـه قائـلاً: مـش حتقـول لي بقـي كل دا بيحصـل ليـه ؟

لم يرد كاظم وكأنه لم يسمعه.

فقـال شريـف : أصلـك متقنعنيـش إننـا عملنا الحرب والمشـن امبوسـيبول دي كلهـا، علشـان في الأخـر أقـف أنـا وانـت نركب القرنين.

يبـدو أن المزحـة التـي ألقاهـا شريـف قـد راقـت لكاظـم، حـاول في البـدء أن يبـدو طبيعيًـا إلا أنـه نظـر إلى شريـف وانفجر ضاحـكا، بادلـه شريـف الضحـك قائلاً : يـاااه ما انـت بتضحك

زينا أهو، وأخرج من جيبه علبة السجائر فتحها ليخرج منها سيجارة ملفوفة بعناية، ناولها لكاظم قائلاً : أحلى سجارة حشيش تشربها لما تكون الدنيا والعه وضرب النار شغال

أخذها كاظم من يده قائلاً :

Ya / I did it before … its really fun

بينما هم كذلك سمع صوت تبادل إطلاق النار فتحفز شريف وألقى كاظم السيجارة من يده، وأخرج الاثنان مسدساتهما، في هذه اللحظة كان الرائد عبد الفتاح وصل أول درجات السلم شاهرًا مسدسه وهو يقول : سلِّم نفسك يا شريف.

لم يكمل جملته إلا وكانت الرصاصة مستقرة في رقبته خرجت من مسدس كاظم، فهوى جسده على الأرض نظر كاظم إلى شريف، واثنان أخران من المساعدين وأشار إليهم يأمرهم بالنزول إلى الحفرة، انزلوا هاتو ليتول، بينما تحدث في هاتفه آمراً رجاله بالبدء بتنفيذ عملية الإخلاء.

نزل شريف ليجد هارون جثة هامدة فوق ليتول، فيسحبها من تحته ويتعاون الثلاثه على رفعها لكاظم

فور تسلم كاظم جثه ليتول وإعطائها المساعدة، نظر كاظم لشريف الذي مد يده طالبًا أن يرفعه.

قال كاظم:

Nice to meet u

وأطلق رصاصة استقرت في رأس شريف ليهوى قتيلاً

استمر إطلاق النار لتأمين إخراج المقتحمين على المروحيات لمدة ١٠ دقائق، بعدها كانت المديرية تحت يد قوات الأمن، بعد أن غادر المقتحمون.

***

استيفظ نبيل وكاميليا، من غيبوباتهما ليجداً نفسيهما على ارضيه بناء لا يدرون ما هو، بينما يجري أناس هنا وهناك، وتبادل لإطلاق النار حولهم، غير مفسرين ما يحدث، حتى أمسك بهم أحد العساكر قائلاً: تعالو معايا، أخذهم وتوجه بهم ناحية الضابط قائلاً دول كانوا مستخبين جوا يا فندم.

اقتادهم الضابط دون أن يسألهم عن أي شئ، وهما ينظران إلى بعضهما خائفين لا يدرون ماذا يفعلون

***

-١٨-

في الطائـرة الخاصـة التـي اسـتقلها كاظـم فُتـح سـتارا كانـت ورائـه ليتـول نائمـة فـوق سريـر مجهـز بأحـدث الأجهـزة الطبيـه يحيـط به مجموعة مـن الأطباء والمسـاعدين، يراقبون في الشاشـات معـدلات أداء أجهـزة ليتـول من نبـض وتنفس وحركـة دم داخل الشرايـين ومسـتوى الضغـط وخلافه.

استعلم منهم عن حالتها

فطمأنوه بأنها في حالة جيدة.

عـاد إلى قمرتـه ليجلـس عـلى المقعـد الوسـير يحتسي كأسًـا من الشمبانيا.

أخـذ يطالـع الأخبار عـلى الصحـف الالكترونية، حتى شـاهد صورتـين بجـوار بعضهـما أحدهمـا لشريـف والأخـرى لعبـد الفتـاح كتـب تحتهـما، شـهيدان اقتحـام مديريـة الإسـكندرية.

كان عنوان الخبر يقول (أسرار جديدة في عملية اقتحام مديرية أمن إسكندرية)

منظمة إرهابية يمولها اثنان من الأثرياء التابعين للجماعة الإرهابية، أحدهما يعمل بمجال السياحة والآخر بمجال العقارات ويرأسها فرنسي ويساعده شاب وفتاة، يتسترون خلف ستار العمل الثقافي وحقوق الإنسان، يتم الاتفاق بينهم وبين تاجر سلاح هارب من العدالة بمساعدة أحد أفراد الأمن المركزي الذي لعب دور الوسيط.

كان الغرض من الاقتحام هو إخراج مجموعه من الإرهابين المحكوم عليهم، وزعزعة الأمن وإحراج الدولة.

فشلت المحاولة بفضل التضحية الباسلة التي قام بها كل من المقدم شريف البسطاوي والرائد عبد الفتاح قاسم اللذان نالا الشهادة وهما يدافعان عن الوطن.

أنهى كاظم قراءة الخبر، وأعاد النظر إلى صورة شريف قائلاً:

Rest in peace shrife

ثم استرخى ومد قدَّمه أمامه لينال قسطًا من النوم.

-١٩-

بعد ٩ أشهر

كانت أجواء الاحتفال منتشرة داخل وخارج كنيس الخراب بالقدس

استمر الحاضرون بترديد الأغاني والأناشيد والرقص

صبت كؤوس الخمر وأضاءت الشموع

كان الجميع يترقب تلك اللحظة المهولة.

اللحظه التي خرج فيها كبير حاخامات كنيس الخراب حاملاً بيده الرضيع الذي وضعته ليتول منذ عدة ساعات.

رضيع الخراب

انتخيرستوس

***

التواصل مع دار كتاب

Email : darkitabone@gmail.com

fasbook : darkitabone

البدج دار كتاب

٠١٠٩٧٥٥٣٣٢٨